

الدليل الثاقب على  
إيمان

كترّم الله وجهه

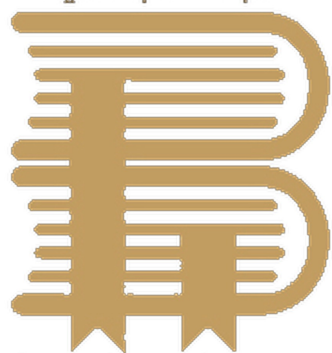
أبي طالب

الدكتور

الشيخ عبدالرسول الغفاري

# الدليل الثاقب علم إيمان أبي طالب عليه السلام

شبكة كتب الشيعة




المؤلف

shiabooks.net


رابطه بيديل < mktba.net

الدكتور عبد الرسول الغفاري

سر شناسه : غفاری، عبدالرسول، ۱۳۳۵ -  
 عنوان ونام پدید آور : الدلیل الثاقب علی ایمان ابی طالب ﷺ  
 عبدالرسول الغفاری  
 مشخصات نشر : قم : طوبای محبت، ۱۳۹۰.  
 مشخصات ظاهری : ۲۱۶ ص.  
 شابک : 978-600-6085-25-8  
 یادداشت : عربی  
 یادداشت : کتاب حاضر درباره ایمان حضرت ابوطالب ﷺ است.  
 موضوع : سرگذشتنامه  
 رده بندی کنگره : ۱۳۹۰ الف ۸ ع ۷/۶/۲۵ BP  
 رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۳۱  
 شماره کتابشناسی ملی : ۱۹۵۲۷۲۲



بندهای اخبار و انتشارات  
 محمد، محمد



انتشارات طوبای محبت

**الدلیل الثاقب علی ایمان ابی طالب ﷺ**

الدكتور الشيخ عبدالرسول الغفاري

الطبعة الاولى : ۱۴۳۲ هـ. ق. - ۲۰۱۱ م.

طبع في : ۴۰۰۰ نسخة

المطبعة : فاكر

شابک(ردمک): ۸-۲۵-۶۰۸۵-۶۰۰-۹۷۸

**مراكز التوزيع:**

قم / بولوار ۱۵ خرداد

فرع ۵۷ / جنب مسجد امير المؤمنين علي بن ابي طالب ﷺ / رقم ۲۰

شارع چهار مردان / فرع ۶ / رقم ۱۵۲

۰۲۵۱ - ۷۷۸۶۰۸۲ / ۰۹۳۶ ۹۸۹ ۴۱۷۳

www.ketabashura.blogfa.com

E-Mail: ketabashura@hotmail.com

---

قم / بولوار سمیه / ۱۱ متري عباس ايلد / رقم ۱۱۲

۰۲۵۱ - ۷۷۶۰۰۶۶ / ۷۸۳۳۱۶۲

۰۸۱۲ ۲۵۲ ۴۹۳۸

E-Mail: tobay-mohebat@yahoo.com

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا



﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ

صَادِقِينَ ﴾

«قرآن الکریم»



## المقدمة

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي بَعُدَ فلا يُرى وقَرَّبَ فشهد النجوى، بارئ الخلاق، و منشئ الإنسان من ماء دافق، نحمده حمداً كثيراً ونشكره شكراً دائماً لا إنقطاع له، ثم الصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وسيد المرسلين حبيب إله العالمين أبي القاسم محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين المعصومين، وعلى صحبه الأخيار المنتجبين ومن تابعهم بإحسان.

وبعد، هذه لمحة سريعة في شأن عمّ الرسول ﷺ ووالد الوصي، الشمس الزاهر والعلم الظاهر؛ مَنْ اسمه عبد مناف والملقب بأبي طالب عليه السلام.

أقول: وأنا العبد الفقير عبد الرسول الغفاري الراجي عفو ربّه الغني، قد جعلت مباحث هذا الكتاب في ستة فصول وخاتمة؛

الفصل الأوّل: لماذا أخفى أبو طالب عليه السلام إيمانه؟

الفصل الثاني: نبوءات أبي طالب عليه السلام.

الفصل الثالث: إيمان أبي طالب عليه السلام من خلال القرآن الكريم.

الفصل الرابع: إيمان أبي طالب من خلال سيرة النبي ﷺ وأقواله.

الفصل الخامس: الدليل العقلي على إيمان أبي طالب عليه السلام.



الفصل السادس: شهادات كبار الصحابة وعلماء المذاهب السنية  
على إيمان أبي طالب عليه السلام.  
ثم خاتمة البحث.

سائلين المولى أن ينتفع بهذا الكتاب أولي الحجى وذوي العقول  
والإنصاف، آملين منهم أن يتدبروا فصوله ويعوا عبارته، على أمل  
أن يصدر كتابنا المفصل في إيمان أبي طالب عليه السلام - عن قريب  
إن شاء الله - حيث فيه مباحث في التفسير والحديث والرجال،  
إضافة إلى جملة من الأدلة العقلية والنقلية التي تؤكد إيمان عبد مناف  
عمّ الرسول والملقب بأبي طالب عليه السلام، وما توفيقي إلا بالله عليه  
توكلت وإليه أنيب.

المؤلف

عبد الرسول الغفاري

# الفصل الأوّل

## ما قيل في إيمان أبي طالب عليه السلام

لو تصفّحت جميع كتب الحديث والتاريخ والأخبار والأنساب سوف تجد في إيمان أبي طالب عليه السلام أقوالاً أربعة وهي:  
القول الأوّل: أنّه ما مات إلّا مسلماً مؤمناً بالله وبالنبي صلى الله عليه وآله، وهذا ما ذهبت إليه الإمامية وأكثر الزيدية وطائفة من المعتزلة وشيوخها، منهم أبو القاسم البلخي وأبو جعفر الاسكافي وآخرون، وسيأتي التفصيل فيه إن شاء الله.

القول الثاني: ورد في مصادر عديدة أنّه قال عند موته: «أنا على دين عبد المطلب».

القول الثالث: روى بعضهم - مصادر الجمهور - أنّه قال عند موته: «أنا على دين الأشياخ».

القول الرابع: قال شيوخ البصريين - وهم عثمانيو الهوى - أنّه مات على دين قومه، وزعم هؤلاء الشيوخ أنّ قريش كانت تشرك بالله وتعبد الأصنام، فإنّ أبا طالب عليه السلام كان على شاكلتهم أيضاً.  
إنّك ترى من بين هذه الأقوال قول واحد وهو الرابع، حيث يذهب

١٠ ..... الدليل الثاقب على إيمان أبي طالب عليه السلام

إلى كفر أبي طالب عليه السلام، وبغض النظر عن عقيدة أولئك البصريين حيث عرفهم التاريخ بعداوتهم ونصبهم للإمام علي عليه السلام، فقد تمسك هذا الفريق بعدة أدلة للبرهنة على رأيه، من ذلك قالوا:

١- إنَّ علياً جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد موت أبي طالب عليه السلام، فقال له: إنَّ عمَّك الضال قد قضى، فما الذي تأمرني فيه؟

٢- قالوا لم ينقل أحد عنه أنه رآه يصلي.

٣- إنَّ علياً وجعفرأ لم يأخذا من تركته شيئاً.

٤- رروا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: إنَّ الله قد وعدني بتخفيف عذابه لما صنع في حقِّي، وأنَّه في ضحاح من نار.

٥- رروا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قيل له: لو استغفرت لأبيك وأمك.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: لو استغفرت لهما لأستغفرت لأبي طالب عليه السلام، فإنَّه صنع إليّ، ما لم يصنع، وإنَّ عبد الله وآمنه و أبا طالب عليه السلام جمرات من جمرات جهنم<sup>(١)</sup>.

أقول: جميع هذه الأدلة مخدوشة وباطلة وسوف نتطرق إليها بشيء من التفصيل.

وذلك من خلال: الكتاب والسنة والإجماع والدليل العقلي وما قاله ونطق به - أبو طالب - صراحة في نثر وشعر.

أمَّا القول الثاني والثالث، فلا يغرب عن البال أنَّ أبا طالب عليه السلام استعمل في كلامه التورية، وما دين عبد المطلب والأشياخ من

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٤ / ٦٥-٦٧.

بني هاشم إلا التوحيد وسيأتي تفصيله فيما بعد إن شاء الله. ولم يبق من بين الأقوال الأربعة إلا قول العثمانية وهم شيوخ البصريين، ومن تبعهم من المعاندين، وسوف يأتيك الكلام مفصلاً عما قريب في البحوث من هذا الكتاب بعون الله العزيز القهار.

### نسب أبي طالب عليه السلام

هو عبد مناف، وقيل عمران<sup>(١)</sup> وقيل شيبة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب وينتهي نسبه إلى إسماعيل النبي عليه السلام.

له ألقاب كثيرة منها: شيخ الأبطح، سيّد البطحاء، رئيس مكة،...  
أما كنيته: أبو طالب وبها اشتهر.

ولد بمكة قبل ولادة النبي صلى الله عليه وآله بخمس وثلاثين سنة، الموافق لسنة ٥٣٥م.

وتوفي بمكة<sup>(٢)</sup> في السنة العاشرة من البعثة، أي قبل الهجرة بثلاث سنين وبعد خروج النبي صلى الله عليه وآله والمسلمين من الشعب، وكان عمره بضع وثمانون سنة.

---

(١) لم يشتهر هذا الإسم من بين الأسماء، بل عُرف أبو طالب أن إسمه عبد مناف فهو سميّ جدّه.

(٢) قيل كانت وفاته في السادس والعشرين من شهر رجب على أصحّ الروايات، وقيل غير ذلك.

هناك شواهد عديدة تؤكد إيمان أبي طالب قبل البعثة، سوف نذكر بعضها في طيّات هذا الكتاب، وما يناسب هذا التمهيد سنقتصر على واحدة من تلك الشواهد.

أخرج ابن عساكر في تاريخه عن جلهمة بن عرفطة، قال: قدمت مكة وهم في قحط فقالت قريش: يا أبا طالب أقحط الوادي، وأجذب العيال، فهلّم واستسق، فخرج أبو طالب عليه السلام ومعه غلام كأنه شمس دجى تجلّت عنه سحابة قتّاء وحوله أغيلمة، فأخذه أبو طالب فألصق ظهره بالكعبة، ولاذ بأصبعه الغلام وما في السماء قرعة<sup>(١)</sup> فأقبل السحاب من هاهنا وهاهنا، وأغرق وأغدودق، وانفجر له الوادي، واخصب البادي والنادي، ففي ذلك يقول أبو طالب ويمدح به النبي صلى الله عليه وآله وسلم أكثر من ثمانين بيتاً:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه

ثمّال اليتامى عصمة الأرامل

يلوذ به الهلاك من آل هاشم

فهم عنده في نعمة وفواضل

وميزان عدل لا يخيس شعيرة

ووزان صدق وزنه غير هائل<sup>(٢)</sup>

(١) قرعة: قطعة من السحاب.

(٢) السيرة الحلبية: ١١٦/١، دار إحياء التراث العربي بيروت (رحلي)، وفتح الباري: ٤٩٤/٢، وسيرة ابن هشام: ٣٠٠/١، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

## لماذا أخفى أبو طالب عليه السلام إيمانه؟

كانت زعامة قريش، بل ورئاسة العرب متمثلة بـ (عبد المطلب) ابن هاشم بن عبد مناف، ويسمى شيبة ويلقب بشيخ البطحاء، منحه الله سبحانه الشرف والسؤدد والعزة ما لم يعط أحداً مثله، حكّمته قريش في أحوالها وجميع شؤونها، منها الرفاة والسقاية، وكانت قريش تقول: عبد المطلب، إبراهيم الثاني أي إبراهيم الخليل، لأنّه رفض عبادة الأصنام، ووحد الله، ووفى بالندى، وسنّ سنناً أقرّها القرآن.

ولد عبد المطلب في سنة ١١٧ قبل عام الفيل وتوفي بمكة سنة تسع من عام الفيل المصادف لسنة ٥٧٨ م، وكان لرسول الله من العمر ثمان سنين، وكان لوفاة عبد المطلب يوماً مشهوداً عند العرب، وقد اعظمت قريش موته، واقامت له مراسم الغسل والتكفين والتشيع ما لم يحصل له مثيل.

وليس عجباً أن ينال عبد المطلب ذلك التعظيم في تشيعه ودفنه، ولا يخلو الأمر من الرعاية الإلهية، لكونه موحداً مؤمناً.

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: إن الله يبعث جدّي عبد المطلب أمة واحدة في هيئة الأنبياء وزيّ الملوك. (١)

وعن إسماعيل السراج عن بعض رجاله: أنه سمع أبا عبد الله

(١) هامش الحجّة على الذهاب: ص ٦٤ و٥٦، وراجع سيرة ابن هشام:

١٦٩/١، وتاريخ يعقوبي: ١٠-٧/٢، وعيون الأثر: ٤٠/١.

جعفر بن محمد الصادق ﷺ يقول: يبعث الله عبد المطلب يوم القيامة وعليه سياء الأنبياء وبهاء الملوك<sup>(١)</sup> وفي السيرة النبوية للسيد أحمد زيني دحلان على هامش السيرة الحلبية: أن عبد المطلب على دين الحنيفية، يأتي يوم القيامة (يبعثه الله) في زي الملوك وأبهة الأشراف.<sup>(٢)</sup>

بعد موت عبد المطلب انتقلت رئاسة العرب وزعامة قريش إلى ولده الرشيد ذي الحلم والسؤدد والنباهة ألا وهو أبو طالب، وكانت العرب تجلّه منذ حياة والده، ولم يسُدّ أحداً من العرب مع قلّة ذات اليد إلا أبو طالب، فهو شيخها وعميدها والمنيع من بينها، لا يرّد له طلب، ولا يتقدّم عليه أحد، فهو سيّد قريش بلا مدافع، ورئيسها بلا منازع.

وقد كانت تجلّه القبائل العربية وتهابه لحكمته وحلمه وفضله، بل لما كان مطلعاً عليه من التاريخ والأخبار ورسائل السماء، فهو كأبيه لم يسجد لصنم، وقد حفظ وصيّة أبيه عبد المطلب حيث انبأه بما يؤول إليه هذا المولود الجديد من الشرف والسيادة، وقد عرف أبو طالب ﷺ كلّ هذه الانباء من خلال الكتب المقدسة التي اطلع عليها بواسطة أوصياء عيسى ومنهم بحيرا الراهب. هذه المكانة، وتلك الرفعة آذخرها أبو طالب للذّب عن حمى

(١) شرح ابن أبي الحديد: ٦٧/١٤.

(٢) السيرة النبوية: ص ٦٤.

الإسلام وصاحب الرسالة الغراء النبي محمد صلى الله عليه وآله.  
 إن أبا طالب في زعامته لقريش يعتبر أمة؛ له الكلمة الفصل في كل  
 الأمور، فهو المطاع في كل الأحوال والظروف.

وهو المنيع من بين زعماء قريش، يخضعون له بالسمع والطاعة،  
 على أن القوم - زعماء قريش ومن والاهم - مشركون، يعبدون آلهة،  
 فعبادتهم لله من غير تنزيه ولا توحيد، حيث يسجدون لأصنام  
 أوجدوها بأيديهم، ولما بُعث النبي صلى الله عليه وآله بالرسالة وجد أبو طالب  
 نفسه مكلفاً بالدفاع عن محمد صلى الله عليه وآله، لكن ما هو السبيل إلى ذلك؟  
 فأمام أبي طالب عليه السلام طريقان:

الطريق الأول: التخلي عن هذه الرئاسة وإعلان إسلامه لقريش،  
 وهذا طريق يحول بين أبي طالب وبين نصرته للنبي صلى الله عليه وآله، بل سوف  
 تجهز قريش جميعاً على منزلة بني هاشم فوراً ويتم القضاء عليهم.  
 الطريق الثاني: هو الإبقاء على هذه الرئاسة وزعامته لقريش حتى  
 يكون عوناً لابن أخيه النبي محمد صلى الله عليه وآله، صاحب الرسالة، والمبعوث  
 من السماء للهداية، ولما كان أبو طالب على يقين من صدق دعوة  
 النبي، وأنه بمنزلة الأب المحنون، الرؤوف، بل أكثر من هذا، أنه وديعة  
 أبيه عبد المطلب، واليتيم الذي لم يحظ بحنو الأب ولا بعطف الأم،  
 حيث فقدهما الرسول وهو في أمس الحاجة إليهما، فما كان من  
 أبي طالب إلا أن يسد هذا الفراغ فيعوضه حناناً ورأفة وشفقة، بل  
 كان يفديه بكل ما لديه من وجوده وكيانه، حتى كان يفديه بولده  
 علي عليه السلام.



إذاً الإستجابة لأمر السماء إنما تتحقق بنصرة النبي حتى يتمكن من نشر الدعوة الإسلامية وإعتناق الناس لهذا الدين الحنيف.

فطالما زعيم قريش، أبو طالب، لم يظهر عقيدة تخالف عقيدة جمهور العرب، ولم يتعرض لأصنامهم وعقائدهم فهو في عزّة ومنعة، من هنا كان السند الكبير لابن أخيه محمد عليه السلام، وعليه أنّ أبا طالب هو الستار الواقي لكلّ ما يقوم به النبي عليه السلام، وأنّ قريش لم تنزل في خوف شديد من زعيمها وشيخها الذي طالماً هدّد أخوته وعمومته وأبناء عشيرته إزاء أيّ تحرك يقومون به ضدّ النبي محمد عليه السلام.

وفعلاً أصاب هذا التهديد موقعه، ونكست زعماء قريش رؤوسها أمام هذا الهزبري لما زار بهم في قضية عبد الله بن الزبعرى والسلا، سيأتيك تفصيلها في الفصل الثالث إن شاء الله.

## مَنْ الذي كتم إيمانه؟

هناك شخصيات رسالية كتمت إيمانها، وقد أشار إليها القرآن الكريم، فمن تلك الشخصيات:

## إبراهيم الخليل ﷺ

قصّة إبراهيم ﷺ مع قومه قد ذكرتها كتب التفاسير والتاريخ بأوضح البيان.

كان قومه يعبدون الأصنام، وقد شاع فيما بينهم الكفر واستحكم الجهل في نفوسهم، فما كان من إبراهيم ﷺ إلا أن يستعمل معهم الأسلوب الحسّي في تبليغه، فكان يخادع قومه على الإيمان ويدخل معهم في أمورهم، حتى نفذ إلى قلوبهم، بعدها صار يعظهم بما هو أسلم في التبليغ والنصيحة، فإنّه كان من مخادعته لهم أنّه كان يعمد إلى طعام طيّب فيجعله في طبق ويضعه قدام الأصنام ويقول: ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ، مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ﴾. (١)

مع علمه أنّ الأصنام لا تنطق ولا تأكل، ولكنّه قصد إعلام قومه بوجه لطيف أنّ هذه الأصنام لا تنفع ولا تضرّ، ولا ترى ولا تسمع، ولو كان قال لهم ابتداءً أنّ هذه الأصنام لا تنفع ولا تضرّ لما سمعوا كلامه، ولما قبلوا نصائحه وإرشاداته، ولسوف يعرّض نفسه إلى الهلاك قبل أن تتمر جهوده في تبليغ رسالة السماء، ولعرّض نفسه لما لا قبل له به من أذاهم.

هذا أسلوب اتّخذه إبراهيم الخليل ﷺ لتبنيه الحسّ والوجدان، وإيقاظهم من الغفلة، حتى إذا خلا بالأصنام أخذ معولاً وأطاح بها فجعلها جذاداً، كما قال الكتاب العزيز: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُودًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ

لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ»<sup>(١)</sup> وهذا النوع من التبليغ أوقع في النفس من مخاطبة العقل لأنّ الجاهل لا يؤوب إلى عقله بقدر ما يلتفت إلى ما حواليه من الأمور المحسوسة.

فلما رأى القوم ما صنع بالأصنام أنكروا ذلك وأكبروه وقالوا:  
﴿أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ؟﴾

قال: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسَنَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾<sup>(٢)</sup> أنظر إلى أسلوب التوعية، وكيفية الخطاب: ﴿فَسَأَلُوهُمْ﴾، ﴿إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾ مع علمه أنّ المشار إليه صنم جامد، لا يضرّ ولا ينفع، أنّه لا يفعل شيئاً من ذلك، وإنّما أراد أن يعلم قومه أنّ هذه الأصنام لا أثر لها، بل هي أحجار صماء فرجعوا يتدبّرون قول إبراهيم عليه السلام قال تعالى: ﴿فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ﴾<sup>(٣)</sup>. يعقب القرآن الكريم على ما دار في خلجهم فقال سبحانه: ﴿ثُمَّ نَكِيسُوا عَلَىٰ رُؤُسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

قال الغفاري: أنظر إلى سيرة هذا النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأسلوبه وحكمته، وكيف جرى قومه وتلطّف بهم في مدّة مديدة حتى وصل إلى إيقاظ ضمائرهم وتحريك حواسهم وخواطرهم، مع كونه نبيّ ومن أولى العزم ولكن ما كان يقدر على قومه في بلوغ الغرض منهم إلاّ بدخوله

(١) الأنبياء: ٥٨.

(٢) الأنبياء: ٦٢ و٦٣.

(٣) الأنبياء: ٦٤.

(٤) الأنبياء: ٦٥.

معهم.

وشأن أبي طالب مع قريش كإبراهيم الخليل عليه السلام، كلّ منها كتأيمانها وأخفيا إسلامهما تلطفاً بقومهما حتى يستحکم أمر الرسالة ويتمكّن النبي صلى الله عليه وآله من بلوغ الغرض.

### مَنْ كَتَمَ إِيمَانَهُ لِإِقْتِضَاءِ الْمَصْلَحَةِ: مؤمن آل فرعون

جاءت قصة مؤمن آل فرعون في الكتاب العزيز، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾. (١)

هذا مؤمن آل فرعون كان يخفي عنهم حاله، ويدخل معهم بيوت متعبداتهم، ويقسم بعبودهم، ويأكل من مأكلهم، ويشرب من مشروبهم، حتى تمّ له ما كان يسرّه من التوحيد بالله، ولم يعلموا بحاله حتى جاءهم موسى عليه السلام فقال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ ثمّ حدّ لهم: ﴿وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ﴾ حتى كان عليهم موضع عنايته به ولم يقل (وهو صادق)، وإنما قال: ﴿وَإِنْ يَكُ صَادِقًا﴾ تلطفاً بهم، وكان فرعون قد عزم على قتل موسى عليه السلام، وشايعه قومه على ذلك، وكان الرجل المؤمن مرضياً

عندهم، يرجعون إلى رأيه، ويسمعون قوله، فدفع عن موسى عليه السلام القتل بوجه لطيف، ولو كان مظهراً للإيمان لما أطاعوه، ولا قبلوا منه، بل كانوا يعادونه، ويقتلونهم.

إذا عرفت هذه سيرة رجل مؤمن أراد أن ينقذ موسى عليه السلام من كيد فرعون، فما أشبه هذه السيرة بسيرة أبي طالب عليه السلام فهو كان يتلطف بقومه حفاظاً على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فقد كان يدعو بدعائهم ويحضر مجامعهم ويقسم بمعبودهم -تورية- وكان سيدهم الذي يصمدون إليه، وعميدهم الذي يعولون عليه، ويرجعون إلى قوله ويستمعون إلى حديثه، وكان أوفى مرتبة من مؤمن آل فرعون، لأنه صدق النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في أشعاره وخطبه، وكشف أمره وأعلن بصحة نبوته، وخاصم قومه وناظرهم، حتى إنتهى المقام بهم أن كتبوا الصحيفة التي بموجبها قاطعت قريش آل المطلب من بني هاشم ومن تابعهم.

فإن كان أبو طالب بكتان إيمانه وإخفاء إسلامه كفر، فكذلك هذا الذي قد سماه الله في كتابه مؤمناً، ثم شهد عليه أنه يكتم إيمانه قد كفر بكتان إيمانه... بينما الأمر ليس كذلك، فإذا قلنا بصدق المقدمات صدقت النتيجة... وقد أجمع أهل الفن والبيان والذي ساقه علماء المذاهب، حيث أكدوا أن كفر اللسان لا يقدر بصدق إيمان القلب طالماً هناك ضرورة أو عذر مشروع، كالحفاظ على النفس، ودرء الخطر أو القتل وما شابه ذلك.

## مَنْ كَتَمَ إِيمَانَهُ: أصحاب الكهف

مَنْ كَتَمَ إِيمَانَهُ أَصْحَابَ الْكَهْفِ، وَقَدْ نَزَلَتْ فِيهِمْ سُورَةٌ كَامِلَةٌ، وَهِيَ السُّورَةُ الثَّامِنَةُ عَشْرَ مِنْ تَرْتِيبِ الْمَصْحَفِ الْكَرِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرُّؤَسِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا. إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾. (١)

وَأَمَّا قَوْمُهُمْ فَكَانُوا مُشْرِكِينَ يَعْبُدُونَ آلِهَةً لَا تَسْمَعُ وَلَا تَعْي، قَالَ تَعَالَى فِي مَعْرُضِ شُرْكَهُمْ: ﴿هُؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾. (٢)

قَالَ الْغَفَارِيُّ: هَؤُلَاءِ فَتِيَّةٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَقَدْ نَبَذَهُمُ الْقَوْمُ، بَلِ سَعَوْا إِلَى قَتْلِهِمْ فَكَتَمُوا إِيمَانَهُمْ حَتَّى يَنْجُوا بِأَنْفُسِهِمْ، وَقَصَّتْهُمْ مَشْهُورَةٌ مَعْلُومَةٌ فِي التَّفَاسِيرِ وَكُتِبَ التَّارِيخُ، وَالَّذِي كَانَ يَتَلَطَّفُ بِقَوْمِهِ هَؤُلَاءِ الْفِتْيَةِ، وَرَدَ الْحَدِيثُ عَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عليه السلام عَنِ آبَائِهِ عَنْ جَدِّهِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أَنَّ جَبْرَائِيلَ أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْرَتُكَ السَّلَامُ، وَيَقُولُ لَكَ: إِنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ أَسْرَوْا الْإِيمَانَ، وَأَظْهَرُوا الشُّرْكَ، فَأَتَاهُمُ اللَّهُ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ، وَإِنَّ أَبَا طَالِبَ أَسْرَ الْإِيمَانَ، وَأَظْهَرَ الشُّرْكَ فَأَتَاهُ اللَّهُ أَجْرَهُ مَرَّتَيْنِ. (٣)

(١) الكهف: ٩-١٠.

(٢) الكهف: ١٥.

(٣) أمالي الصدوق: ٣٦٦، والغدير: ٧/٣٩٠.

## نصرة أبي طالب للنبي صلى الله عليه وسلم

### منذ بدء إعلان الدعوة

بعد هذا العرض السريع عرفنا أن سبب كتمان أبي طالب عليه السلام إيمانه هو لنصرة النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا ما لا نقاش فيه، وأن جميع المصادر التاريخية أكدت هذا الأمر.

نقل أبو جعفر السروي عن الطبري والبلاذري أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿فَاصْذَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾<sup>(١)</sup>، صدع النبي صلى الله عليه وسلم ونادى قومه بالإسلام، فلما نزل قوله تعالى: ﴿إِنْكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾<sup>(٢)</sup>، أجمعوا على خلافه، فحدب عليه أبو طالب ومنعه، فقام عتبة، والوليد، وأبو جهل، والعاص إلى أبي طالب فقالوا إن ابن أخيك قد سب آهتنا وعاب ديننا، وسفّه أعلامنا، وضلل آباءنا، فإما أن تكفّه عنا، وإما أن تخلي بيننا وبينه، فقال لهم أبو طالب قولاً رقيقاً وردّهم ردّاً جميلاً، فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما هو عليه يظهر دين الله، ويدعو إليه، وأسلم بعض الناس، فانهمشوا إلى أبي طالب مرة أخرى فقالوا: إن لك ستاً وشرفاً ومنزلةً وإنا قد استهيناك أن تنهي ابن أخيك فلم ينته، وإنا والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا، وتسفيه أعلامنا، وعيب آهتنا حتى تكفّه عنا أو ننازله في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين، فقال أبو طالب للنبي صلى الله عليه وسلم: ما بال أقوامك

(١) سورة الحجر: ٩٤.

(٢) سورة الأنبياء: ٩٨.

يشكونك؟

فقال عليه السلام: «إني أريدهم على كلمة واحدة يقولونها، تدين لهم العرب، وتؤدي إليهم بها العجم الجزية».

فقالوا: كلمة واحدة، نعم وأبيك عشراً.

قال أبو طالب عليه السلام: وأي كلمة هي يا بن أخي؟

قال عليه السلام: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾. فقاموا ينفضون ثيابهم ويقولون: ﴿أَجْعَلِ الْأَلْهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ، وَأَنْطَلِقَ الْأَمْلَأُ مِنْهُمْ أَنْ أَمْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهِتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُزَادُ، مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَافٌ، أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَدُوقُوا عَذَابَ﴾ (١).

قال ابن إسحاق: إن أبا طالب قال للنبي عليه السلام في السر: لا تحملي من الأمر ما لا أطيق، فظن رسول الله عليه السلام أنه قد بدا لعنه وأنه خاذله، وأنه قد ضعف عن نصرته، فقال: «يا عمّاه لو وضعت الشمس في يميني والقمر في شمالي ما تركت هذا القول حتى أنفذه أو أقتل دونه»، ثم استعبر فبكى، ثم قام يولي، فقال أبو طالب: امض لأمرك فوالله ما أخذك أبداً، ثم أنشأ يقول:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا  
الآيات (٢).

(١) سورة ص: ٥-٨

(٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ١/٨٨، طبعة دار الأضواء، بيروت



وروى ابن شهر آشوب السروي، عن مقاتل: لما رأت قريش محمداً يعلو أمره قالوا: لا نرى محمداً يزداد إلا كبراً وتكبراً، وإن هو إلا ساحرٌ أو مجنون، وتوعده وتعاقدوا لئن مات أبو طالب ليجمعن قبائل قريش كلها على قتله. وبلغ ذلك أبا طالب، فجمع بني هاشم وأحلافهم من قريش، فوصّاهم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقال: إن ابن أخي كما يقول، أخبرنا بذلك آباؤنا وعلماؤنا، أن محمداً نبي صادق وأمين ناطق، وأن شأنه أعظم شأن، ومكانه من ربه أعلى مكان، فأجيبوا دعوته، واجتمعوا على نصرته، وراموا عدوه من وراء حوزته، فإنه الشرف الباقي لكم الدهر. (١)

## الفصل الثاني

### نبوءات أبي طالب عليه السلام

مما يستدل على إيمان أبي طالب عليه السلام نبوءاته الصادقة التي حدّث بها أو أشار إليها في موارد عديدة من كلامه وفي مناسبات مختلفة. من تلك النبوءات حديث النخلة وتدليّ أغصانها حتى أكل النبي صلى الله عليه وآله رطباً منها. وإليك الحديث برواية القطب الراوندي.

### من كلام أبي طالب عليه السلام في حق ابن أخيه صلى الله عليه وآله

روى القطب الراوندي في كتابه الخرائج والجرائح عن فاطمة بنت أسد أنّها قالت: لما توفيّ عبد المطلب أخذ أبو طالب عليه السلام النبي صلى الله عليه وآله عنده لوصيّة أبيه به، وكنت أخدمه، وكان في بستان دارنا نخلات، وكان أوّل إدراك الرطب، وكنت كلّ يوم التقط له حفنة من الرطب فما فوقها وكذلك جاريتي. فاتفق يوماً أن نسيت أن التقط له شيئاً

ونسيت جاريتي أيضاً، وكان محمد نائماً ودخل الصبيان وأخذوا كلماً سقط من الرطب وانصرفوا، فنمت ووضعت الكمّ على وجهي حياءً من محمد عليه السلام إذا انتبه. فانتبه عليه السلام ودخل البستان فلم ير رطبة على وجه الأرض، فأشار إلى نخلة وقال: أيتها الشجرة أنا جائع، فرأيت النخلة قد وضعت أغصانها، التي عليها الرطب حتى أكل منها ما أراد، ثم ارتفعت إلى موضعها، فتعجبت من ذلك، وكان أبو طالب عليه السلام غائبا، فلما أتى وقرع الباب عدوت إليه حافية وفتحت الباب وحكيت له ما رأيت فقال: هو انما يكون نبياً، وأنت تلدين له وزيراً بعد ياس، فولدت علياً عليه السلام كما قال (١).

قال الغفاري: أنظر إلى هذا الإيمان الراسخ في أبي طالب عليه السلام وعقيدته بإبن أخيه محمد عليه السلام وأنه صائر بأمر الله نبياً وإبنه علياً وزيره.

لا يصدر هذا الكلام إلا من شخص مؤمن له صلة روحية ودينية بالأوصياء والأنبياء. وقد عرفت في بعض ما أسلفناه أن أبا طالب عليه السلام كان من سلالة الأوصياء وأنّ مواريث الأنبياء انتقلت إليه، ولما بعث النبي محمد عليه السلام سلّمها إلى النبي. (٢)

ومن نبوءات أبي طالب عليه السلام ما جاء في خطبته التي خطبها لما تزوج

(١) الخرائج والجرائح، للقطب الراوندي: ١/١٣٩، ط قم، مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام.

(٢) الكافي: ١/٣٧٠.

بفاطمة بنت أسد.

قال فيها: الحمد لله رب العالمين، ربّ العرش العظيم، والمقام الكريم، والمشعر والحطيم، الذي اصطفانا أعلاماً من الخنى والريب والاذى والعيب، وأقام لنا المشاعر، وفضلنا على العشائر، نخب آل إبراهيم وصفاته، وزرع إسماعيل. (١)

ومن نبوءات أبي طالب ﷺ خطبته التي خطبها في تزويج النبي ﷺ.

قال فيها: الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم، وزرع إسماعيل، وجعل لنا بلداً حراماً، وبيتاً محجوباً، وجعلنا الحكّام على الناس، ثم أنّ محمد بن عبد الله أخي من لا يوازن به فتى من قريش إلا رجح عليه برّاً وفضلاً وحزماً وعقلاً ومجداً ونبلاً، وإن كان في المال قل، فإنما المال ظل زائل، وعارية مسترجعة، وله في خديجة بنت خويلد رغبة، ولها فيه مثل ذلك وما أحببتم من الصداق فعليّ، وله والله خطب جليل ونبأ شائع. (٢)

يطالعا في هذا النصّ عدّة أمور:

أولاً: إنتساب أبي طالب ﷺ إلى النبي ﷺ إسماعيل ثم إبراهيم ﷺ فهو وأخوه عبد الله -والد النبي ﷺ- من دوحة واحدة؛ من زرع

(١) البحار: ٩٨/٣٥، ط دار إحياء التراث العربي.

(٢) ينظر كتاب إيمان أبي طالب ﷺ لشمس الدين فخار بن معد الموسوي: ص ٢١٤، والسيرة النبوية لابن هشام: ١/١٢٠، ط القاهرة.

إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام.

ثانياً: المدح والثناء على ابن أخيه لا يصدر إلا عن يقين بما في الممدوح من الصفات الحقّة.

ثالثاً: نبوءة أبي طالب فيما يصير إليه ابن أخيه محمد صلى الله عليه وآله.

رابعاً: صدرّ كلامه بالحمد - الحمد لله - وهو من أجل مصاديق الإيمان بالله.

خامساً: القسّم بالله، هكذا قسّم لا يصدر إلا من موحد.

سادساً: الاعتراف بأنّ لمحمد صلى الله عليه وآله شأناً عظيماً وخطباً جليلاً، ونبأ شايعاً... هذا الاعتراف لم يصدر إلا من معرفة أبي طالب عليه السلام بفضل ابن أخيه، ومكاتبته عند الله سبحانه، وأمّا النبأ الشايع الذي أخبرنا به أبو طالب فهو التكليف السماوي لتحمل محمد صلى الله عليه وآله الرسالة والنبوءة من الله جلّ اسمه، فهو خليفة الله في الأرض والرسول إلى كافة المخلوقات من إنس وجنّ.

ليت شعري هل بعد هذا اليقين يوجد شك في إيمان شيخ الأبطح؟!

### أبو طالب عليه السلام ومحبته للنبي صلى الله عليه وآله

كان أبو طالب إذا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله يبكي أحياناً ويقول: إذا رأيته ذكرت أخي، وكان عبد الله أخاه لأبويه، وكان شديد الحبّ والحنو عليه، وكذلك كان عبد المطلب شديد الحبّ له.

## محبة أبي طالب عليه السلام للرسول صلى الله عليه وآله وسلم

إنَّ محبة أبي طالب عليه السلام لابن أخيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم ونصرته له ظاهرة جليلة لا يدفعها إلا جاهل، ولا يجحدها إلا معاند، وقد طفق ذلك الحب في شعره، من ذلك قوله:

حلياً رشيداً حازماً غير طائش يوالي إله الخلق ليس بماحل  
الماحل: المحتال، الماكر.

فأيده رب العباد بنصره وظهر ديناً حقه غير باطل  
من تأمل هذا المدح، وأمثاله كثير، عرف منه صدق ولاء صاحبه  
لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإعترافه بنبوته.

وفي هذا البيت إقرار بالتوحيد أيضاً (تأمل في عبارته: يوالي إله الخلق...).

## رحلة أبي طالب عليه السلام إلى الشام

### ولقاء بحيرا الراهب

روى المجلسي عن داود بن الحصين قال: لما خرج أبو طالب عليه السلام من الشام وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المرة الأولى وهو ابن إثنتي عشرة سنة فلما نزل الركب بصرى الشام وبها راهب يقال له (بحيرا) في صومعة له، وكان علماء النصارى يسكنون في تلك الصومعة يتوارثونها عن كتاب يدرسونه.

فلما نزلوا بـ(بحيرا) وكان كثير ما يمزون به لا يكلمهم، حتى إذا كان

ذلك العام ونزلوا منزلاً قريباً من صومعة قد كانوا ينزلونه قبل ذلك  
كلّما مرّوا، فصنع لهم طعاماً، ثمّ دعاهم، وإنّما حمّله على دعوتهم أنّه  
رأى حين طلّعوا غمامة تظلل رسول الله صلى الله عليه وآله من بين القوم، حتى  
نزلوا تحت الشجرة، ثمّ نظر إلى تلك الغمامة اظلمت تلك الشجرة.

واخضلت أغصان الشجرة على النبي صلى الله عليه وآله حين استظلّ تحتها.  
فلما رأى بغير ذلك نزل من صومعته، وأمر بذلك الطعام فأتى به  
فأرسل إليهم فقال: إني قد صنعت لكم طعاماً يا معشر قريش، وأنا  
أحبّ أن تحضروه كلكم ولا تخلفون منكم صغيراً ولا كبيراً، حرّاً ولا  
عبداً، فإنّ هذا شيء تكرموني به، فقال له رجل: إن لك شأناً يا بغيراً!  
ما كنت تصنع بنا هذا، فما شأنك اليوم؟ قال: فإني أحببت أن أكرمكم،  
ولكم حقّ، فاجتمعوا إليه وتخلّف رسول الله صلى الله عليه وآله من بين القوم  
لحدائث سنّه، ليس في القوم أصغر منه في رحالهم تحت الشجرة، فلما  
نظر بغيراً إلى القوم، فلم ير الصفة التي يعرفها ويمجدها عنده، وجعل  
ينظر فلا يرى الغمامة على أحد من القوم، ويراها متخلّفة على رأس  
رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال بغيراً: يا معشر قريش لا يتخلّفن أحد منكم عن طعامي.  
قالوا ما تخلّف أحدٌ إلّا غلام هو أحدث القوم سنّاً في رحالهم، فقال:  
ادعوا فليحضر طعامي فما أقبح أن تحضروا ويتخلّف رجل واحد مع  
أني أراه من أنفسكم.

فقال القوم: هو والله أوسطنا نسباً، وهو ابن أخي هذا الرجل؛  
يعنون أبا طالب، وهو من ولد عبد المطلب.

فقام الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف، وقال: والله إن كان بنا اللؤم أن يتخلف ابن عبد المطلب من بيننا، ثم قام إليه فأحتضنه وأقبل به حتى اجلسه على الطعام والغمامة تسير على رأسه، وجعل بحيرا يلحظه لحظاً شديداً وينظر إلى أشياء في جسده قد كان يجدها عنده من صفته.

فلما تفرقوا عن طعامهم قام إليه الراهب فقال: يا غلام أسألك بحق اللآت والعزى إلا أخبرني عما أسألك.  
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تسألني بالآت والعزى، فوالله ما أبغضت شيئاً كبغضها.

قال: بالله إلا ما أخبرني عما أسألك.  
قال: سلني عما بدأ لك. فجعل يسأله عن أشياء من حاله حتى نومه، فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره فيوافق ذلك ما عنده، ثم جعل ينظر بين عينيه، ثم كشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه، على موضع الصفة التي عنده، فقَبِلَ موضع الخاتم، وقالت قريش إن لمحمد عند هذا الراهب لقدراً، وجعل أبو طالب لما يرى من الراهب يخاف على ابنه.

قال الراهب لأبي طالب عليه السلام: ما هذا الغلام منك؟

قال أبو طالب عليه السلام: إبنى.

قال: ما هو ابنك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حياً.

قال: فأين أخي.

قال: فما فعل أبوه؟



قال: هلك وأمه حبلى به.

قال: فما فعلت أمه؟

قال: توفيت قريباً.

قال: صدقت، ارجع بابن أخيك إلى بلده واحذر عليه اليهود، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما أعرف ليلبغته غناً، فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم نجده في كتبنا، وما روينا عن آبائنا، وأعلم أنني قد أدت إليك النصيحة.

فلما فرغوا من تجارتهم خرج سريعاً وكان رجال من اليهود قد رأوا رسول الله ﷺ وعرفوا صفته، فأرادوا أن يغتالوه فذهبوا إلى بحيرا فذاكروه أمره، فنهاهم أشدّ النهي وقال لهم: أتجدون صفة؟ قالوا: نعم.

قال: فما لكم إليه سبيل، فصدّقوه وتركوه، ورجع به أبو طالب، فما خرج به سفيراً بعد ذلك خوفاً عليه. (١)

وفي ذلك قال أبو طالب قصيدة يذكر مسيره بالرسول ﷺ إلى الشام وما كان في بصرى من خبر بحيرا الراهب وأصحابه، وكان بحيرا يقول: إن محمداً ﷺ نبي.

إن الأمين محمداً في قومه عندي يفوق منازل الأولاد (٢)

(١) البحار، للمجلسي: ٤٠٩/١٥، ط دار إحياء التراث العربي.

(٢) في سيرة ابن إسحاق:

إن ابن أمينة النبي محمداً عندي بمثل منازل الأولاد

لما تعلقَ بالزمامِ ضَمَمْتُهُ      والعينُ قد قَلَصْنَ بالأزوادِ (١)  
 فارْفَضَ مِنْ عَيْنِي دَمْعُ ذَارِفٍ      مثلُ الجُمانِ مُفَرَّقُ ببدادِ  
 راعيتُ فيه قرابَةَ موصولةً      وحفِظْتُ فيه وصيةَ الأجدادِ  
 ودعوتهُ للصبرِ بينَ عُموميةِ      بيضِ الوجوهِ مَصالَتِ أنجادِ  
 ساروا لا بعدَ طَبَّةٍ معلومةِ      فلقد تباعدَ طَبَّةُ المُرتادِ (٢)  
 حتَّى إذا ما القومُ بُصرى عاينوا      لا قوا على شرفِ من المرصادِ  
 خَبراً فأخبرَهم حَدِيثاً صادقاً      عنه وَرَدَّ مَعاشِرَ الحُسادِ  
 قومُ يهودٍ قد رأوا ما قد رأوا      ظلَّ الغمامِ ناغري الأكبَادِ (٣)  
 ثاروا لقتلِ محمدٍ فَنهاهُمُ      عنه وَجاهدَ أَحسَنَ التَّجْهادِ  
 وثنى بَحيراءِ زَبيراً فانتثنى      في القومِ بعدَ تجاولِ وتعادِ  
 ونهى دريساً فانتهى لما نُهي      عن قولِ حَبْرٍ ناطقِ بسدادِ (٤)  
 وقال قصيدةً أخرى في مسيره بالرسول صلى الله عليه وآله إلى الشام وما جرى لهم  
 من بحيرا الراهب يقول فيها:

وجاءَ مع العيرِ التي راحَ رَكْبُها

شامي الهوى والرَّكْبُ غيرُ شامي

فلما هَبَطنا أرضَ بُصرى تشرفوا

لنا فوق دُورٍ ينظرونَ عِظامِ

(١) تَقَلَّصَ: تَقَبَّضَ.

(٢) الطَبَّةُ: الناحية.

(٣) نمرت القدر: غلت وفارت.

(٤) دريس: من الأحبار.

فَجَاءَ بَحِيرًا إِلَيْنَا مُحَاشِدًا  
 بِطَيْبِ شَرَابٍ عِنْدَهُ وَطَعَامٍ  
 فَقَالَ: اجْعُوا أَصْحَابَكُمْ عِنْدَمَا رَأَى  
 فَقَلْنَا: جَمَعْنَا الْقَوْمَ غَيْرَ غُلَامٍ  
 يَتِيمٍ، فَقَالَ: ادْعُوهُ، إِنَّ طَعَامَنَا  
 لَهُ دُونَكُمْ مِنْ سُوقَةٍ وَإِمَامٍ<sup>(١)</sup>  
 وَآلٍ يَمِينًا بَسْرَةً إِنَّ زَادَنَا  
 كَثِيرٌ عَلَيْهِ الْيَوْمَ غَيْرُ حَرَامٍ  
 فَلَوْلَا الَّذِي خَبَرْتُمْ عَنْ مُحَمَّدٍ  
 لَكُنْتُمْ لَدَيْنَا الْيَوْمَ غَيْرَ كِرَامٍ  
 وَأَقْبَلَ رَكْبٌ يَطْلُبُونَ الَّذِي رَأَى  
 بَحِيرًا رَأَى الْعَيْنَ وَسَطَ خِيَامٍ  
 فَثَارَ إِلَيْهِمْ خَشْيَةٌ لِعُرَامِهِمْ  
 وَكَانُوا ذَوِي بَغْيٍ لَنَا وَعُرَامٍ<sup>(٢)</sup>  
 دَرِيْسٌ وَهَمَامٌ وَقَدْ كَانَ فِيهِمْ  
 زَدِيرٌ وَكُلُّ الْقَوْمِ غَيْرُ نِيَامٍ<sup>(٣)</sup>

(١) السُّوقَةُ: عَوَامُ النَّاسِ.

(٢) العُرَامُ: الشَّرَاسَةُ.

(٣) دَرِيْسٌ، هَمَامٌ، زَدِيرٌ: رِجَالٌ مِنَ الْيَهُودِ.

فجاءوا وقد هموا بقتل محمد  
 فردّهم عنه بحسن خصام  
 بتأويله التوراة حتى تيقنوا  
 وقال لهم: دُمت أشدّ مرام  
 أ تبغون قتلاً للنبي محمد  
 خصصتم على شؤم بطول أثم  
 وإن الذي نختاره منه مانع  
 سيكفيه منكم كيدٌ كلّ طعام<sup>(١)</sup>  
 فذلك من إعلامه وبيانه  
 وليس نهائاً واضحاً كظلام<sup>(٢)</sup>

### نصرة أبي طالب عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله وسلم

لقد أطبقت المصادر التاريخية على نصرة أبي طالب عليه السلام للإسلام  
 والنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فلم يشهد العالم من قبل ومن بعد مثله نصير  
 ومدافع ومحامي إلا ولده علي عليه السلام، حيث كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما كان  
 أبو طالب مدافعاً وناصرأً والتاريخ فيصل في ذلك.

فلو تحرّى الباحث عن مواقف أبي طالب تجاه الإسلام  
 والرسول صلى الله عليه وآله وسلم فالمصادر تجلّ عن الحصر، وإعترافات أهل العلم من

(١) الطعام: أراذل الناس.

(٢) سيرة ابن إسحاق: ص ٧٧، وخزانة الأدب: ٤ / ٤٧٥.

كافة المذاهب هي الوثيقة الدامغة في ردّ مناوئي علي وخصومه، بل المناوئون لبني هاشم على مدى التاريخ....

فما عسى أن يقول الباحث عندما يقرأ عن مساندة أبي طالب للرسول صلى الله عليه وآله، وأنه يحضّ آله وقومه في شدّ أزر صاحب الرسالة وأتباعه، حتى أنه دفع بولديه؛ علي وجعفر ليكونا جناحيه في كلّ خطوة يخطوها النبيّ لأجل رسالة السماء.

ثمّ ماذا تقول في حرصه الشديد على سلامة محمّد صلى الله عليه وآله إبان محنة الشّعب، حيث كان يخني على الناس مرّقه، ويأمر ولده عليّاً فيبيت فيه فداءً منه لشخص الرسول صلى الله عليه وآله؟

ثمّ ماذا تقول في إثارةه على المال والولد والأهل؟! بل أكثر من ذلك، أنه عادى كلّ قريش ومن يمتّ له بصلة رحم أو قرابة لأجل نصرة وسلامة الرسول صلى الله عليه وآله، حتّى نبذه الأقربون، بل حاربوه، وناجزه الأبعدون حتّى ادغلوا في عداوتهم له...!

### الحفاظ على النبيّ صلى الله عليه وآله

من مواقف أبي طالب عليه السلام حراسته للنبيّ صلى الله عليه وآله، وتغيير مكان مبيته في كلّ ليلة.

كان أبو طالب كثيراً ما يخاف على رسول الله صلى الله عليه وآله في ليله ونهاره، في يقظته ونومه، فإذا عرف مضجعه حرسه حراسة شديدة، ثمّ كان يقيمه ليلاً من منامه ويضجع ابنه عليّاً أو جعفرأ مكانه، وربّما غير

مضجعه في الليلة الواحدة أكثر من مرّة، خوفاً عليه.

وفي ذلك قال له علي ليلة: يا أبت إني مقتول. فقال له:

إصبرن يا بني فالصبر أحجى كل حي مصيره لشعوب  
قد بذلناك والبلاء شديد لفاء الحبيب وابن الحبيب  
إلى آخر الأبيات.

فأجابه علي عليه السلام بقوله:

أتأمرني بالصبر في نصر أحمد ووالله ما قلت الذي قلت جزعا  
ولكنني أحببت أن تر نصرتي وتعلم أنني لم أزل لك طائعا<sup>(١)</sup>

ما نطق به أبو طالب عليه السلام في نصرته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم

لما نزل قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾<sup>(٢)</sup> دعى  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمومته وفيهم أبو هلب وأبو طالب عليه السلام وجماعة من  
قريش وقام فيهم خطيباً يدعوهم إلى الإسلام، فنهره أبو هلب وقال  
له: تبتاً لك، أما جمعتنا إلا لهذا؟

ثم دعاهم ثانية وقام فيهم خطيباً فقال: الحمد لله أحمده واستعينه  
وأومن به وأتوكّل عليه، وأشهد أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له.  
ثم قال: إنّ الرائد لا يكذب أهله، والله الذي لا إله إلا هو إني رسول الله

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٦٤/١٤، ط دار إحياء التراث  
العربي.

(٢) الشعراء: ٢١٤.

إليكم خاصة وإلى الناس عامّة، والله لتموتنّ كما تنامون، ولتبعثنّ كما تستيقظون، ولتحاسبنّ بما تعملون، وإتّها الجنّة أبدأً والنار أبدأً.  
فقال أبو طالب: ما أحبّ إلينا معاونتك، وأقبلنا لنصيحتك، وأشدّ تصديقنا لحديثك، وهؤلاء بنو أبيك مجتمعون، وإنّما أنا أحدهم، غير أنّي أسرعهم إلى ما تحبّ، فامضِ لما أمرت به، فوالله لا أزال أحوطك وأمنعك، غير أنّ نفسي لا تُطاوِعني على فراق دين عبد المطلب. (١)

### وقفه لا بدّ منها

قال الغفاري: إنّ ذيل الخبر (غير أنّ نفسي لا تُطاوِعني على فراق دين عبد المطلب) يعارض صدره ظاهراً، أمّا في تأويله فيستقيم المعنى.

أنظر إلى عبارات أبي طالب عليه السلام السابقة التي فيها عدّة فقرات تؤكّد نصرته أبي طالب لابن أخيه محمد صلى الله عليه وآله وهي كالاتي:

١- ما أحبّ إلينا معاونتك.

٢- وأقبلنا لنصيحتك.

٣- وأشدّ تصديقنا لحديثك.

٤- أنّي أسرعهم إلى ما تحبّ.

٥- فامضِ لما أمرت به.

٦ - فوالله لا أزال أحوطك وأمنعك.

هذه عبارات لامعة قالها أبو طالب يعلن نصرته للنبي ﷺ، أما الفقرة التالية لهذه (غير أنّ نفسي لا تُطاوِعني...) بماذا لا تطاوعه نفسه...؟! أليس هو على دين عبد المطلب؟ وقد أوضحنا أنّ دين عبد المطلب هي (الفترة) أو الحنيفية أي على دين إبراهيم النبي ﷺ فهو موحد، مؤمن بالله سبحانه، نعم يمكن أن تقول أنّ المراد من كلامه هو التعمية على قريش أو من حضر في ذلك المجلس، وهذا إبقاءً على موقفه لنصرة النبي، وبهذا يرتفع التعارض.

وربّما فهم الخصم من تلك العبارة أنّ أبا طالب لم يؤمن برسالة النبي ﷺ، فإنّ هذا الفهم واضح البطلان، حيث أبو طالب استعمل التورية في كلامه.

والملاحظة الأخرى أنّ ابن الأثير ينقل هذا الخبر عن عبد الله بن جعفر أبي الحكم وبعد صفحة واحدة ينقل الحديث عن الإمام علي بن أبي طالب ﷺ ولم توجد فيه تلك العبارة المذيتلة (غير أنّ نفسي لا تُطاوِعني... الخ) فتدبّر.

وفي رواية أبي عمرو الزاهد الطبري عن تغلب عن ابن الأعرابي أنّه قال في لغة العور: إنّ الرديّ من كلّ شيء قال: ومن العور ما في رواية ابن عباس. ثمّ ذكر حديث علي ﷺ بطوله إلى أن قال: فلما أراد النبي ﷺ أن يتكلّم اعترضه أبو لهب فتكلّم بكلمات وقال: قوموا. فقاموا وانصرفوا.

قال علي ﷺ: فلما كان من الغد أمرني فصنعت مثل ذلك الطعام



٤٠ ..... الدليل الثاقب على إيمان أبي طالب عليه السلام

والشراب ودعوتهم فأقبلوا، ودخلوا فأكلوا وشربوا، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله ليتكلم فاعترضه أبو هب، فقال له أبو طالب: «أسكت» يا أعور! ما أنت وهذا؟<sup>(١)</sup>

ثم قال: لا يقوم أحدٌ. فجلسوا ثم قال للنبي صلى الله عليه وآله قم يا سيدي فتكلم بما تحبّ وبلغ رسالة ربك فإنك الصادق المصدّق.

قال الغفاري: أنظر إلى هيمنة أبي طالب على زعماء قريش وتسلّطه عليهم وسيادته في هذا الموقف - وأمثاله كثير - وإسكات أبي هب.

ثم أنظر إلى توبيخه لأبي هب حتى كاد أن لا ينبس بينت شفة بعد هذا الموقف.

ثم أمعن النظر في قول أبي طالب عليه السلام: «قم يا سيدي» أنه خطاب جليل للنبي صلى الله عليه وآله.

وقوله: «تكلم بما تحبّ وبلغ رسالة ربك». أن هذا كلام لا ينطق به أحد إلا من مليء إيماناً و يقيناً صادقاً برسالة السماء، وإعترافاً بنبوّة محمد صلى الله عليه وآله.

ثم قوله عليه السلام: «فإنك الصادق المصدّق»، تغن عن كلّ دليل، فهي

---

(١) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، السيد رضي الدين ابن طاووس: ص ٣٠٠، مطبعة الخيام، قم ١٤٠٠ هـ. والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير الجزري: ٣/٣١٩، المكتبة العلمية بيروت. وينظر: البداية والنهاية، لابن كثير الدمشقي: ٣/٥٠. والفائق في غريب الحديث للزمخشري: ٢/٣٧، ط ٣، طبعة دار الفكر ١٩٧٩ م. ولسان العرب: ٦/٢٩٤. وتاج العروس: ٣/٤٢٨.

الكلمة الصريحة التي تُعَنون إيمان أبي طالب ﷺ على مدى التاريخ.

## روايات وتعقيب

لَمَّا كَانَ الْبَحْثُ فِي صَدَدِ مَوْقِفِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ الْبَاهِضِ بِأَعْبَاءِ  
النَّصْرَةِ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَمَوَاجِهَتِهِ لِرُزْمَاءِ قَرِيشٍ، يَنْبَغِي الْإِشَارَةَ إِلَى مَا  
رَوَاهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي كِتَابِيهِ (التفسير) و(البداية والنهاية)، فَقَدْ ذَكَرَ فِي  
تَفْسِيرِهِ تِسْعَ رَوَايَاتٍ فِي مَعْرُضِ تَفْسِيرِهِ لِلآيَةِ الْكَرِيمَةِ ﴿وَأُنزِلُ  
عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ وَكَانَتْ هَذِهِ الرُّوَايَاتُ طَرَقَهَا كَالآتِي:

١- عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ  
وَالْتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ طَرَقَ عَنِ الْأَعْمَشِ، وَالْحَدِيثُ -كَمَا تَقَدَّمَ-  
دَعْوَةُ النَّبِيِّ ﷺ زُعَمَاءَ قَرِيشٍ وَأَعْمَامِهِ، مِنْهُمْ الْعَبَّاسُ وَحَمْزَةُ  
وَأَبُو طَالِبٍ وَأَبُو هُبَيْبٍ، وَمَا حَدَّثَ فِي تِلْكَ الدَّعْوَةِ وَإِعْتِرَاضِ  
أَبِي هُبَيْبٍ، وَمَوْقِفِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ -الوحيد المتفرد- فِي إِعْلَانِ نَصْرَتِهِ  
لِلنَّبِيِّ ﷺ.

٢- عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ لَمَّا نَزَلَتِ الْآيَةُ: ﴿وَأُنزِلُ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾  
قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا فَاطِمَةُ ابْنَةَ مُحَمَّدٍ، يَا صَفِيَّةَ ابْنَةَ  
عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً سَلُونِي مِنْ  
مَا لِي مَا شِئْتُمْ»، انْفَرَدَ بِإِخْرَاجِهِ مُسْلِمٌ.

٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَرِيبٌ مِنَ الْحَدِيثِ السَّابِقِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ  
وَالْتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ، وَأَخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحِينَ مِنْ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ

عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة عن أبي هريرة.

٤- أحمد بن حنبل بسنده عن قبيصة بن مخارق وزهير بن عمرو قالوا: لما نزلت: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ سعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رضمة من جبل على أعلاها حجر فجعل ينادي «يا بني عبد مناف إنما أنا نذير، إنما مثلي ومثلكم كرجل رأى العدو فذهب يربأ أهله رجاء أن يسبقوه فجعل ينادي ويهتف يا صباحاه».

٥- أحمد بن حنبل بسنده عن علي عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم لهم -لقريش- من يضمن عني ديني ومواعيدي ويكون معي في الجنة ويكون خليفتي في أهلي؟ فقال رجل لم يسمه شريك... قال فعرض ذلك على أهل بيته فقال علي عليه السلام: أنا.

٦- أحمد بن حنبل بسنده عن علي عليه السلام حديث مفصل وفي كل مرة يدعو النبي صلى الله عليه وسلم عشيرته فلم يقم إلا علي حتى كان في الثالثة ضرب بيده على يد علي عليه السلام.

٧- طريق المحافظ أبو بكر البيهقي في دلائل النبوة بسنده عن ابن عباس عن علي بن أبي طالب عليه السلام والحديث مفصل كما في صدر البحث في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم عشيرته وكانوا أربعين....

٨- طريق يرويه أبو جعفر الطبري عن ابن عباس عن علي عليه السلام، كما تقدّم الحديث في صدر البحث... فقام علي فقال صلى الله عليه وسلم: إن هذا أخي (وكذا وكذا).

٩- ابن أبي خاتم بسنده عن عبد الله بن الحارث عن علي عليه السلام كما

تقدّم الحديث في صدر البحث. (١)

أنك تجد هذه الروايات قريباً منها في البداية والنهاية أو هي نفسها بدون تغيير وقد نقلها - كما تقدّم - من مسلم والترمذي والبخاري وأحمد بن حنبل. (٢)

العجيب من رجل التأريخ والتفسير الذي كان عليه أن ينقل تلك الروايات بأمانة وسلامة ولكن من المؤسف جداً أنه خان الدين والتراث، خان الله سبحانه والمسلمين حيث بتر كل تلك الروايات من ذكر أبي طالب وموقفه من أبي هب لما نهره وقال له: أسكت يا أعور، ما أنت وذاك، وموقفه المشرف من ابن أخيه محمد ﷺ حيث قال له تلك العبارات (ألست) التي لا تصدر إلا عن مؤمن حقاً. على أن الروايات التي ذكرها ابن كثير فيها من الملاحظات والنقد الشيء الكثير ليس هذا محلها.

ومن مواقف أبي طالب ﷺ:

قال يحثّ جعفرأ أن يصلّ جناح الرسول في الصلاة:

إنّ علياً وجعفرأ ثقتي عند إحتدام الأمور والكرب

(١) تفسير القرآن العظيم، المحافظ أبي الفداء ابن كثير الدمشقي: ٣/ ٣٦٢-٣٦٤، دار المعرفة بيروت ١٩٨٧ م.

(٢) للمزيد ينظر: صحيح مسلم في كتاب الإيمان: باب ٨٩، حديث ٣٥٥، وصحيح البخاري: في ٦٥ وكتاب التفسير باب ١١١، وفتح الباري: ٧٣٦/٨، ومسند أحمد: ١/ ٢٨١ و٣٠٧، والبداية والنهاية: م ٢ ج ٣/ ٥١-٥٤، دار إحياء التراث العربي.

أراها عرضة اللقاء إذا ساميتُ أو أنتمي إلى حربٍ  
لا تتخذُلا وانصرا ابنَ عمِّكما أخي لأمي من بينهم وأبي  
قال أبو الفرج الإصبهاني: حدّثني أبو العباس المبرّد قال: حدّثني  
ابن عائشة، قال: مرّ أبو طالب برسول الله صلى الله عليه وآله وهو يصليّ وعليّ عليه السلام  
عن يمينه، وجعفر مع أبي طالب يكتُمه إسلامه، فضربَ عَضُدَهُ وقال:  
إذهب فصلّ جناحَ ابنِ عمِّك، ثمّ قال الأبيات المتقدّمة. (١)

أخرج ابن الأثير: إنّ أبا طالب رأى النبيّ صلى الله عليه وآله وعليّاً عليه السلام يصلّيان  
وعليّ عليه السلام إلى يمينه، فقال لجعفر وكان مع أبيه، صلّ جناح ابن عمِّك،  
وصلّ عن يساره. (٢)

كان إسلام جعفر بعد إسلام عليّ عليه السلام بقليل.  
وفي السيرة الحلبية عدّة روايات ذكرها المصنف في نصرة أبي  
طالب للنبيّ صلى الله عليه وآله فراجع. (٣)

قال البرزنجي: هذه الأخبار كلّها صريحة في أنّ قلبه - أي قلب أبي

(١) وتروى الأبيات بالشكل الآتي:

والله لا أخذُذُلَ التَّجَبِّيِّ ولا يَخْذُلُهُ من بَنِي ذُو حَسَبٍ  
إنَّ عَلِيّاً وجعفرأ ثِقَّةً وعِصْمَةً في نَوَائِبِ الكُورِ  
لا تَقْعُدَا وانصرا ابنَ عمِّكما أخي لأمي من بينهم وأبي

المصدر: شرح النهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٦٩/١٣ و٧٦/١٤.

(٢) ينظر: أسد الغابة: ٢٨٧/١، دار إحياء التراث العربي بيروت. والإصابة  
للعسقلاني: ١١٦/٤، دار إحياء التراث العربي، مطبعة السعادة مصر.

(٣) السيرة الحلبية: ٢٨٦/١، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

طالب ﷺ - طافح وممتليء بالإيمان بالنبي ﷺ. (١)

قال الغفاري: من الأبيات المتقدمة، ومن تلك الأخبار المتضاربة نجزم على أن أبا طالب ﷺ كان الداعية الأوّل للإسلام والمبّلع الرسالي في بثّ الروح الإسلامية في نفوس قومه وأبنائه وعشيرته. ثمّ لا يخفّاك عزيزي القاريء أنّ العسقلاني ذكر جملة من أخبار أبي طالب ﷺ وبطرق عديدة، إلّا أنّ عناده فقد ختم تلك الأخبار بقوله: «هذه الأحاديث واهية» ولوسألتها ما الدليل؟ لأجابك لم تكن على شرط الشيخين فهل هذا منطق أهل العلم، أم أنّك تراه في بؤرة الجهل والعناد....

## دليل إيمانه من خلال مواقفه

أولاً: موقفه من قريش وثأره لعثمان بن مظعون

هناك حدث تعرّض له الصحابي الجليل عثمان بن مظعون الجمحي في أوائل البعثة الإسلامية، لما شرح الله صدر ابن مظعون للإيمان وهداه الله إلى طريق الرشاد فاعتنق الإسلام بكلّ عقيدة وإخلاص، فكان إيمانه راسخاً، وصبره كالجبال ثابتاً، وقد وجد في نفسه ما هو واجب في أداء رسالته في التبليغ إلى الله سبحانه، فكان يقف عند باب الكعبة ويعظ الناس ويزجرهم عن عبادة الأصنام، حتّى كان يقف

عند مجامع قريش وانديتهم، فيأمرهم بإتباع النبي صلى الله عليه وسلم وتصديقه، ويحذّرهم مغبة الكفر والمجحود، فشقّ هذا الأسلوب والمنظر على قريش مما وثب عليه سفهاؤهم ففقأوا عينه، فنهض أبو طالب في أمره حيث علاه الغضب الشديد، واصرّ على أن يفقأ عين الرجل المعتدي، أمّا قريش فقد اجتمعوا إلى أبي طالب وناشدوه العفو على أن يؤدّوا له الدية، فأقسم له: إنّي لا أرضى حتى أقلع عين الذي قلع عين ابن مظعون.

ثمّ قال:

أمن تذكر دهر غير مأمون أصبحت مكتئباً أبكي لمحزون  
إلى آخر الأبيات.

أقول: ألا يكون هذا الثأر دليلاً على إيمان أبي طالب عليه السلام!  
ثمّ قال:

أم تذكر أقوامٍ ذوي سفه

يغشون بالظلم من يدعو إلى الدين

أي إلى دين الإسلام ودعوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إليه.

ألا يرون أقلّ الله خيرهم أنا غضبنا لعثمان بن مظعون  
ونمّع الضيم من يرجو مضيئتنا بكلّ مطرد في الكف مسنون  
ومرهفات كأن الملح خالطها نشي بها الداء من هام المحانين  
حتى تقرّ رجال لا حلوم لهم بعد الصعوبة بالإسباح واللين  
أو يؤمنوا بكتاب منزل عجب على نبيّ كموسى أو كذي النون  
فإذا تفسّر هذا الدفاع المستميت عن عثمان بن مظعون؟

ألا يكون دفاعه و غضبه لله سبحانه؟

فليس هنا الدفاع عن النبي ﷺ بل إنما هو الدفاع عمّن آمن بالله وبالدين الحنيف....

إذاً أبو طالب ﷺ - من هذه القصة وأمثالها كثير - نعلم أنه كان مؤمناً بالله حقّ الإيمان، وغيور كلّ الغيرة على من آمن واهتدى، وهذا خير دليل على إيمان أبي طالب ﷺ، فتدبّر.

### ثانياً: موقفه من وفود قريش

وقال مخاطباً قريش لما عرضت عليه أن يعطوه عُمارة بن الوليد ويأخذوا منه النبيّ محمد ﷺ ليقتلوه، فأبى عليهم وقال: والله ما أنصفتموني تعطوني ابنكم أغذوه لكم وأعطيكُم ابن أخي تقتلونه، هذا والله لا يكون أبداً.

فقال له مُطعم بن عديّ لقد أنصفتك قومك يا أبا طالب فقال: والله ما أنصفتموني، ولكنك قد أجمعت على خذلاني ومظاهرة القوم عليّ. فاشتد الأمر بعد ذلك وتنادوا للحرب فانشد الأبيات الآتية يُعرّض بالمُطعم بن عدي ويعمّ من خذله من بني عبد مناف:

ألا ليت حظّي من حنّاطة نصركم  
بأن ليس لي نفعٌ لديكم ولا ضُرٌّ



وسارَ بِرَحْلِي فَاطِرُ النَّابِ جَائِمٌ  
ضَعِيفُ الْقَصِيرَى لأكْبِيرٌ وَلَا بَكْرٌ<sup>(١)</sup>

وفيها يقول:

أرى أَخَوَيْنَا مِنْ أبِينَا وَأُمَّنَا  
إِذَا سُئِلَا قَالَا: إِلَىٰ غَيْرِنَا الْأَمْرُ<sup>(٢)</sup>  
بَلَىٰ لهُمَا أَمْرٌ وَلَكِنْ تَرْجَمَا  
كَمَا رُجِمَتْ مِنْ رَأْسِ ذِي الْعَلَقِ الصَّخْرُ<sup>(٣)</sup>  
أَخْصُ خُصُوصاً عَبْدَ شَمْسٍ وَنُوفِلاً  
هُمَا نَبِذَانَا مِثْلَ مَا نَبِذَ الْجَمْرُ  
وَمَا ذَاكَ إِلَّا سُودَدٌ خَصَّنَا بِهِ  
إِلَهُ الْعِبَادِ وَاصْطَفَانَا لَهُ الْفَخْرُ  
هُمَا غَمَزَا لِلْقَوْمِ فِي أَخَوَيْهِمَا  
فَقَدْ أَصْبَحَا مِنْهُمُ أَكْفُهُمُ صِفْرُ  
هُمَا أَشْرَكَا فِي الْمَجْدِ مَنْ لَا أَبَا لَهُ  
مِنَ النَّاسِ إِلَّا كَأَن يَرُسُّ لَهُ ذِكْرُ<sup>(٤)</sup>

(١) القُصَيْرِي: أصل العنق، والبُكْر: الفتى من الإبل.

(٢) يريد بالأخوين: بني نوفل بن عبد مناف وعبد شمس بن عبد مناف.

(٣) الترجم: القول بالظن لأنه يرمي به على غزير كالحجر. والعلق: الذي يتعلق  
بمحارته في المرقى إليه.

(٤) الرُس: الذكر الخفي، أخذ من الرس وهو الصبر والبئر.

رجال تمالوا حاسدينَ وبُغْضَةً  
 لأهل العُلا فبيئهمُ أبداً وثراً  
 وليدٌ أبوه كان عبداً لجَدنا  
 إلى عِلْجَةٍ زرقاءَ جالَ بها السِحْرُ<sup>(١)</sup>  
 وتيمٍ ومخزومٍ وزُهْرَةَ مِنْهُمْ  
 وكانوا بنا أولى إذا بُغِيَ النَّصْرُ  
 فقد سَفِهَتْ أحلامُها وعقوبُها  
 وكانوا كَجُفْرِ بئسما صَنَعَتْ جُفْرُ  
 فواللهِ لا تنفك منا عداوةٌ

ولا منهمُ مادام مِن نَسَلِنَا شَفْرُ<sup>(٢)</sup>  
 قال الغفاري: ألا يكون هذا الموقف دليلاً على إيمان  
 أبي طالب ﷺ، حيث ردّ وفود قريش وزجرهم واغلظ لهم القول،  
 ثم ألا ترى في ردّه لمطعم بن عدي دليلاً آخر وهكذا قصيدته الرائية  
 التي تقدّم ذكرها، حيث تعرّض للوليد بن المغيرة فهو عبدٌ لجده  
 هاشم، وفي القصيدة تجدد التعريض السافر لتيم ومخزوم وبني زهرة ...  
 فهي التي نصبت العداوة لبني هاشم:  
 فوالله لا تنفك منا عداوةٌ ولا منهم مادام من نَسَلِنَا شَفْرُ

(١) وليدٌ: هو الوليد بن المغيرة المخزومي.

(٢) سيرة ابن إسحاق: ١٥٣، وسيرة ابن هشام: ٢٨٦/١، والبداية والنهاية  
 الروض الأنف: ٩/٢، وشرح النهج للمعتزلي: ٢٣٣/١٥.

## ثالثاً: ومن مواقف أبي طالب عليه السلام مشورة الرسول

### للعباس في إعلان هذا الدين

أخرج فقيه الحنابلة إبراهيم بن علي بن محمد الدينوري في كتابه نهاية الطلب وغاية السؤال في مناقب آل الرسول، بإسناده عن طاووس عن ابن عباس في حديث طويل: إن النبي صلى الله عليه وآله قال للعباس عليه السلام: إن الله قد أمرني بإظهار أمري وقد انبأني واستنبأني فما عندك؟

فقال له العباس عليه السلام: يا بن أخي تعلم أن قريشاً أشد الناس حسداً لولد أبيك، وإن كانت هذه الخصلة كانت الطامة الطماء والداهية العظيمة، ورمينا عن قوس واحد وانتسفونا نسفاً، صلنا ولكن قرّب إلى عمك أبي طالب فإنه كان أكبر أعمامك، إن لا ينصرك لا يخذلك ولا يسلمك، فأتياه فلما رآهما أبو طالب قال: إن لكما لظنة وخبراً، ما جاء بكما في هذا الوقت؟

فعرّفه العباس ما قال له النبي صلى الله عليه وآله وما أجابه به العباس، فنظر إليه أبو طالب وقال له: أخرج ابن أبي فائق الرفيع كعباً، والمنيع حزباً، والأعلى أباً، والله لا يسلقك لسان إلا سلقته ألسن حداد، واجتذبتة سيوف حداد، والله لتذللن لك العرب ذلّ البهم لحاضنها، ولقد كان أبي يقرأ الكتاب جميعاً، ولقد قال: إن من صلبني لنبيّاً لوددت إنّي

أدركت ذلك الزمان فأمنت به فمن أدركه من ولدي فليؤمن به. (١)

قال الغفاري: هل ترى في كلام أبي طالب مداعبة أو مجاملة؟

أم أنه كلام صادر عن نفس مطمئنة ويقين ثابت؟

إنه آخر الأوصياء لعيسى بعد أبيه عبد المطلب، فلا يتفوه إلا لكونه عالماً بما أنبأت به الكتب السماوية ونقلته الأوصياء من جيل إلى جيل حتى شهد بنبوته جدّه عبد المطلب وعمّه أبا طالب الذي اقتفى أثر أبيه: (إن من صلي لنبياً لوددت إنّي أدركت ذلك الزمان فأمنت به، فمن أدركه من ولدي فليؤمن به).

أقول: لا يثير عجبي إلا أولئك النفر الذين اغمضوا عيونهم عن تلك الروايات الزاخرة، التي تعد بالمئات، وإنها لتؤكد إيمان أبي طالب، ومع ذلك تجرد القيل والقال في الوقت الذي نعرفه منهم أنهم يشبتون إيمان الكافر بأدنى سبب، وبأدنى خبر واحد، وبالتلويح، فقد بلغت عداوتهم لبني هاشم إلى إنكار إيمان أبي طالب مع ثبوت ذلك عليه بالحجج الثواقب، أنك لو عشت الدهر لأراك العجب.

---

(١) الطرائف لابن طاووس: ص ٣٠٢، حديث ٣٨٨. ونهاية الطلب وغاية السؤال في مناقب آل الرسول ﷺ، إبراهيم بن علي الدينوري الحنبلي، ذكره ابن طاووس في الطرائف: ص ٣٠٢.

## خطاب وتوجيه ونصرة

لأبي طالب عليه السلام عدّة خطابات وجهها لبني عبد المطلب وهاشم يدعوهم لنصرة الرسول صلى الله عليه وآله:

قال يخاطب أخاه - حمزة بن عبد المطلب - بعد إسلامه مستبشراً به ومحرضاً إياه على نصرة النبي صلى الله عليه وآله:

فَصَبْرًا أَبَا يَعْلَى عَلَى دِينِ أَحْمَدٍ  
وَكَنْ مُظْهِرًا لِلدَّيْنِ وَفُقْتَ صَابِرًا  
وَحُطُّ مِنْ أَتَى بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ

بصدقٍ وعزمٍ لا تكُنْ حَمَزُ كَافِرًا  
فقد سرّني إذ قلتَ إنك مؤمن

فكُنْ لرسولِ الله في الله ناصِرًا  
وبادٍ قريشاً بالذي قد أتيته

جَهَادًا، وَقُلْ: مَا كَانَ أَحْمَدُ سَاحِرًا<sup>(١)</sup>

وقال يخاطب أخاه أبا هب وبني هاشم جميعاً ويدعوهم لنصرة

النبي صلى الله عليه وآله:

قُلْ لِعَبْدِ الْعُرَى أَخِي وَشَقِيقِي وَبَنِي هَاشِمٍ جَمِيعًا عِزِينَا  
وَصَدِيقِي أَبِي عُمَارَةَ وَالْإِخْثَ وَإِنْ طُرًّا وَأَسْرَقِي أَجْمَعِينَا<sup>(٢)</sup>

(١) المصدر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٤/٧٦، ط ٢، دار إحياء التراث العربي.

(٢) أبو عمارة: هو الفاكه بن المغيرة.

إن يكن ما أتى به أحمدُ اليو مَ سَنَاءَ وكان في الحشر دينا  
فاعلموا أنّي له ناصِرٌ دَه رِي وُجُزٍ بقولتي خاذلينا  
فانصُروه للرحمِ والنسبِ الأد في وكونوا له يداً مُصَلِّتينا<sup>(١)</sup>  
وقال مخاطباً ابن أخيه، ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب:  
إعلم أبا أروى بأنك ماجدٌ

من صُلبِ شيبَةَ فانصُرَنَّ محمداً  
لله دركٌ إن عَرفتَ مكانه  
في قومه ووهبتَ منك له يداً  
أما عليٌّ فارتبتهُ أمه  
ونشا على مقةٍ له وتزَيِّداً<sup>(٢)</sup>  
شَرَفَ القِيَامَةِ والمعادِ بنصره  
وبعاجلِ الدنيا يحوزُ السؤددا  
أكرمُ بمن يقضي إليه بأمره  
نفساً إذا عُدَّ النفوسُ ومَحْتِداً  
وخلاتقاً شَرُفَتْ بمجدِ نصابه  
يكفيك منه اليومَ ما ترجو غداً<sup>(٣)</sup>

هذه الأبيات تنضح إيماناً وعقيدة صادقة بالنبي ﷺ وبما جاء به

(١) أصلت الرجل سيفه: إذا برز به، وأصلته إذا جرّده من غمده. الديوان: ص ٤٤.

(٢) إرتبته: أي ربّته. المقة: الرضاع الشديد.

(٣) الديوان: ص ٤٤.

من عقائد ومفاهيم، فأبو طالب عليه السلام يستهل الأبيات في مدح ابن أخيه ربيعة بن الحارث، ويؤكد له بأنك من تلك الأصول التي تنتمي إلى عبد المطلب، فالصلب واحد، والشجرة واحدة وإن محمداً منك وأنت منه فعليك بنصره....

ثمّ في البيت الرابع يكشف أبو طالب عن مكنون قلبه وفيما يعتقده، حيث ذكر القيامة والمعاد، وإنّ الدنيا دار فناء وزوال -بعاجل الدنيا- وهذه المفاهيم لا يقوها إلا من محضّ بالإيمان وتشرف بالإسلام، من هنا يدعو ابن أخيه إلى هذا الدين وإلى تلك المفاهيم، ثمّ يخاطبه بقوله: أكرم بمن يقضي إليه بأمره نفساً إذا عدّ النفوس ومحتداً وقال في تحريض بني هاشم وبني المطلب على نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله:

حَتَّىٰ مَتَىٰ نَحْنُ عَلَىٰ فِتْرَةٍ يَا هَاشِمُ وَالْقَوْمُ فِي جَحْفَلٍ  
تَدْعُونَ بِالْحَيْلِ عَلَىٰ رِقْبَةٍ مَنَا لَدَى الْخَوْفِ وَفِي مَعْزِلٍ <sup>(١)</sup>  
عَلَيْهِمُ التَّرْكُ عَلَىٰ رَعْلَةٍ مَثَلُ الْقَطَا الْقَارِبِ لِلْمَنْهَلِ <sup>(٢)</sup>  
يَا قَوْمِ ذُودُوا عَن جَاهِرِكُمْ بِكُلِّ مِقْصَالٍ عَلَىٰ مُسْبِلٍ <sup>(٣)</sup>  
إِلَىٰ آخِرِ الْأَبْيَاتِ. <sup>(٤)</sup>

(١) الرقبة: التحفظ والفرع.

(٢) الترك: واحدة التريكة، بيضة الحديد للرأس. الرعلة: القطعة من الخيل، والجمع رعال.

(٣) الجماهير: الأعلام. مقصال: سيف قطاع. مسبل: فرس طويل الذنب.

(٤) سيرة ابن إسحاق: ١٤٨.

وقال يحضّ بني هاشم وبني المطلب وأولاده - بعد ما جمعهم - على  
نصرة الرسول ﷺ:

أوصي بنصر النبيّ الخير مشهده  
عليّاً ابني وعمّ الخير عبّاسا  
وحمزة الأسد المخشي صولته  
وجعفرأ أن يذودا دونه الناسا  
وهاشماً كلّها أوصي بنصرته  
أن يأخذوا دون حرب القوم أمراسا  
كونوا فداءً لكمّ أمّي وما ولدت  
من دون أحمد عند الرّوع أتراسا  
بكلّ أبيض مصقول عوارضه  
تخاله في سواد الليل مقباسا<sup>(١)</sup>

#### رابعاً: أبو طالب ﷺ وخطابه للنجاشي

روى الواقدي: بإسناد له أنّ رسول الله ﷺ لما كثر أصحابه وظهر  
أمره، اشتد على قريش ذلك، وأنكر بعضهم على بعض وقالوا: قد  
أفسد محمّد بسحره سفلتنا، وأخرجهم عن ديننا فلتأخذ كلّ قبيلة  
من فيها من الصباة ولنعدّبه حتّى يعود عمّا علق به من دين

(١) الديوان، المناقب لابن شهر آشوب: ٩٣/١، طبعة دار الأضواء، بيروت  
١٩٩١م. وروضة الواعظين: ٣٢٤/١.



محمد عليه السلام، وكانت كل قبيلة تعذب من فيها من المسلمين، فيأخذ الأخ أخاه، وابن العمّ ابن عمّه فيشدّه ويوتقه كتافاً، ويضربه ويخوّفه، وهم لا يرجعون فأنزل الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾<sup>(١)</sup>، فخرج جماعة من المسلمين إلى الحبشة يقدمهم جعفر بن أبي طالب عليه السلام فزلوا على النجاشي ملك الحبشة، فأقاموا عنده في كرامة، ورفع منزلة، وحسن جوار. وعرفت قريش ذلك فأرسلوا إلى النجاشي عمرو بن العاص، وعمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي، فخرج عمرو بن العاص وهو يقول:

تقول إبنتي أين أين الرحيل وما النصر مني بمستنكر  
 فقلت: دعيني فإني امرؤ أريد النجاشي في جعفر  
 لأكويه عنده كيّة أقيم بها نخوة الأصعر  
 ولن أنثني عن بني هاشم بما اسطعت في الغيب والمحضر  
 وعن عائب اللآت في قوله ولولا رضا اللآت لم تمطر  
 وإني لأشئنا قريش له وإن كان كالذهب الأحمر  
 ولهذا القول كان عمرو بن العاص ينبز بشانيء رسول الله صلى الله عليه وآله وفيه  
 نزلت بإجماع الأمة (الآية): ﴿إِنْ شَانِنَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾<sup>(٢)</sup> فلما قدم عمرو  
 بن العاص، وعمارة بن الوليد في رهط من أصحابهما على النجاشي،  
 تقدّم عمرو فقال: أيها الملك إن هؤلاء قوم من سفهائنا صباة قد

(١) النساء: ٩٧.

(٢) الكوثر: ٣.

سحروهم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، فأدفعهم عنك فإن صاحبهم يزعم أنه نبيّ قد جاء بنسخ دينك، ومحو ما أنت عليه، فلم يلتفت النجاشي إلى قوله، ولم يحفل بما أرسلت به إليه قريش، وجرى على إكرام جعفر ﷺ وأصحابه، وزاد في الإحسان إليهم، وبلغ أبا طالب ذلك، فقال: يمدح النجاشي:

ألا ليت شعري كيف في الناس جعفر

وعمرو وأعداء النبيّ الأقارب؟

وهل نال إحسان النجاشي جعفرأ

وأصحابه أم عاق ذلك شاعب

تعلم خيار الناس أنك ماجد

كريم فلا يشقّ لديك المجانب

تعلم بأن الله زادك بسطة

وأسباب خير كلّها لك لازب

فلما بلغت الأبيات النجاشي سرّ بها سروراً عظيماً، ولم يكن يطمع أن يمدحه أبو طالب ﷺ بشعر فزاد من إكرامهم، وأكثر من اعظامهم، فلما علم أبو طالب بسرور النجاشي. قال: يدعوه إلى الإسلام ويحثّه على إتباع النبيّ ﷺ.

تعلم خيار الناس أن محمداً

وزير لموسى والمسيح بن مريم

أتى بالهدى مثل الذي أتيا به

فكلّ بأمر الله يهدي ويعصم

وإنكم تتلونونه في كتابكم  
 بصدق حديث لا حديث المترجم  
 فلا تجعلوا لله نداً وأسلموا  
 فإن طريق الحق ليس بمظلم  
 وإنك ما تأتيك منا عصابة  
 لقصدك إلا أرجعوا بالتَّكْرَمِ (١)

وفي بعض المصادر ورد تفصيل وكلام وحوار بين جعفر والنجاشي، وقد عرضنا عن ذكره خوف الإطالة، والذي يهتَمُّنا من كلِّ ما تقدَّم في هذا الحدث الكلام الصادر من أبي طالب عليه السلام حيث وصف النبيَّ محمدَ صلى الله عليه وآله بأجلى الصفات وأنه نبيٌّ ووزير لموسى عليه السلام والمسيح عيسى عليه السلام، يهدي ويعصم، وقوله للنجاشي: «وإنكم تتلونونه في كتابكم» والكتاب الذي قصده أبو طالب هو الإنجيل، لأنَّ النجاشي كان على الديانة النصرانية، ثمَّ يدعو النجاشي إلى الإسلام ويقول له: «فلا تجعلوا لله نداً وأسلموا»... كلِّ ذلك تجده صريحاً وهو الذي يدلُّك على إيمان أبي طالب عليه السلام وصدق معتقده في الله سبحانه، فبعد هذا ماذا يريد العتاة المردة، وأهل العناد والشقاق من أبي طالب، ألا تكون هذه المواقف دليلاً على إيمانه وصدقه...؟! لكن لمن تنادي

(١) ينظر: المصادر التاريخية التي ذكرت هذه الأبيات والحادثة وتفصيلها: مستدرک الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٢/٦٢٢-٦٢٣، ط حيدر آباد الركن ١٣٣٨هـ، وسيرة ابن هشام: ١/١١٥ و١/٣٣٣، ط مصر ١٢٩٥هـ. وتاريخ ابن كثير: ٣/٧٧. وشرح ابن أبي الحديد: ٣/٣١٤.

وإنّ القوم قد مُلئت قلوبهم الظلمة المحالكة وبطونهم مُلئت بالسحت، فلا قلوب تعي، ولا اسماع صاغية، بل استحوذ عليهم الشيطان حتّى لجوا في العناد ....

### خامساً: من مواقف أبي طالب الإيمانية

#### لَمَّا غَاب النَّبِيُّ ﷺ لِيَوْمٍ وَلَيْلَتِهَا (قِصَّةُ الْأَسْرَاءِ)

أجمعت الكتب التاريخية أنّ أبا طالب ﷺ لَمَّا فَقَدَ النَّبِيَّ ﷺ لَيْلَةَ الْأَسْرَاءِ جَمَعَ وَلَدَهُ وَمَوَالِيَهُ وَسَلَّمَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مُدِيَّةً (سَكِّينَ) وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَبَاكِرُوا الْكَعْبَةَ، فَيَجْلِسُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ إِلَى جَانِبِ رَجُلٍ مِنْ قَرِيشٍ مِمَّنْ كَانَ يَجْلِسُ بِفَنَاءِ الْكَعْبَةِ، وَهُمْ يَوْمَئِذٍ سَادَاتُ أَهْلِ الْبَطْحَاءِ، فَإِنْ أَصْبَحَ وَلَمْ يَعْرِفْ لِلنَّبِيِّ ﷺ خَبْرًا أَوْ سَمِعَ فِيهِ سَوْءًا، أَوْمَأَ إِلَيْهِمْ بِقَتْلِ الْقَوْمِ، فَفَعَلُوا ذَلِكَ.

وَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَسْجِدِ -بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ- مَعَ طُلُوعِ الشَّمْسِ فَلَمَّا رَأَاهُ أَبُو طَالِبٍ قَامَ إِلَيْهِ مُسْتَبْشِرًا فَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَحَمَدَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى سَلَامَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ يَا ابْنَ أَخِي، لَوْ تَأَخَّرْتَ عَنِّي لَمَّا تَرَكْتَ مِنْ هَؤُلَاءِ عَيْنًا تَطْرَفُ، وَأَوْمَأَ إِلَى الْجَمَاعَةِ الْجُلُوسِ بِفَنَاءِ الْكَعْبَةِ مِنْ سَادَاتِ قَرِيشٍ ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ لَوْلَدِهِ وَمَوَالِيهِ: أَخْرَجُوا أَيْدِيَكُمْ مِنْ تَحْتِ ثِيَابِكُمْ، فَلَمَّا رَأَتْ قَرِيشٌ ذَلِكَ انزِعَجَتْ لَهُ،

٦٠ ..... الدليل الثاقب على إيمان أبي طالب عليه السلام

ورجعت على أبي طالب بالعتب والإستعطاف، فلم يحفل بهم. (١)  
قال الغفاري: وحادثة الإسراء والمعراج كانت في السنين الأولى  
من البعثة، وقبل وفاة أبي طالب عليه السلام بعدة سنين، فافهم.

لم يزل الرسول صلى الله عليه وسلم عزيزاً منيعاً سالماً ما كان أبو طالب حياً إلى  
جنبه، ولم يزل ممنوعاً من الأذى، معصوماً حتى رحل إلى ربّه، حيث  
فرحت قريش وأجمع القوم على 'الفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم'، حينها جاءه  
الوحي من ربّه، فقال له جبرئيل عليه السلام إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يقرئك السلام،  
ويقول لك: أخرج من مكة فقد مات ناصرك. (٢)

فخرج هارباً تحت ظلام الليل مخلّفاً مكانه الإمام علي عليه السلام بدلاً منه  
على فراشه، فبات موقياً له نفسه ببذله مهجته شأنه كأبيه أبي  
طالب عليه السلام.

أقول: وروى المجلسي في البحار الحادثة بشكل مفصّل فراجع  
الجزء ٣٥/٨٢.

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد: ٣٠٢/١، دار بيروت للطباعة ١٩٨٥م. والحجة  
على الزاهب: ٢٨٦.

(٢) شرح نهج البلاغة: ٧٠/١٤. والحجة على الزاهب: ٢٩٠. والدرجات الرفيعة  
للسيد علي خان: ٦٢.

سادساً: من مواقف أبي طالب ﷺ الإيمانية (حديث السِّلا)

جاءت الأخبار متواترة، أنّ قريشاً أمرت بعض السفهاء أن يلقي على ظهر النبي ﷺ سِلاً<sup>(١)</sup> الناقة إذا ركع في صلاته ففعلوا ذلك، وبلغ الحديث أبا طالب ﷺ فخرج مغضباً ومعه عبيدٌ له، فأمرهم أن يلقوا السِّلا عن ظهره ﷺ ويغسلوه، ثمّ أمرهم أن يأخذوه فيمروه على سبال القوم<sup>(٢)</sup> وهم إذ ذاك وجوه قريش، وحلف بالله أن لا يبرح حتى يفعلوا بهم ذلك، فما امتنع أحد عن طاعته، وأذلّ جماعتهم بذلك وأخزاهم.<sup>(٣)</sup>

وجاءت هذه الرواية بشكل مفصّل في أغلب كتب السير، وكان الذي تولى أذية الرسول والإعتداء عليه هو عبدالله بن الزبيري حيث ألقى الفرث والدم على النبي وهو ساجد يصلي.  
وكان موقف أبي طالب ﷺ من هذا الحدث ليس له مثل حيث جرّد سيفه يهدّد به زعماء قريش.

عن الأصبع بن نباته قال: سمعت أمير المؤمنين عليّاً ﷺ يقول: مرّ رسول الله ﷺ بنفر من قريش، وقد نحروا جزوراً، وكانوا يسمونها

(١) السِّلا: الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من بطن أمه ملفوفاً وهو وعاء الروث من الأغنام.

(٢) السبال: جمع السبلة وهو الشارب.

(٣) تفسير القرطبي: ٦ / ٤٠٥، وإيمان أبي طالب ﷺ للمفيد: ص ٢٢. والكافي:

الظهيرة، ويدبحونها على النصب، فلم يسلم عليهم، فلما انتهى إلى دار الندوة قالوا: مير بنا يتيم أبي طالب فلا يسلم علينا، فأيكم يأتيه فيفسد عليه مصلاه؟

فقال عبدالله بن الزبيري السهمي: أنا أفعل، فأخذ الفرث والدم فأنتهى به إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساجد فلأب به ثيابه ومظاهره، فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم حتى أتى عمه أبا طالب، فقال: يا عم من أنا؟ فقال: ولم يا ابن أخي؟

فقص عليه القصة، فقال: وأين تركتهم؟

فقال: بالأبطح فنأدى في قوله: يا آل عبد المطلب، يا آل هاشم، يا آل عبد مناف فأقبلوا إليه من كل مكان ملتين، فقال: كم أنتم؟ قالوا: نحن الأربعون.

قال: خذوا سلاحكم، فأخذوا سلاحهم، وانطلق بهم، حتى انتهى إلى أولئك نفر، فلما رأوه أرادوا أن يتفرقوا فقال لهم: ورب هذه البنية لا يقومن منكم أحد إلا جللته بالسيف، ثم أتى إلى صفاة كانت بالأبطح فضربها ثلاث ضربات حتى قطعها ثلاثة أفعال، ثم قال: يا محمد سألتني من أنت، ثم أنشأ يقول ويؤمي بيده إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

أنت النبي محمد	قزم أعز مسود
لمسودين أطائب	كرموا وطاب المولد
نعم الأرومة أصلها	عمرو الخضم الأوحدا

إلى آخر الأبيات. (١)

ثم قال: يا محمد أيهم الفاعل بك؟

فأشار النبي ﷺ إلى عبد الله بن الزبيري السهمي الشاعر، فدعاه أبو طالب فوجأ أنفه حتى أدماها، ثم أمر بالفرت والدم، فأمر على رؤوس الملائكهم، ثم قال: يا ابن أخ أرضيت؟

ثم قال: سألتني من أنت؟

أنت محمد بن عبد الله، ثم نسبه إلى آدم ﷺ، ثم قال: أنت والله أشرفهم حسباً وأرفعهم منصباً، يا معشر قريش من شاء منكم أن يتحرك فليفعل أنا الذي تعرفوني.

إلى هنا تنتهي قصّة ابن الزبيري، غير أنّ البعض ذبّ لها بنزول الآية ٢٥ و ٢٦ من سورة الأنعام وقال أنها نزلت في أبي طالب ﷺ، ويتضح كذب الراوي حيث أنّ سورة الأنعام مدنية نزلت بعد وفاة أبي طالب بسنين، وقد عقد الشيخ الأمين ﷺ فصلاً في الغدير ٣/٨ يؤكد بطلان ما قيل.

أمّا حديث السلا المتقدّم ففيه عدّة دلالات منها:

١- يبيّن لنا الحديث زعامة أبي طالب ورتاسته على الجماعة، ومنزلته وعظم قدره، وكونه سيّدهم المطاع، الذي يهابه الجميع، وأمره نافذ عليهم.

٢- إعلانه بكلّ جرأة وصراحة أنّه الناصر والمحمي والمدافع لابن

(١) ينظر: شرح التهج لابن أبي الحديد: ٧٧/١٤. والدرجات الرفيعة: ص ٥٣.



أخيه محمد عليه السلام.

٣- شدة فزعه لما سمعه في شأن النبي محمد عليه السلام، وتعدّي ابن الزبيرى على ساحة قدسه عليه السلام.

٤- غضبه لله سبحانه ودفاعاً لدينه الحنيف.

٥- لقد تكرّر من أبي طالب مواقف لها شبه بما تقدّم من قصّة ابن الزبيرى، وذلك لما فقد محمداً عليه السلام - لما عُرج به إلى السماء - نهار يومه وعشيتها، فأمر رجالاً من بني هاشم أن يحملوا معهم السكاكين ليفتكوا بزعماء قريش إن كان صدر منهم سوءٌ في حقّ النبي (محمد). وهكذا قصّته مع فتية من قريش لما فققوا عين عثمان بن مظعون. أقول: لولا كتان دينه من قريش لما إستطاع أن يذبّ عن حمى الإسلام وصاحب الرسالة الغراء.

ثمّ لولا تلك المنزلة التي كان يتمتع بها لما إستطاع أن يحمي الرسول عليه السلام، ويقف معه تلك المواقف المشرّفة، ويدرء عنه أذاهم. إذاً من الحكمة والحنكة أن يخفي أبو طالب إسلامه وأن يكتبم إيمانه، حفاظاً على ابن أخيه الصادق الأمين عليه السلام.

ثمّ ما قيمة الألفاظ بالنسبة إلى أبي طالب والرسول يكون في معرض الخطر والقتل؟! هذا هو الطريق الأوّل.

وأما الطريق الثاني: هو أن يعلن أبو طالب للملأ من قريش عن إسلامه ويصارحهم على ما انطوت عليه سريرته ... وبهذا الإعلان كما عرفت أن قريش سوف تتنصّل عن أبي طالب، وتتركه في حلبة الصراع وحيداً، وتتكرّر لزعامته، وبهذا سوف تحمل على النبي ومن

تابعه حملة رجل واحد وتقضي عليه بين عشية وضحاها....  
 وهذا أمر لا يقبله العاقل اللبيب، والحليم النبه...، إذاً من هنا  
 عرفت سبب كتمان أبي طالب إيمانه على الصعيد الرسمي، وأمّا على  
 الصعيد الواقع وما إنطوى عليه قلبه فهو المسلم المؤمن شأنه كمؤمن  
 آل فرعون....

وفي القرآن الكريم عدّة نماذج ممّن كتم إيمانه كي يقوم بدور رسالي  
 في صفوف الناس، ويكون درعاً واقياً للنبّي المبعوث... سوف نذكر  
 بعضها، فتابع الفصول القادمة.

### سابعاً: من مواقف أبي طالب ﷺ الإيمانية

#### (حديث الصحيفة)

لما علمت قريش أن أبا طالب ﷺ لا يتخلّى عن نصرته محمّد ﷺ  
 ولا يسلمه إليهم، ورأوا قيام بني هاشم معه في نصرته سعوا بينهم،  
 واجتمعوا، وقالوا نكتب صحيفة نودعها الكعبة، فتعاقدت قريش  
 على أن لا يتابع أحداً من بني هاشم ولا تناكحهم، ولا تعاملهم حتّى  
 يدفعوا إليهم محمّداً ليقتلوه، وكتبت الصحيفة وختمت بثمانين خاتماً،  
 وكان الذي كتب الصحيفة منصور<sup>(١)</sup> بن عكرمة بن عامر بن  
 هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، وعلّقت في الكعبة وحاصرت

(١) وقيل: بغيض.

قريش رسول الله ﷺ وأهل بيته من بني هاشم، وبني عبد المطلب بن عبد مناف في الشعب الذي يقال له شعب بني هاشم بعد ست سنين من مبعثه. فأقام ومعه جميع بني هاشم وبني عبد المطلب في الشعب ثلاث سنين حتى انفق رسول الله ماله، وانفق أبو طالب، وانفقت خديجة بنت خويلد جميع مالها، وصاروا إلى حد الضر والفاقة ثم نزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله ﷺ فقال: إن الله قد سلط الأرضة على صحيفة قريش، فلم تدع فيها إسماً هو الله إلا اثبتته فيها، ونفت منه الظلم والقطيعة والبهتان. فأخبر رسول الله ﷺ عمه أبا طالب عليه السلام بذلك، فقال: أربك أخبرك بهذا؟

قال: نعم، فوالله ما يدخل عليك أحد، ثم خرج إلى قريش قال: يا معشر قريش، إن ابن أخي أخبرني بكذا وكذا فهلتموا إلى صحيفتكم، فإن كان كما قال ابن أخي، فانتهوا عن قطيعتنا وأنزلوا عما فيها، وإن يكن كاذباً دفعت إليكم ابن أخي.

فقال القوم: رضينا، فتعاقدوا على ذلك ثم نظروا فإذا هي كما قال رسول الله ﷺ، ولما تدع الأرضة إلا مواضع (بسمك اللهم) فقالت قريش: ما هذا إلا سحر وما كنا قط أجد في تكذيبه منا ساعتنا هذه، وخرج بنو هاشم من الشعب وانتهى الحصار الذي دام ثلاث سنوات. (١)

(١) وللمزيد راجع تاريخ اليعقوبي: ١/٣٥١، مؤسسة الأعلمي بيروت، ١٤١٣ هـ.  
وسيرة ابن هشام: ١/٣٧٤، وطبقات ابن سعد.

لما علم أبو طالب موقف قريش وأن صحيفتهم تلك كانت ظلماً وعدواناً فقد أخذ يستعطفهم ويحذّرهم الحرب وقطيعة الرحم، وينهاهم عن إتباع السفهاء، ويُعلّمهم إستمراره على موآزره النبي ﷺ ويتبهم على فضله ومنزلته، ويضرب لهم المثل بناقة صالح ويذكر أمر الصحيفة.

ولما خرج أبو طالب ﷺ وبني هاشم من الشعب، دخلوا بين إستار الكعبة والكعبة فقال أبو طالب: «اللّهم انصرنا على من ظلمنا، وقطع أرحامنا، واستحلّ منّا، ثمّ انصرفوا».

أقول: على المنصف الغيور؛ على من رضع من لبان الطهر والإيمان، أقول له: ماذا تفهم من قول أبي طالب: «اللّهم انصرنا على من ظلمنا...»؟ فهل يقال لمثل هذا المدافع الحامي عن الدين وصاحب الرسالة النبي الأكرم ﷺ: إنه مات كافراً؟!

وتبعاً لهذا الموقف جاءت قصيدته البائية التي قالها في أمر الصحيفة وحين تظاهرت قريش على الرسول ﷺ:

- ١- ألا أبلغا عني على ذاتِ بينها  
لُويّاً وخُصّاً من لُوي بني كعبِ
- ٢- ألم تَعَلّموا أنا وجَدنا مُحمّداً

نبيّاً كموسى خُطّ في أوّل الكُتُبِ (١)

(١) في شرح ابن أبي الحديد: (رسولاً) بدل (نبيّاً) أنظر: ١٤ / ٧٢.

٣- وَأَنْ عَلَيْهِ فِي الْعِبَادِ مَحَبَّةً

ولا حيفَ فيمن خصَّه اللهُ بالحُبِّ (١)

٤- أَنْ الَّذِي لَفَّقْتُمْ فِي كِتَابِكُمْ

يكون لكم يوماً كراغية السَّقْبِ (٢)

٥- أَفِيقُوا، أَفِيقُوا قَبْلَ أَنْ تُحْفَرَ الزُّبَى

ويُصبح مَنْ لَمْ يَجْنِ ذَنْباً كَذِي الذَّنْبِ (٣)

٦- وَلَا تَتَّبِعُوا أَمْرَ الْغَوَاةِ وَتَقَطَّعُوا

أواصرنا بعدَ المودَّةِ والقُرْبِ

٧- وَتَسْتَحْلِبُوا حَرْباً عَوَاناً وَرُبَّمَا

أمرُّ على مَنْ ذاقَهُ جَلْبُ الحَرْبِ (٤)

٨- فَلَسْنَا وَبَيْتَ اللَّهِ نُسَلِّمُ أَحْمَدًا

لعزاءٍ مِنْ عَضِّ الزَّمَانِ وَلَا كَرْبِ

---

(١) الحيف: الجور والظلم.

(٢) السَّقْب: ولد الناقة. والمراد به: سَقْب ناقة صالح عليه السلام الذي رغا - أي صاح -

ثلاث رغوات بعد عقر أمه، وأهلك الله ثمود، وضرب به المثل.

(٣) الزُّبَى: بضمّ الزاء وفتح الباء المعجمتين. جمع الزبية، وهي الراية التي لا يعلوها

ماء، ويُروى: الرُّبَى بالراء المهملة، والمعنى واحد.

(٤) الإستحلاب: طلب الحليب، استعير هنا لثوران الفتن طلباً للحرب. والحرب

العوان أشدّ الحروب. والحلب بالتحريك اللبن المحلوب. أراد به ما يترتب على

الحرب من الخسائر.

- ٩- ولما تبين مِنَّا ومنكم سَوَافُ  
 وأيدِ أُبَيرت بِالْمَهْدَةِ الشُّهْبِ (١)
- ١٠- بِمُعْتَرَكِ ضَنْكِ تَرَى كِسْرَ الْقَنَا  
 بِهِ وَالضَّبَاعَ الْعَرَجَ تَعَكِّفُ كَالسَّرْبِ (٢)
- ١١- كَأَنَّ مَجَالَ الْخَلِيلِ فِي حَجْرَاتِهِ  
 وَغَمْغَمَةِ الْأَبْطَالِ مَعْرَكَةُ الْحَرْبِ (٣)
- ١٢- أَلَيْسَ أَبُوْنَا هَاشِمٌ شَدَّ أَرْزَهُ  
 وَأَوْصَى بِنِيهِ بِالطَّعَانِ وَبِالضَّرْبِ (٤)
- ١٣- وَلَسْنَا نَمْلُ الْحَرْبَ حَتَّى تَمَلَّنَا  
 وَلَا نَشْتَكِي مِمَّا يَنْوِبُ مِنَ النُّكْبِ
- ١٤- وَلَكِنَّا أَهْلَ الْحَفَائِظِ وَالنُّهَى  
 إِذَا طَارَ أَرْوَاحُ الْكُمَاةِ مِنَ الرُّعْبِ (٥)

(١) في شرح ابن أبي الحديد: (أُتْرَت) بَدَلُ (أُبَيْرت). وَأُتْرَت: قَطَعَتْ.

(٢) الْعَرَجُ: هِيَ الضَّبَاعُ، فَهوَ بَدَلُ مِمَّا قَبْلَهُ. السَّرْبُ: جَمْعُ السَّرِيَةِ وَهِيَ الْقَطِيعُ وَالْجَمَاعَةُ مِنَ الطَّبَاءِ وَالْخَيْلِ وَنَحْوِهِ. وَيُرْوَى (كَالسَّرْبِ) بَدَلُ (السَّرْبِ) جَمْعُ الشَّارِبِ.

(٣) الْغَمْغَمَةُ: صَوْتُ الْإِبْطَالِ عِنْدَ الْقِتَالِ.

(٤) الْأَرْزُ، بِكسْرِ الهمزة وسكون الزاي: المئزر والإزار. يقال: شدَّ للأمر إزره إذا تشمر له.

(٥) تجد هذه الأبيات كلها أو بعضها في المصادر الآتية:

- سيرة ابن هشام: ٣١٩/١، طبعة مصر ١٣٠٥هـ و١/٣٥٣.

- شرح ابن أبي الحديد: ٧٢/١٤.

مصادر القصيدة: سيرة ابن هشام: ١/٣٧٧، وسيرة ابن إسحاق: ١٥٧، الروض الأنف: ٢/١٠٢، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١٤/٧٢، والبداية والنهاية: ٣/٨٤، وخزانة الأدب: ٢/٧٦.

أنظر إلى قوله في البيت الثاني: «...أنا وجدنا محمداً نبياً...» أنه الإقرار الصريح والإعلان بكلّ جرأة بأن محمداً نبياً عليه السلام خطّ في أول الكتب، سواء الكتب السماوية النازلة من السماء أو أنه في اللوح المحفوظ.

فلو لم يكن في شعر أبي طالب سوى هذا البيت لكفى دليلاً على إيمان أبي طالب عليه السلام، ونحن نستخلص إيمانه من هذا البيت من وجوه:

١- إيمانه بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

٢- إيمانه بكتب الله تعالى التي لا يعرفها إلا المؤمنون.

٣- معرفته بالنبيّ موسى بن عمران عليه السلام.

٤- إيمانه بسائر الأنبياء وكتبهم، حيث بين أول نبى وأول كتاب

هناك كتب وأنبياء حتى ينتهي الأمر إلى خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

٥- كلامه (أ لم تعلموا)، يراد به التوبيخ لقريش، وبالمخصوص

زعماءهم الذين كانوا على علم ويقين ببعثة النبيّ محمد صلى الله عليه وآله وسلم من خلال

---

- الروض الأنف: ١/٢٢٠.

- تاريخ ابن كثير: ٣/٨٧.

- بلوغ الأدب للألوسي: ص ٣٢٥، طبعة مصر ١٣٤٢هـ.

- خزانة الأدب لعبد القادر البغدادي: ١/٢٦١، طبعة مصر ١٢٩٩هـ.

الأخبار التي وصلتهم عن طريق عبد المطلب وأخبار اليهود ومن له أدنى مطالعة في الكتب السماوية السابقة.

٦- تشعرك باقي الأبيات أنّ أبا طالب ساق التهديد لقريش وحذّره مغبّة عنادهم وكفرهم، وأكّد لهم أنّه مع محمّد ﷺ في نصرته له، والذب عنه حتّى آخر لحظة من حياته....  
ومما قاله في شأن الصحيفة:

أَلَا مَنْ لَهُمْ آخِرَ اللَّيْلِ مُنْصِبٍ

وَشَعْبُ الْعَصَا مِنْ قَوْمِكَ الْمَشْعَبِ

وَجَرَّبِي أَرَاهَا مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ

مَتَى مَا تُزَايِمُهَا الصَّحِيحَةُ تَجْرِبِ

إِذَا قَامَتْ فِي الْقَوْمِ قَامَ بِحُطْبَةِ

أَقَامُوا جَمِيعاً ثُمَّ صَاخُوا وَأَجْلَبُوا<sup>(١)</sup>

وَمَا ذَنْبٌ مَنْ يَدْعُو إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ

وَدِينِ قَوْمٍ أَهْلُهُ غَيْرُ خُيِّبِ

وَمَا ظَلَمٌ مَنْ يَدْعُو إِلَى الْبِرِّ وَالْتَّقَى

وَرَأْبُ النَّأْيِ بِالرَّأْيِ لَا حِينَ مَشْعَبِ<sup>(٢)</sup>

(١) في البيت إقواء.

(٢) النَّأْيُ: أتر الجرح، ورَأْبُ النَّأْيِ: إصلاح الفاسد من الأمور.



وقد جَرَّبُوا فيما مضى غِبًّا أمرهم

وما عالمٌ أمراً كَمَنْ لَمْ يُجَرَّبِ (١)

وقد كان في أمر الصَّحِيفَةِ عِبْرَةً

أتاك بها من غائبٍ مُتَعَصِّبِ

يُرِيدُ الصَّحِيفَةَ التي كتبتها قريش على بني هاشم، وعلَّقوها في

الكعبة، فحاث الله منها موضع عُقُوقِهِمْ.

حاث الله منها كُفْرَهُمْ وَعُقُوقَهُمْ

وما نَقِمُوا من صادقِ القول مُنْجِبِ

وأصَبِحَ ما قالوا مِنَ الأمرِ باطلاً

ومن يَخْتَلِقُ ما ليس بالحقِّ يكذبِ

فأمسى ابن عبد الله فينا مُصَدِّقاً

على ساخِطٍ من قومنا غير مُعْتَبِ

فلا تحسبونا خاذِلِينَ مُحَمَّدًا

لذي غُربَةٍ مِنَّا ولا مُتَقَرِّبِ

سَتَمَنَعُهُ مِنَّا يَدُ هَاشِمِيَّةٍ

مُرَكَّبُها في المجدِ خيرٌ مُرَكَّبِ

وينصره الله الذي هو رَبُّهُ

بأهل العُقَيْرِ أو بِسُكَّانِ يَثْرِبِ (٢)

(١) الغِبُّ: العاقبة.

(٢) العقير: مدينة في البحرين.

فلا والذي يَحْدِي له كُلُّ مُزْمٍ  
 طليح بجنِّي نخلَةٍ فالحَصْبِ (١)  
 يميناً صَدَقْنَا اللهَ فيها ولم نُكُنْ  
 لِنَخْلِفَ بطلاً بالعتيق المُحَجَّبِ  
 نُفَارِقُهُ حتَّى نُصَرِّعَ حَوْلَهُ  
 وما نالَ تكذيبَ النبيِّ المُقَرَّبِ  
 فيا قومنا لا تظلمونا فإننا  
 متى ما نخلفَ ظُلمَ العشيِّرةِ نَغْضِبِ  
 وكفُّوا إليكم من فُضولِ حُلُومِكُمْ  
 ولا تذهَبُوا من رأيكم كُلِّ مَذْهَبِ  
 ولا تبدأونا بالظلامَةِ والأذى  
 فنجزِيكُمُ ضِعْفاً مع الأمِّ والأبِ

مصادر القصيدة: سيرة ابن إسحاق: ١٦٣، والكامل في التاريخ:

٩٠/٢.

وقال - أيضاً - القصيدة الدالية حين مُرِّقتِ الصحيفة وبطل ما فيها  
 وقد روى السهيلي أحد عشر بيتاً لم ترد في رواية أبي هفان وهي  
 منها:

ألا هل أتى بِحَجْرِيْنَا صُنْعَ رَبَّنَا على نأيهم والله بالناس أروءُ  
 فيخبرهم أنَّ الصحيفة مُرِّقتُ وأنَّ كلَّ ما لم يرضه الله مفسدٌ

(١) رَمَمَ أَنْفَهُ: إذا كسره حتَّى تقطَّر منه الدم. الطليح: البعير إذا تعب وكلُّ.

تداعى لها مَنْ ليس فيها بقرقرٍ فطائرُها في رأسها يتردّدُ  
وكانت كفاء رقة بأثيمةٍ لِيُقطع منها ساعدٌ ومقلدٌ  
ومن القصيدة قوله:

ألا إنَّ خيرَ الناسِ نفساً ووالداً  
إذا عُدَّ ساداتُ البريةِ أحمدُ  
نبيِّ الإلهِ والكريمِ بأصلهِ  
وأخلاقه وهو الرشيد المؤيّدُ  
حزيم على جُلِّ الأمورِ كأنه  
شهابٌ بكفي قابسٍ يتوقّدُ<sup>(١)</sup>  
من الأمين من لُؤيِّ بنِ غالبٍ  
إذا سيمَ خسفاً وجهه يتربّدُ<sup>(٢)</sup>  
طويل النجاد خارجُ نصفِ ساقه  
على وجهه يسقى الغمام ويسعدُ<sup>(٣)</sup>  
عظيمُ الرمادِ سيّدُ وابنُ سيّدٍ  
يُحضُّ على مفرى الضيوفِ ويحشّدُ  
ويبني لأفناء العشيّةِ صالحاً  
إذا نحنُ طُفنا في البلادِ ويمهدُ<sup>(٤)</sup>

(١) حزيم: أي حازماً.

(٢) التريّد: إحمّار الوجه في تورّم.

(٣) النجاد: حمائل السيف.

(٤) يمهد: يضع، والمهد والمهاد: الأرض والفراش.

ويبني كثيراً حيث كان من العدى

(١) طلاع المدى لا غير ذلك يجهد

هو القائل المهدي به كُلُّ مَنْسِرٍ

(٢) عظيم اللواء، أمره الدهرُ يحمدهُ

إذا قال قولاً لا يُعاد لقوله

كوحى الكتاب في صفيحٍ يُخلدُ

بجيشٍ لَهُ من هاشم يتبعونه

يُسَدُّهُمْ رَبُّ الْوَرَى وَيُوَيِّدُ

هُمْ رَجَعُوا سَهْلَ بن بِيضَاءَ رَاضِياً

وَسُرَّ إِمَامُ الْعَالَمِينَ مُحَمَّدٌ (٣)

مصادر القصيدة: سيرة ابن إسحاق: ١٦٧، ط ١، دار الفكر

١٩٧٨ م. وسيرة ابن هشام: ١٧/٢، والروض الأنف: ١٢٤/٢،

مؤسسة مختار ومكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

هذه الدالية تُعدّ من أبرز قصائد أبي طالب ﷺ وهي تفصح عن

عقيدته الصادقة بالنبي محمد ﷺ وبالإسلام والتوحيد حيث قال:

إنَّ أحمد هو خير الناس، وهو سيّد كلِّ الورى، (سادات البرية).

ثمّ قال: نبيّ الإله ....

(١) يقال: حلب القعب طلاعاً: أي اعتلى على ملته، ويروى طلاقاً: أي مُنطلق الوجه.

(٢) المنسر: الجيش.

(٣) سهل بن بِيضَاءَ الأنصاري.

فهل يوجد تصريح فوق هذا التصريح أو عبارة أخرى أقرب صدق من تلك.... فلولم يكن في شعر أبي طالب أي تصريح غير هذا لكفى دليلاً على إيمانه بالله وبالنبي محمد صلى الله عليه وآله، ومع ذلك تجدد عشرات الكلمات والعبارات التي أطلقها أبو طالب وهو ملؤه فخراً وسروراً بهذا الإيمان وبتلك العقيدة الصلبة التي لم يفارقها حتى النفس الأخير. ثم يعقب على قوله ذاك بالبيت الآتي:

بجيش له من هاشم يتبعونه يُسدّهم ربُّ الورى ويؤيد  
أنظر إلى هذه العقيدة التي ملأت قلب قائلها، أنه أبو طالب الموحد الذي كلّه ثقة بالله سبحانه، فهو الذي يسدّد نبيّه وينصره ويؤيده، وهذا كلام لا يصدر إلا من موحد ثابت على التوحيد، صادق في إيمانه....

### ثامناً: وصية أبي طالب لوجوه قريش لما حضرته الوفاة

قال ابن الفثال النيسابوري بإسناده إلى الإمام الصادق عليه السلام قال: لما حضرت أبا طالب عليه السلام الوفاة جمع وجوه قريش فأوصاهم، فقال: يا معشر قريش، أنتم صفوة الله من خلقه وقلب العرب، وأنتم خزنة الله في أرضه، وأهل حرمة، فيكم السيّد المطاع الطويل الذراع، وفيكم المقدم الشجاع، الواسع الباع.

إعلموا أنكم لم تتركوا للعرب في المفاخرة نصيباً إلا حزتموه، ولا شرفاً إلا أدركتموه، فلکم على الناس بذلك الفضيلة، ولهم به إليکم

الوسيلة، والناس لكم حرب، وعلى حربكم إلب. إني موصيكم بوصية، فاحفظوها: أوصيكم بتعظيم هذه البنية؛ فإن فيها مرضاة الرب، وقواماً للمعاش، وثبوتاً للوطأة، وصلوا أرحامكم؛ ففي صلتها منسأة في الأجل، وزيادة في العدد، وأتركوا العقوق والبغي؛ ففيها هلكت القرون قبلكم. أجيئوا الداعي، وأعطوا السائل؛ فإن فيها شرفاً للحياة والممات، عليكم بصدق الحديث، وأداء الأمانة؛ فإن فيها فيها نفياً للتهمة، وجلالة في الأعين، أقبلوا الخلاف على الناس، وتفضلوا عليهم بالمعروف؛ فإن فيها محبة للخاصة، ومكرمة للعامة، وقوة لأهل البيت.

وإني أوصيكم بمحمدٍ خيراً؛ فإنه الأمين في قريش، والصديق في العرب، وهو جامع هذه الخصال التي أوصيكم بها، وقد جاءكم بأمرٍ قبله الجنان، وأنكره اللسان، مخافة الشنان، وأيم الله لكأني أنظر إلى صعاليك العرب، وأهل العز في الأطراف والمستضعفين من الناس قد أجاوبوا دعوته، وصدّقوا كلمته، وعظّموا أمره؛ فخاض بهم غمرات الموت، فصارت رؤوس قريش وصناديدها أذناً، ودورّها خراباً، وضعفاؤها أرباباً، وإذا أعظمهم عليه أحوجهم إليه، وأبعدهم منه أحظاهم لديه، قد محضته العرب ودادها، وصفت له بلادها، وأعطته قيادها.

فدونكم يا معشر قريش ابن أبيكم وأمكم، كونوا له ولاة، ولحزبه حماءة. والله لا يسلك أحد سبيله إلا رسد، ولا يأخذ أحد بهديه إلا سعد، ولو كان لنفسي مدّة، وفي أجلي تأخير لكفيته الكوافي، ولدفعت

عنه الدواهي، غير أنّي أشهد شهادته، وأعظمُ مقالته. (١)  
تجد كلّ فقرة من فقرات هذه الوصيّة تدلّ على إيمان أبي طالب  
بالله، وتوحيده له، وإيمانه بالرسول صلى الله عليه وآله، ودعوته الحقّ، ولا يغيب  
عنك حيث ختم أبو طالب كلامه ووصيته بقوله: أنّي أشهد شهادته  
وأعظمُ مقالته...، فما هي الشهادة التي يريد بها أبو طالب ألا هي  
شهادة أن لا إله إلا الله، محمّد رسول الله...! انتبه وتأمل.

### أبو طالب عليه السلام راوية النبي صلى الله عليه وآله

#### أبو طالب عليه السلام يصدّق دعوة النبي صلى الله عليه وآله

روى أبو الفضل شاذان عن الكراجكي بإسناده عن إسحاق بن  
عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: سمعت أبي يقول:  
سمعت المهاجر مولى بني نوفل يقول: سمعت أبا رافع يقول: سمعت أبا  
طالب بن عبد المطلب يقول: حدّثني محمّد صلى الله عليه وآله أنّ ربّه بعثه بصلّة  
الرحم، وأن يعبد الله وحده، ولا يعبد معه غيره. ومحمّد عندي  
الصادق الأمين. (٢).

(١) روضة الواعظين للشهيد ابن الفثال النيسابوري (ت ٥٦٨ هـ): ٣٢١/١،  
طبعة دليل ما، قم ١٤٢٣ هـ. والروض الأنف في شرح السيرة النبوية للسبيلي  
عبد الرحمن: ج ٤ / ٣٠-٣١، طبعة مكتبة ابن تيمية القاهرة ١٩٩٣ م.  
(٢) رواه ابن حجر العسقلاني الشافعي في الاصابة: ١١٦/٤، ط مصر ١٣٢٨ هـ،  
وزيني دحلان في أسنى المطالب: ص ٦، ط مصر ١٣٠٥ هـ. والغدير: ٣٦٨/٧.

من أقوى الحجج هو إقرار المرء، وكما قيل أن إقرار العقلاء على أنفسهم جائز؛ حجة.

والرواية المتقدمة جاء في ذيلها قول أبي طالب إقراراً منه وتحقيقاً لمقولته فقال: «ومحمد عندي الصادق الأمين».

فأي تصريح بعد هذا يستدل به الباحث الغيور؟ ألم تكن هذه العبارة هي الحجة الدافعة على إيمان أبي طالب؟!

### أبو طالب ﷺ يؤكد صدق النبي ﷺ في نبوته أمام قريش

روى النسابة الثقة أبو منصور الحسن بن معية العلوي الحسني من مشايخ النسابة فخار بن معد الموسوي المتوفى سنة ٦٣٠ هـ بإسناده عن عبد الله بن عباس عن أبيه قال: قال أبو طالب للنبي ﷺ بمحضر من قريش ليريمهم فضله: يا ابن أخي: الله أرسلك؟ قال: نعم.

قال: إنّ للأنبياء معجزاً، وخرق عادة، فأرنا آية. قال ﷺ لعمّه: أذع تلك الشجرة، وقل لها: يقول لك محمد بن عبد الله أقبلي بإذن الله، فدعاها، فأقبلت حتى سجدت بين يديه، ثم أمرها بالإنصراف، فانصرفت.

فقال أبو طالب: أشهد أنك صادق، ثم قال لابنه علي ﷺ: يا بني



الزم ابن عمك. (١)

قال الغفاري: حسبك هذه الشهادة في صدق إيمان أبي طالب وكفى!

### أما مرويات أبي طالب عليه السلام

أقول: لا يسعنا المجال أن نبحت مرويات أبي طالب، وما سمعه من النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لأسباب عديدة، فضع الكثير منها، مع أنه أول صحابي وأقرب الناس له صلى الله عليه وآله وسلم، لقد عسفت الأيدي الحاقده والنفوس المريضة من آل أمية وآل أبي سفيان فحجبت عنا تلك الأحاديث التي سمعها أبو طالب والتي رواها... ومع ذلك نذكر ما عثرنا عليه ونحن نوجز البحث هنا آملين العودة والتفصيل في فرصة أخرى إن شاء الله.

روى أبو طالب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: سمعت ابن أخي الأمين يقول: «أشكر ترزق، ولا تكفر فتعذب».

رواه إبراهيم بن علي الحنبلي في كتابه (نهاية الطلب وغاية السؤال في مناقب آل الرسول). (٢)

وفي كتاب الحنبلي روايات عديدة تؤكد إيمان أبي طالب فليراجع. قال العسقلاني في الأصابة، ومن طريق إسحاق بن عيسى الهاشمي

---

(١) أمالي الصدوق: ٣٦٥، رواه عن طريق الأعمش، وروضة الواعظين لأبي علي القتال: ١٢١.

(٢) الطرائف لابن طاووس: ص ٣٠٤، وينظر البحار: ١٥١/٣٥.

عن أبيه سمعت المهاجر مولى بني نفيل يقول: سمعت أبا رافع يقول: سمعت أبا طالب يقول: إن ربّه بعثه بصلّة الأرحام، وأن يعبد الله وحده لا يعبد معه غيره، ومحمّد الصدوق الأمين.

وفي رواية السيد زيني دحلان كذلك (ومحمّد عندي الصدوق الأمين).<sup>(١)</sup>

أقول: في روايات عديدة رواها الجمهور أنّ أبا طالب في مناسبات مختلفة وصف ابن أخيه النبيّ محمّد ﷺ بكلمة صادق، وصدق وما شابه ذلك.

وهذه -كلمة صدوق- على وزن فعول أي كثير الصدق، وفي بعض أشعاره جاءت وأنت الصادق الأمين....

وفي نهاية الطالب للحافظ العلامة الحنبلي بإسناده عن أبي طالب قال: حدّثني محمّد بن أخي وكان والله صادقاً.

قال أبو طالب ﷺ: قلت له: بيم بعثت يا محمّد؟

قال ﷺ: بصلّة الأرحام وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة.<sup>(٢)</sup>

وعن عروة بن عمرو التقي قال: سمعت أبا طالب قال: سمعت ابن أخي الأمين يقول: أشكر تُرزق، ولا تكفر فتعدّب.

الحديث المتقدّم، وقد ورد في مصادرنا الحديثية كالبحار وغيره

(١) أسنى المطالب: ٦.

(٢) نهاية الطالب برواية المجلسي في البحار: ١٥١/٣٥

فراجع.

## الفصل الثالث

آيات يستدل بها على إيمان أبي طالب عليه السلام

وأما الآيات التي تؤكد إيمان أبي طالب عليه السلام وأنه من أبرز مصاديقها، فإليك بعضها:

أولاً: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا...﴾. (١)

سورة الأنفال بالاتفاق عند الجميع، مدنية عن ابن عباس وقتادة غير سبع آيات نزلت بمكة، وهي قوله: ﴿وَإِذْ يَتَكَلَّمُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا...﴾. وقيل: نزلت بأسرها في غزاة بدر عن الحسن وعكرمة. والآية التي نحن في صدها قيل: نزلت في الميراث، وكانوا يتوارثون بالهجرة، فجعل الله الميراث للمهاجرين والأنصار، دون ذوي الأرحام، وكان الذي آمن ولم يهاجر لم يرث؛ من أجل أنه لم يهاجر، ولم ينصر، كانوا يعملون بذلك حتى أنزل الله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ الْأَرْحَامُ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ

بِبَعْضِ ﴿١﴾ فصار الميراث لذوي الأرحام المؤمنين، ولا يتوارث أهل ملتين من خلال الآية الكريمة المتقدمة. نفهم أنّ من صفات المؤمنين الذين وصفهم الله سبحانه في هذه الآية إنّما ذكرهم سبحانه هنا هو تعقيب لما سبق من قوله سبحانه: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾. (٢)

ولما كان قوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ يحتاج إلى بيان فجاءت الآية ٧٢ في صدد بيان الصفات التي تؤدّي إلى أن يكون بعضهم أولياء بعض، فالذين آمنوا قد امتثلوا أوامر الله والرسول في الهجرة؛ إنهم هاجروا من مكة إلى المدينة، هذا أولاً.

وهم كذلك امتثلوا قول الله والرسول في جهاد العدو، فجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، هذا ثانياً.

وهم آووا الرسول والمسلمين الأوائل، هذا ثالثاً.

وهم نصرُوا النبي ﷺ والثبات على الدين، هذا رابعاً.

هذه صفات أربعة مهمة تحلّى بها أولئك القوم ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ وقطعاً هذه الآيات، بل كلّ هذه السورة - الأنفال - قد نزلت بعد وفاة أبي طالب ﷺ.

ولو كان أبو طالب حيّاً لما عكف عن هذه الأوامر بل لرأيناه

(١) سورة الأنفال: ٧٥.

(٢) سورة الأنفال: ١.

السَّبَاقِ إِلَيْهَا، وَذَلِكَ لِسِيرَتِهِ السَّابِقَةِ، وَنَصْرَتِهِ لِلرَّسُولِ مِنْذُ بَدَأَ الدَّعْوَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ....

نعم لا يخلو المقام من الإستشهاد بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آوَأُوا وَنَصَرُوا أَوْلِيكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾<sup>(١)</sup> حيث لا عبرة بخصوص السبب بل العبرة بعموم اللفظ، فيكون أبو طالب من أبرز مصاديق هذه الآية، فتدبر.

ثانياً: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَأُوا وَنَصَرُوا أَوْلِيكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

بيّنّا في الآية ٧٢ أنّ الله سبحانه جعل أولئك المؤمنين بعضهم أولياء بعض، إذ أهي من باب التواصل فيما بين المؤمنين والتأكيد على موالاتهم بعضاً في الميراث، بل في الجوانب الحياتية الأخرى كالنصرة والدفاع عن بيضة المسلمين وثغورهم....

وفي هذه الآية الكريمة - ٧٤ - جاء التأكيد على أولئك المؤمنين بأنّ لهم مغفرة ورزقاً كريماً. وهذا ينطبق على أبي طالب ﷺ فهو من أبرز مصاديق هذه الآية، لما صدر منه من إيوائه للنبيّ في مكة، ونصرته له، والذب عنه وعن حمى الإسلام.

(١) سورة الأنفال: ٧٢.

(٢) سورة الأنفال: ٧٤.

ثالثاً: قوله تعالى: ﴿الَّذِي يَزَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقْلَبُ فِي السَّاجِدِينَ﴾. (١)  
 ذكر السيوطي أحاديث كثيرة في تفسيره الآيتين، ثم خص الآية  
 ٢١٩ بعدة روايات منها قال: وأخرج ابن عمر العرنبي في مسنده،  
 والبزار وابن أبي حاتم، والطبراني، وابن مردويه، والبيهقي في الدلائل  
 عن مجاهد في قوله: ﴿وَتَقْلَبُ فِي السَّاجِدِينَ﴾. قال: من نبي إلى نبي  
 حتى أخرجت نبياً.

وأخرج ابن أبي خاتم وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل عن ابن  
 عباس في قوله: ﴿وَتَقْلَبُ فِي السَّاجِدِينَ﴾ قال: مازال النبي صلى الله عليه وآله  
 يتقلب في أصلاب الأنبياء حتى ولدته أمه.

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله  
 فقلت: بأبي أنت وأمي أين كنت وآدم في الجنة؟

فتبسم حتى بدت نواجذه ثم قال: إني كنت في صلبه، وهبط إلى  
 الأرض وأنا في صلبه، وركبت السفينة في صلب أبي نوح، وقذفت في  
 النار في صلب أبي إبراهيم، ولم يلتق أبواي قط على سفاح، لم يزل الله  
 ينقلني من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة، مصقياً مهذباً لا  
 تشعب شعبتان إلا كنت في خيرهما.

قد أخذ الله بالنبوة ميثاقي، وبالإسلام هداني، وبين في التوراة  
 والإنجيل ذكري، وبين كل شيء من صفتي في شرق الأرض وغربها،  
 وعلمني كتابه، ورقى بي في سمائه، وشق لي من أسمائه، فذو العرش

محمود وأنا محمد، ووعدني أن يحبوني بالحوض، وأعطاني الكوتر، وأنا أول شافع، وأول مشفع، ثم أخرجني في خير قرون أمتي، وأمتي الحمادون، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر. (١)

وقال أبو الحسن البغوي في تفسيره عن ابن عباس: أراد تقلّبك في أصلاب الأنبياء من نبيّ إلى نبيّ حتى خرجك في هذه الآية وقد فسّر كلمة ﴿الشّاجِدِينَ﴾ بالأنبياء من قبله. (٢)

قال أمين الإسلام أبو علي الطبرسي في سياق تفسيره للآية الكريمة: ﴿وَتَقَلَّبَكَ فِي الشّاجِدِينَ﴾ أي ويرى تصرفك في المصلّين بالركوع والسجود والقيام والقعود... ثم قال: وقيل: معناه وتقلّبك في أصلاب الموحّدين من نبيّ إلى نبيّ، حتى أخرجك نبيّاً، عن ابن عباس في رواية عطا، وعكرمة، وهو المروي عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليه السلام، قالوا: في أصلاب النبيّين، نبيّ بعد نبيّ حتى أخرجته من صلب أبيه، من نكاح غير سفاح، من لدن آدم عليه السلام. (٣)

(١) الدر المنثور للسيوطي: م ٣٣٢/٦، ط ١، دار الفكر، بيروت ١٩٨٣ م. وللфخر الرازي كلام نقل فيه رأي الإمامية. والتفسير الكبير: م ٥٣٧/٨، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٩٥ م. وفتح القدير لمحمّد بن علي الشوكاني: ١٢٥٠ هـ، م ١٢٢/٤، ط دار المعرفة بيروت.

(٢) معالم التنزيل للبغوي (٥١٠ هـ): م ٢٨١/٤، دار الفكر، بيروت ١٩٨٥ م.

(٣) مجمع البيان، للطبرسي: م ٣٥٨/٧، مؤسسة الأعلمي، بيروت ١٩٩٥ م. وتفسير نور الثقلين لابن جمعة الحويزي: ١١١٢ هـ، م ٦٩/٤، قم، المطبعة العلمية. والبرهان للسيد هاشم البحراني: م ١٩٢/٣، ط ٣، قم ١٣٩٣ هـ.



وقال الشيخ الطوسي: وقال قوم من أصحابنا: إنه أراد تقلبه من آدم إلى أبيه عبد الله في ظهور الموحدين، لم يكن فيهم من يسجد لغير الله. (١)

وقال المحدث البحراني بسنده، عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: خلقت أنا وعلي بن أبي طالب عليهما السلام من نور واحد، نسبج الله تعالى عند العرش قبل أن يخلق آدم بألفي عام، فلما أن خلق الله آدم جعل ذلك النور في صلبه، ولقد سكن الجنة ونحن في صلبه، ولقد همم بالخطيئة ونحن في صلبه، ولقد ركب نوح السفينة ونحن في صلبه، ولقد قذف إبراهيم في النار ونحن في صلبه، فلم يزل ينقلنا الله عز وجل من أصلاب طاهرة إلى أرحام طاهرة حتى انتهى إلى عبد المطلب، فقسمنا نصفين، فجعلني في صلب عبد الله، وجعل علياً في صلب أبي طالب، وجعل في النبوة والبركة، وجعل في علي الفصاحة والفروسية، وشق لنا إسمين من أسمائه، فذو العرش محمود وأنا محمد صلى الله عليه وآله والله الأعلى وهذا علي عليه السلام. (٢)

---

وتفسير علي بن إبراهيم القمي: ج ٢/١٢٥، مؤسسة دار الكتاب، قم (أفست) مطبعة النجف ١٣٨٧ هـ.

(١) التبيان في تفسير القرآن، لشيخ الطائفة الطوسي: م ٦٨/٨، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٢) البرهان في تفسير القرآن للسيد هاشم البحراني: م ١٩٣/٣، قم.

رابعاً: قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى...﴾. (١)

بعد ما أقسم الله سبحانه بنور النهار كله وهو المعبر عنه بالضحي، بين سبحانه جواب القسم فقال: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ أي أن ربك لم يتركك وما قطع عنك الوحي توديعاً، فإن ربك لم يبغضك منذ اصطفاك نبياً....

وفي الآية ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ قيل هو تقرير لنعمة الله عليه حيث مات أبوه وبقي يتيماً فأواه الله سبحانه بأن سخر له أولاً عبد المطلب.

ثم لما مات عبد المطلب قيض له أبا طالب وسخره للإشفاق عليه، وحببه إليه حتى كان أحب إليه من أولاده فكفله، ورباه.... (٢)

وإن جزء هذه الكفالة وتلك التربية أن نزل جبرئيل ﷺ على النبي محمد ﷺ فقال: يا محمد إن الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك: إنني حرّمت النار على صلب أنزلك، وعلى بطن حملك، وحجر كفلك، فقال: يا جبرئيل! من تقول ذلك؟ قال: أما الصلب الذي أنزلك فصلب عبد الله بن عبد المطلب، وأما البطن الذي حملك، فأمنة بنت وهب، وأما الحجر الذي كفلك فعبد مناف بن عبد المطلب وفاطمة بنت أسد. (٣)

(١) سورة الضحى: ٦.

(٢) مجمع البيان للطبرسي: ١٠ / ٦٤٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٨٦ م.

(٣) التعظيم والمنّة للسيوطي: ص ٢٥، والغدير: ٧ / ٤٢٠، طبعة الأعلمي، بيروت.

وأخرج الرازي في فوائده بإسناده عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة شفعت لأبي وأمي وأبي طالب <sup>(١)</sup> وأخولي كان في الجاهلية وقريب منه في تاريخ اليعقوبي <sup>(٢)</sup>. وذكره أبو الفتوح الرازي في تفسيره: إن الله عزّ وجلّ خاطب نبيّه صلى الله عليه وآله بواسطة جبرئيل فقال: حرّم على النار صلباً أنزلك، وبتناً حملك، وتدياً أضعك، وحجراً كفلك، قال ومراده أبو طالب عليه السلام. وهناك عدّة روايات نقلها البرزنجي في معرض حديثه للآية الكريمة: ﴿وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ فراجع.

خامساً: قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُنذِرُ بِبَنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾ <sup>(٣)</sup>. ذكر المفسرون أنّ الآية نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام كما جاء في ينابيع المودة للقندوزي عن أبي نعيم الحافظ بإسناده عن أبي صالح عن ابن عباس، وعن أبي هريرة، وهناك طرق أخرى عديدة أكّدت على أنّ سبب نزولها كان في أمير المؤمنين عليه السلام. غير أنّ المتدبّر في الآية الكريمة لو تساءل: من الذي نصر النبي صلى الله عليه وآله

(١) ذخائر العقبى: ص ٧، الحافظ محبّ الدين الطبري مكتبة القدسي، مصر ١٣٥٦ هـ. والحجة على الذاهب: ص ٦٨، طبعة دار الزهراء، بيروت. وأسنى المطالب: ص ٥٢-٥٤.

(٢) تاريخ اليعقوبي: ٣٥٥/١، مؤسسة الأعلمي، تحقيق عبد الأمير مهنا. وشرح النهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٦٧/٤، بيروت ١٤١٣ هـ.

(٣) سورة الأنفال: ٦٣.

في بدء الدعوة إلى الله؟ ومن الذي وقف بوجه زعماء الشرك والكفر من قريش؟ ومن الذي حاماه وكفله...؟ كل ذلك يختص بأبي طالب ﷺ، فله كل تلك المواقف الحميدة لأجل نصرة الإسلام والدفاع عن صاحب الرسالة النبي محمد ﷺ.

سادساً: قال تعالى: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

فلو سألت من الذي آزر النبي ونصره في مستهل البعثة...؟ أجمعت المصادر التاريخية وكتب التفسير والحديث والأدب، وكل من بحث عن تاريخ صدر الإسلام وبعثة النبي ﷺ، الكل قال: وبلا إستثناء؛ أن أبا طالب هو الزعيم الوحيد والعمّ الرؤوف بلا منازع نصر النبي محمد ﷺ، قال الشيخ زيني دحلان في صدد الآية المتقدمة: وقد صدّقه أبو طالب، ونصره بما اشتهر وعلم، ونا بذ قريشاً بسببه، بما لا ينكره أحد من نقلة الأخبار فيكون من المفلحين.

وقال العلامة البرزنجي: أقول: إن أريد بالفلاح - أصل النجاة من النار - فهو إنما يترتب على الإيمان الذي هو التصديق عند المحققين، وقد حصل ذلك.

وإن أريد الفلاح التام، فلا يلزم من عدمه حصول الكفر، على أنا نقول: قد اتبعه وأمر بإتباعه، لأن الظاهر من العواطف، أي في قوله:

﴿آمَنُوا بِهِ وَآتَّبِعُوهُ﴾ كما هو الأصل فيه، إن الأتباع غير الإيمان، وإذا كان غيره فيحمل الإيمان على التصديق، وهو حاصل، وإنما كان الإتياع فيما كان شرع حينئذٍ، ولم يكن إلا التوحيد وصلة الأرحام، وترك عبادة الأصنام، كما مرّ عن أبي طالب أنه سأل النبيّ الكريم: بِمَ بُعِثْتَ؟ فأخبره صلى الله عليه وآله: أَنَّهُ بَعِثَ بِصَلَةِ الْأَرْحَامِ، وَأَنْ يَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا يَعْبُدَ مَعَهُ غَيْرَهُ، وَلَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، فَرَضَتِ الصَّلَاةَ، وَلَا الزَّكَاةَ، وَلَا الصَّوْمَ، وَلَا الْحَجَّ، وَلَا الْجِهَادَ، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا قَوْلُ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) فَإِنْ عَتَبَرُ بِمَا يُؤَدِّي التَّوْحِيدَ، فَقَدْ مَرَّ أَنَّهُ نَطَقَ بِالْوَحْدَانِيَّةِ، وَبِحَقِيقَةِ الرِّسَالَةِ، وَتَصَدِيقِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ فِي أَشْعَارِهِ، وَإِنَّمَا طَلَبَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله مِنْهُ عِنْدَ وَفَاتِهِ لِيَحُوزَ إِيمَانَ الْوَفَاةِ، وَإِنْ لَمْ يَعْتَدِ بِهِ عِنْدَ الْمَوْتِ، فَتَكُونُ تِلْكَ الْقِرَائِنُ دَالَّةً عَلَى أَنَّهُ كَانَ مُصَدِّقاً بِقَلْبِهِ، وَإِنَّمَا امْتَنَعَ مِنَ النُّطْقِ بِهِ خَشْيَةً أَنْ يَنْسُبُوهُ إِلَى الْجُزْعِ مِنَ الْمَوْتِ... وَهَذَا بِمَجْسَبِ الظَّاهِرِ، وَأَمَّا فِي بَاطِنِ الْأَمْرِ، فَالسَّبَبُ الْحَقِيقِيُّ فِي عَدَمِ نَطْقِهِ بِحُضُورِ الْقَوْمِ: الْمُبَالَغَةُ عَلَى حِمَايَةِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ، وَنَصْرَتِهِ....<sup>(١)</sup>

سابعاً: قال تعالى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾.<sup>(٢)</sup>

ذكر الشيخ العلامة الأميني نقلاً عن متشابه القرآن لإبن شهر

(١) أسنى المطالب: ص ٤٠ ٤١، ط ٢، طبعت على نفقة السيّد يوسف سنة

١٣٠٥ هـ بمصر.

(٢) الحج: ٤٠.

أشوب ما لفظه:

إن أشعار أبي طالب الدالة على إيمانه تزيد على ثلاثة آلاف بيت يكاشف فيها من كاشف النبي صلى الله عليه وآله ويصح نبوته. (١)

وقال السيد فخار بن معد الموسوي: وهذا أبو طالب بن عبد المطلب له ديوان شعر يضاهي شعر زهير جميعه في الكثرة أو يزيد عليه، يتضمن جميعه الإقرار بالرسول صلى الله عليه وآله والتصديق له والحث على إتباعه، و التوحيد لله تعالى، وذكر المعاد والحساب. (٢)

فالآية الكريمة في صدد التعريف بشخصية من نصر النبي صلى الله عليه وآله وأبو طالب من أبرز مصاديق هذه الآية الكريمة، فتدبر.

ثامناً: قوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾. (٣)

الآية الكريمة في صدد بيان عقيدة الإيمان وصفات المؤمن، فهي تنفي وجود قوم يؤمنون بالله واليوم الآخر وتكون في قلوبهم المحبة لمن يعادي الله ورسوله.

إذاً الآية ترفض محاباة الكافر، المشرك، المنافق....

(١) الغدير: ٣٨٢ / ٧، طبعة الأعلمي، بيروت. هامش أسنى المطالب: ص ١٢.

(٢) الحجّة على الزاهب: ٣٧٢.

(٣) سورة المجادلة: ٢٢.

والآية تنهى بشدة وصرامة المؤمن في أن يُحاجي أهل الشرك الذين يعلنون عداوتهم ويحاربون الله والرسول ....

ثم الآية ترفض - مع تأكيد شديد - موادة الكافر حتى لو كان ذوي رحم أو قرين، بل حتى لو كان أب أو أخ ....

فالذي كتب في قلبه الإيمان لا بد أن يكون خالياً من محاباة الكافر مهما كان هذا الكافر حتى الأب ... وهل تنفع روابط الرحم والنسب في هذا المقام؟!

كلآ... لأن القرآن يرفض ذلك التناقض فلا يجتمع الإيمان وحب الكافر في قلب المؤمن!.

الإيمان والكفر نقيضان لا يجتمعان في قلب واحد.  
الحب والبغض نقيضان لا يجتمعان في قلب المؤمن.  
عبادة الله والخضوع للأصنام نقيضان لا يجتمعان ....  
الموالة والمعاداة نقيضان لا يجتمعان ....  
وهكذا قس على ما سواه ....

عُد إلى خصال النبيّ وسيرته مع عمّه أبي طالب ...!  
إذا كان أبو طالب مِمّن فارق الدنيا وهو مشرك - على حدّ زعم الخصوم - والمشرك كما عرفت الذي يرفض توحيد الله ...، والذي يخضع في ولائه للأصنام وعبادتها، بل هو مِمّن حادّ الله ورسوله ووقف موقف الضدّ، والند للند....

فهل تستطيع أن تفسّر ولاء النبيّ ﷺ وحبّه الشديد لعمّه أبي طالب ﷺ وفقاً للآية المتقدّمة من سورة المجادلة؟!

أمام المجيب أحد خيارين:

إمّا أن يقول: إنّ النبي صلى الله عليه وآله خالف القرآن الكريم وخالف ربّ العالمين، فاتبع هواه، وأثر الرحم على العقيدة والمبدأ... وإمّا أن يسلم -وبشكل قطعي- بإيمان أبي طالب عليه السلام.

فالجواب الأوّل محال وحاشي للرسول صلى الله عليه وآله أن يخالف أوامر ربّه، فيبقى الجواب الثاني وهو التسليم بإيمان عمّه أبي طالب عليه السلام، وهو عليه إجماع أهل الإيمان والحقّ.

ولكي يفهم الخصم أن مدّعاء باطل نضع أمامه طائفة من الآيات الكريمة التي تكشف عن صدق إيمان أبي طالب، وأنّه المؤمن بالله وبرسوله وباليوم الآخر، وهذا الكشف جاء من خلال حبّ النبي صلى الله عليه وآله لعمّه، وهذا الحبّ ليس وليد الساعة بل يمتد عمره بعمر النبي صلى الله عليه وآله من حين اطلّ النبيّ على الحياة وحتى أن فارق أبو طالب الدنيا، أي أنّ هذا الحبّ شغل من عمر النبيّ صلى الله عليه وآله نصف قرن من الزمان، أنّه زمن مليء بالعطف والحنان والرأفة، حنان متبادل، وحبّ أواصره أشدّ من الحديد، وهذا الحبّ لا تجده من الرسول مصانعة لعمّه ولا من عمّه مجاملة لابن أخيه، فحبّ النبيّ لعمّه ليس له مثيل ما خلا حبّه لخديجة وهكذا عند أبي طالب عليه السلام، أنّه حبّ منقطع النضير.

ولقد عرفت من حبّ أبي طالب لمحمّد صلى الله عليه وآله أنّه فاق حتى حبّه لأولاده؛ علي وعقيل وجعفر....

فآيات التي نريد أن نذكر بها أولئك الذين ينفخون في رماد،



ويرسمون حروف زيفهم وكلامهم المنمق على صحائف من الماء،  
نقول لهم هاؤم إقرؤا ما بين دفتي القرآن المجيد، عسى أن يخرجكم الله  
من الظلمة المحالكة إلى النور والهداية ....

تاسعاً: قال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ  
مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ  
عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾. (١)

سبحانه وتعالى يؤكد في هذه الآية الكريمة على رابطة العقيدة وهي  
القاعدة الثابتة التي يقف عليها المؤمنون، أو الميزان الدقيق للإيمان في  
النفوس.

إن المؤمن حقاً لا يجمع في قلبه ودين، ودأ الله والرسول ووداً لأعداء  
الله والرسول، حتى لو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم ... لأن  
روابط الدم والقرابة تنقطع عند حدّ الإيمان نعم يرد الإستثناء في محبة  
الوالدين المشركين، فإنها تكون بالمعروف، وهذا مأمور بها حين لا  
تكون حرب أو خصومة بالسلاح فإذا قام السلاح ونهضت الحرب  
بين المؤمنين والكافرين فحينئذٍ تنقطع تلك الأواصر النسبية أو  
السببية، لأنّ الدين والعقيدة فوق علقه الرحم. هذا هو معنى: ﴿كَتَبَ  
فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾.

وبمعنى آخر: لا رَحِمَ قبال العقيدة والمبدأ، من هنا قتل أبو عبيدة

أباه في يوم بدر، وقتل مصعب بن عمير أخاه عبيد بن عمير، وقتل حمزة وعلي وعبيدة والحارث وأقرباءهم، ومما يؤكد الآية السابقة قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾. (١)

عاشراً: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنْ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾. (٢)

الحادي عشر: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ثُلُقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ...﴾. (٣)

الثاني عشر: قال تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ...﴾. (٤)

الثالث عشر: قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ

---

(١) سورة النساء: ١١٤.

(٢) سورة التوبة: ٢٣.

(٣) سورة الممتحنة: ١.

(٤) سورة آل عمران: ٢٨.

عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَخْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا... ﴿١﴾.

تشير الآيتان إلى المنافقين الذين يتولون قوماً غضب الله عليهم - وهم اليهود - حيث كانوا على إتصال وعلى تنسيق في الكيد للمسلمين والتآمر عليهم، إنهم تأمروا مع الأعداء عليهم، وتدل الآيات على أن سلطة الإسلام آنذاك كانت قد عظمت بحيث يخافها المنافقون وهذا الخوف يقودهم إلى أن يحلفوا - كذباً - لإنكار ما ينسب إليهم من المؤمرات، وهم يعلمون أنهم كاذبون.

الرابع عشر: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَزِدْكُمْ مِنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾. ﴿٢﴾.

الخامس عشر: قال تعالى: ﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾. ﴿٣﴾.

تشير الآية ٥٤ من سورة المائدة إلى صفة مهمّة لا بد أن يتحلّى بها المؤمنون أنها صفة الإخلاص في الولاء، فلا بد أن يكون ولاء المؤمن لربه ولرسوله وعقيدته والجماعة المؤمنة التي ينتمي إليها، وإن موالاته

(١) سورة المجادلة: ١٣ / ١٤.

(٢) سورة المائدة: ٥٤.

(٣) سورة المائدة: ٨١.

غير الجماعة المؤمنة معناه الإرتداد عن دين الله، والنكول عن هذا المبدأ الذي فرضه الواقع الذي إختاره هذا الفرد وهو الإلتئاء إلى دين الله والإخلاص له. وفي هذا الولاء آيات كثيرة أكّدها القرآن الكريم فراجع.

وعليه، فإنّ القرآن الكريم يريد من المسلم أن يكون صاحب وعي ونباهة، وأن يعرف حقيقة أعدائه، وحقيقة المعركة التي يخوضها معهم، إنّها معركة العقيدة، وهي الحدّ الفاصل بين المسلم وأعدائه في كلّ عصر.

ثمّ الحبّ الذي ترسمه الآية الكريمة هو الحبّ والرّضى المتبادل، هو الصلة بين المؤمنين أنفسهم، وهكذا صلة المؤمنين برّبهم. إنّ حبّ العبد لربّه نعمة لهذا العبد لا يدركها كذلك إلّا من ذاقها، بينما إنعام الله على العبد بهدايته لحبّه هو إنعام هائل عظيم لا يمكن وصفه، وإنّه عطاء لا يعرف قدره إلّا الذي يعرف حقيقة المعطي.

وهذه العصبية -المؤمنون- يسودهم روح الأخوة وهذه الأخوة هي المعبرة عنها في الآية: ﴿أُنزِلَتْ عَلَيَّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فالؤمن ذلول للمؤمن، غير عصي عليه، ولا صعب، بل سمع ودود.

وأما الآية ٨١ التي تقدّم ذكرها إنّها تنطبق على أهل الكتاب الذين كانوا يتولّون المشركين ويؤلّبونهم على المسلمين، وقد تجلّى هذا الأمر في غزوة الأحزاب ببيان واضح، بل أنّ أهل الكتاب على طول التاريخ كانوا يتعاونون مع الإلحاد كلّما ظهرت للمسلمين قوّة ضاربة ونصراً مؤزراً، فهم يتعاونون مع الوثنية المشركة كلّما كانت المعركة مع

المسلمين، وهذا ديدنهم إلى يومنا الحاضر.  
ولا يخفى أن الآية الكريمة أيضاً تنطبق على المنافقين في كلِّ زمان،  
لأنَّهم لم يؤمنوا بالله وبرسوله حقّاً، فهم يظهرون الإسلام ويبطنون  
الكفر لذا تراهم يوادّون أهل الشرك والإلحاد....

السادس عشر: قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ  
الْمُؤْمِنِينَ أَمِئْتَعُونَ عَنْهُمْ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً﴾. (١)

السابع عشر: قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى  
الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾. (٢)

هذه جملة من الآيات، وغيرها في هذا المضمون كثير التي تنهى عن  
الركون إليهم لأنَّهم ظالمون، قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزْكُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا  
فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾.

كما تنهى المؤمنين في أن يتخذوا أعداء الله أولياء من دون الله.  
هذه هي تعاليم السماء، وها هي الآيات صريحة في منطوقها وأدائها  
ومعانيها، فدعنا نسأل أرباب المذاهب ما ذا لديكم في تفسير هذه  
الآيات؟ وما هي تخريجاتكم فيما كان يعامل به النبي صلى الله عليه وآله عمه أبا  
طالب عليه السلام؟

(١) سورة النساء: ١٣٩.

(٢) سورة الفتح: ٢٩.

فهل وجدتم أن النبي ﷺ تغافل عن هذه الآيات؟  
أم غفل عن معناها؟!

وهل عقل ما يفعل تجاه عمّه أبي طالب ﷺ، أم تقولون كانت بينها رحم وقراية وشيعة؟ أم ماذا، أرشدونا وفق منطق القرآن المجيد...!  
فهل يجوز للنبي حامل رسالة السماء، والمبعوث للناس كافة ليبلغهم تعاليم الإسلام؛ هل يجوز له أن يجابي أحداً خلافاً لمنطق القرآن وتعاليمه، فيعقد عرى الحبّ بينه وبين مشرك أو كافر إنطلاقاً من أواصر القراية والنسب؟!

أم هل يجوز أن يستسلم لمن أسدى إليه معروفاً ووقف إلى جنبه مناصراً ومدافعاً وحامياً وهو لا يقرّ بما يحمله ابن أخيه من تعاليم ونصح وإرشاد؟!

كيف يتقبّل النبي ﷺ من عمّه ذاك السخاء وتلك النصرة وتلك المحبّة وهو منكر لدينه؛ ينأى عن التوحيد، ويرفض عبادة الله... ولا يذعن لشهادة الايمان؟!

هذه تساؤلات، كلّها تقيّدك، بل تلزمك -حقاً- بالإعتراف بإيمان أبي طالب لا محالة، لما في سيرته من برهان سديد ودليل قاطع، على أنّه ما خالف ظاهره باطنه، وما حاد عن المنهج السوي، ولا توجه نحو صنم أو عبادة وثن، بل ورث الإيمان بالله لما كان وصياً لأبيه وجدّه، الذين فارقوا الدنيا جميعاً وهم على سنّة الآباء والأجداد، وعلى دينهم، دين جدّهم إسماعيل وإبراهيم ﷺ، إنّ الإذعان بهذا الرأي نخلص فيه إلى سلامة عمل النبي وصحّته، وسلامة سيرته تجاه

عمّه، ومطابقتها لكلّ تعاليم القرآن الكريم.  
إلى هنا تبين ضوء الصبح أبلجاً وضاء لا يستره غشاوة العمى، ولا  
يحجبه سقم ذوي الضلال ....

بقي أن نذكر أولئك الذين لجّ بهم العناد وشاقوا الله ورسوله، فنقول  
لهم وما شكّكم في إيمان أبي طالب إلا زيادة في الضلال، وبعداً عن  
الحقّ، ثمّ أنكم في عملكم ذلك ليس فيه إلا سخط الله وسخط رسوله  
لأنكم آذيتم الله وآذيتم الرسول، والقرآن صريح في بيانه قد أعدّ الله  
سبحانه العذاب الشديد لمن يؤذي الرسول صلى الله عليه وآله بل ولعنهم في الدنيا  
والآخرة وجعل مأواهم جهنّم وبئس المصير.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا  
وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ  
غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (٣).

كانت هذه الآية في سياق الجواب الذي كتبه الإمام الرضا عليه السلام  
لأبان بن محمّد - البجلي - عند ما سأله: جعلت فداك: إنّي قد شككت  
في إسلام أبي طالب عليه السلام.

(١) سورة الأحزاب: ٥٧.

(٢) سورة التوبة: ٦١.

(٣) سورة النساء: ١١٥.

قال: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى﴾<sup>(١)</sup>، إِنَّكَ إِنْ لَمْ تَقَرَّ بِإِيمَانِ أَبِي طَالِبٍ كَانَ مَصِيرَكَ إِلَى النَّارِ»<sup>(٢)</sup>.

فقد أوضح له الإمام بجواب شافٍ وصریح، وهو أنَّ الشك في إيمان أبي طالب شيء يتنافى والإيمان بالرسول ﷺ فإنَّ إيمان أبي طالب من مستلزمات العقيدة، ومن متبنيات أهل البيت ﷺ، بحيث لا يتسرَّب إليها الشك، ومن داخله الشك فإنَّه من الإيمان على مفارقة وسقوط، بل هو مشاققة للرسول، وتعامٍ عن الهدى، ومن يتعامى عن الهدى فقد سلك سبيل الضلال، ونأى عن جادة الحق، وزلت به القدم.

---

(١) سورة النساء: ١١٤.

(٢) الحجَّة على الذاهب: ص ٩٩، وشرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦٨/١٤، دار إحياء التراث العربي.





## الفصل الرابع

### النبي ﷺ يشفع لعمه

سيرة النبي ﷺ تكشف لنا اللثام عن وجهين بارزين؛ وجه قريش المحالك المكفهر الطافح بالكفر، ووجه أبي طالب ﷺ المشرق الوضاء الذي يسطع منه نور الإيمان والوصاية والولاية، فإليك جملة من تلك الأحاديث الصحيحة والمعتبرة سنداً ومتناً.

١- روى السيوطي بسنده عن النبي ﷺ وفي مصادر عديدة أنه قال: هبط علي جبرئيل فقال لي يا محمد: إن الله عز وجل مشفعك في ستة: بطن حملتك آمنة بنت وهب، وصلب أنزلك، عبد الله بن عبد المطلب، وحجر كفلك، أبو طالب، وبيت آواك، عبد المطلب، وأخ كان لك في الجاهلية، قيل يا رسول الله وما كان فعله؟ قال: كان سخياً يطعم الطعام، ويجود بالنوال وتدي أرضعك، حليلة بنت أبي ذؤيب. (١)

قال الغفاري: إن الشفاعة لأهل الكبائر والمعاصي من المسلمين،

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٦٧/١٤، والتعظيم والمنة للسيوطي: ص ٢٥، وقريب منه في تاريخ يعقوبي: ٣٥٥/١.

١٠٦ ..... الدليل الثاقب على إيمان أبي طالب عليه السلام

أما الكافر لا سبيل له ولا نصيب له من الشفاعة، وقول النبي صلى الله عليه وآله يدل على أن عمّه كان من أهل الإيمان لذا استحق الشفاعة من ابن أخيه النبي محمد صلى الله عليه وآله.

٢- أخرج ابن سعد في طبقاته، عن عبيد الله بن أبي رافع عن علي قال: أخبرت رسول الله صلى الله عليه وآله بموت أبي طالب فبكى ثم قال: اذهب فاغسله وكفّنه وواره، غفر الله له ورحمه.

وفي لفظ ابن الجوزي: فبكى بكاء شديداً ثم قال: اذهب فاغسله... (١)

٣- قال اليعقوبي في تاريخه: لما قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله: إن أبا طالب قد مات، عظم ذلك في قلبه، واشتد له جزعه، ثم دخل فمسح جبينه الأيمن أربع مرّات، وجبينه الأيسر ثلاث مرّات، ثم قال: يا عمّ! ربّيت صغيراً، وكفّلت يتيماً، ونصرت كبيراً، فجزاك الله عنّي خيراً، ومشى بين يدي سريره وجعل يعرضه ويقول: وصلتك رحم، وجُزيت خيراً. (٢)

٤- إنّه لما قبض أبو طالب عليه السلام أتى الإمام علي عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) سبط ابن الجوزي في التذكرة: ص ١٩، مؤسسة أهل البيت عليهم السلام، بيروت ١٤٠١ هـ. وشرح النهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧٦/١٤. والسيرة النبوية للحلبي: ٣٥١/١. وعلى هامش السيرة الحلبية: ٩٠/١. ونجاة أبي طالب كما في أسنى المطالب: ص ٣٥.

(٢) تاريخ اليعقوبي: ٣٥٥/١، منشورات مؤسسة الأعلمي، ط ١، بيروت

فأخبره بموته فتوجّع لذلك النبي ﷺ وقال: امض يا علي فتولّ غسله وتكفينه وتحنيطه، فإذا رفعته على سريريه فأعلمني.

ففعل ذلك علي عليه السلام، فلما رفعه على السرير اعترضه النبي ﷺ فرقّ له، وقال: «وصلتك رحم يا عمّ، وجزيت خيراً، فلقد ربّيت وكفّلت صغيراً، ونصرت وآزرت كبيراً»<sup>(١)</sup>.

ثمّ تبعه إلى حفرتة فوقف عليه (ثمّ أقبل على الناس) فقال: (أما والله، لأستغفرنّ لك ولأشفعنّ فيك شفاعتة يعجب لها الثقلان).

في هذا الحديث عدّة أدلّة على إيمان أبي طالب عليه السلام: أولاً: ما توجّع النبي ﷺ على عمّه أبي طالب إلا لكونه فارق الحياة وهو مؤمن بالله وبرسوله، وفقدانه ثلمة في حياة الرسول ﷺ وخسارة له، حيث كان الدرع الواقي له طيلة فترة وجوده مع النبي ﷺ.

ثانياً: ما أمر النبي ﷺ لعلي عليه السلام في تغسيل أبي طالب وتكفينه وتحنيطه إلا لكونه عليه السلام من أهل القبلة والتوحيد بالله.

ثالثاً: قول النبي ﷺ وهو معترضاً جنازة أبي طالب عليه السلام: (وصلتك رحم، وجزيت خيراً ونصرت وآزرت كبيراً)، إنّما تُنبئ عن كون المخاطب - أبو طالب - ذا منزلة وقدر كبير عند النبي ﷺ.

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧٦/١٤، وشيخ الأبطح: ٤٣. والحجة على الذاهب: ٦٧، ومعجم القبور: ١٩١ و٢٠٤، وتفسير علي بن إبراهيم: ٣٥٥، وتذكرة الخواص: ١٩. والأعيان: ١٣٩/٣٩ و١٦١. ودلائل النبوة للسيهقي:

وما هذا الجزاء الخير من النبي إلا لكون أبي طالب عليه السلام قد فارق الدنيا وهو على ملة الإسلام، وإلا كان دعاء النبي صلى الله عليه وآله عبثاً ونعواً، حيث لا يجوز الإستغفار والدعاء لمن مات وهو كافر.

رابعاً: أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بتجهيز والده بعد الغسل والكفن دون بقية أولاده؛ إذ كان من حضره من ولده عقيل وطالب، وكلاهما يومئذ لم يدخلوا في الإسلام، بينما كان أمير المؤمنين عليه السلام وحده ممن حضر وهو مؤمن بالله ورسوله، أما جعفر فقد كان مهاجراً إلى الحبشة. لذا خص رسول الله صلى الله عليه وآله المؤمن من ولد أبي طالب بولاية أمره لموافقة إيمانه إيمان أبيه.

ولو كان أبو طالب مات كما يزعم الخصوم من النواصب لكان عقيل وطالب أحق بتولية أمر أبي طالب وتكفينه من علي عليه السلام، ولما جاز للمسلم من ولده القيام بأمره، لإنقطاع العصمة بينهما.

خامساً: في حكم رسول الله صلى الله عليه وآله بإجراء أحكام المسلمين على إبي طالب من الغسل والتطهير والتحنيط والتكفين والمواراة شاهد صدق على إيمانه.

سادساً: الصلاة على الميت المسلم في ذلك الوقت لم تشرع بعد، وإنما كان الحمد والدعاء والثناء فحسب فلو كان أبو طالب مات كافراً لما وسع رسول الله صلى الله عليه وآله الثناء عليه بعد الموت، والدعاء له بشيء من الخير، بل كان على الرسول صلى الله عليه وآله أن يتجنب الصلاة عليه (الدعاء) لما ورد في الذكر الحكيم: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ

قَبْرِهِ ﴿١﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ إِسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَّتْهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَأَ مِنْهُ﴾ (٢).

إذا فعل الرسول ﷺ حجة قاطعة فيما تصدى له من أمر، وما صدر منه ﷺ من الثناء والحمد والدعاء، لعمه إنما لكونه مؤمناً وما وعده من الخير، حيث قال ﷺ: «لأشفعن لعمي شفاعة يعجب منها أهل الثقلين» (٣).

كل ذلك خير دليل على إيمان أبي طالب.

٥- مما قاله النبي ﷺ في حق عمه أبي طالب عليه السلام:

«الله درّ أبي طالب، لو كان حياً لقرت عيناه، من الذي ينشدنا

شعره...»،

الله درّه: دعاء وإطراء معروف، أي الله ما أخرج منه من خير وهو يستعمل في مورد التعجب والإحترام والتقدير.

قال أبو هلال العسكري: الأصل فيه أن الرجل إذا كثّر خيره وعطاؤه قيل: «الله درّه» أي له إحماذ ما يُنيّله، كما يقولون لمن حمدوه: الله هو، والدرّ عندهم: الخير، وأصله اللبن، ثم كثر المثل حتى قالوا

(١) التوبة: ٨٥.

(٢) سورة التوبة: ١١٥.

(٣) شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ٧٧/١٤، وشيخ الأبطح: ٤٣. والحجة على الذهاب: ٦٧. ومعجم القبور: ١/١٩١ و٢٠٤، وتذكرة الخواص: ١٠، وإيمان أبي طالب: ١٠، وفي بعض النسخ (يعجب لها الثقلان).

لكلّ ما تعجبوا منه: «الله دَرّه»... ويقولون عند المدح: دَرّ دَرّك، وعند الذمّ: لا دَرّ دَرّه. (١)

قال الغفاري: هل ترى الرسول يطري على أحد بالثناء وهو ليس أهلاً له؟!

أو أنه يحمده من دون إستحقاق؟!

بل يتابع الرسول حمده وثناءه لعمّه متابعة متواصلة يتبّعها إستغفار، فإن لم يكن أبو طالب قلبه عامراً بالإيمان لما أثنى عليه النبي، ولما صدر منه ذلك الإستغفار فتدبر.

ولما سأل عليه السلام من الذي ينشدنا شعره...، قام الإمام علي عليه السلام فقال: يا رسول الله لعلك أردت قوله:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى، عصمة للأرامل  
قال له النبي صلى الله عليه وآله: أجل.

راح الإمام علي ينشده الأبيات إلى آخرها والرسول صلى الله عليه وآله من على المنبر يتابع إستغفاره لعمّه... وفي الإثناء قام شاعر كنانة ينشده:

لك الحمد، والحمد تَمَن شكر سقينا بوجه النبي المطر  
دعا الله خالقه دعوةً إليه، وأشخص منه البصر  
فلم يك إلا كالقاء الردا وأسرع حتّى رأينا الدرر  
دفاق العزاليّ جمُّ البعاق أغاث به الله علياً مضر

(١) كتاب جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري: ص ١٧٢، طبعة دار الكتب العلمية.

فكان كما قاله عمّه أبو طالب: أبيض ذو غرر به الله يسقيه صوب الغمام وهذا العيان لذاك الخبر<sup>(١)</sup>

٦- وأخرج البيهقي عن ابن عباس: إن النبي ﷺ عاد من جنازة أبي طالب فقال: وصلتك رحم، وجزيت خيراً يا عمّ، وفي لفظ الخطيب: عارض النبي ﷺ جنازة أبي طالب، فقال: وصلتك رحم، جزاك الله خيراً يا عمّ.<sup>(٢)</sup>

٧- وفي تاريخ يعقوبي، روى أنه ﷺ قال: إن الله عزّ وجلّ وعدني في أربعة في أبي وأمي وعمّي وأخ كان لي في الجاهلية.<sup>(٣)</sup>

وأخرج ابن الجوزي بإسناده عن الإمام علي عليه السلام النبي ﷺ قال: هبط جبرئيل عليه السلام فقال: إن الله يقرئك السلام ويقول حرّمت النار على صلب أنزلك، وبطن حملك، وحجر كفلك، أمّا الصلب فعبد الله، وأمّا البطن فأمنه، وأمّا الحجر فعمه يعني أبا طالب وفاطمة بنت أسد.<sup>(٤)</sup>

(١) أبو طالب شيخ الأبطح: ٤٥. وشرح نهج البلاغة للمعتزلي: ٨١/١٤ والغدير: ٣٧٥/٧

(٢) دلائل النبوة: ٣٤٩/٢. وتاريخ الخطيب البغدادي: ١٩٦/١٣. وتاريخ ابن كثير: ١٢٥/٣. وتذكرة سبط ابن الجوزي: ص ١٩. ونهاية الطلب للشيخ إبراهيم الحنفي كما في الطرائف: ص ٨٦ والإصابة في تميز الصحابة: ١١٦/٤-١١٩. وشرح شواهد المغنى: ص ١٣٦.

(٣) تاريخ يعقوبي: ٣٥٥/١

(٤) التعظيم والمنة للسيوطي: ص ٢٥. والغدير: ٤٢٠/٧



٨- روى أصحاب الحديث عن رجالهم الثقات من أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سئل فقيل له: ما تقول في عمك أبي طالب يا رسول الله، وترجو له؟

قال: «أرجو له كل خير من ربي». (١)

أقول: فإن لم يكن مات على الإيمان لما جاز من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجاء كل الخيرات له من الله سبحانه، مع ما قطع له تعالى به في القرآن وعلى لسان مبعوثه الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم من خلود الكفار في النار وتأبيدهم في العذاب....

٩- وعن العباس بن عبد المطلب أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ما ترجو لأبي طالب؟ فقال: «كل خير أرجو من ربي عز وجل». (٢)

١٠- جاء في ذخائر العقبى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعقيل بن أبي طالب: يا أبا يزيد أي أحبك حُبَّين حُبَّاً لقرابتك مني، وحُبَّاً لما كنتُ أعلم من حبِّ عمِّي أبي طالب إياك. (٣)

(١) تاريخ الإسلام للذهبي: ١٣٨/١. وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٦٨/١٤. وإيمان أبي طالب للمفيد: ص ٢٧.

(٢) تاريخ الذهبي: ١٣٨/١. وطبقات ابن سعد: ١/١٢٣، دار بيروت ١٩٨٥ م.

(٣) وأخرجه ابن عبد البر في الإستيعاب: ١٠٧٨/٢، ترجمة ٢٨٣٤، نهضة مصر للطباعة، القاهرة. وذخائر العقبى: ص ٢٢٢، مكتبة القدسي، القاهرة ١٣٥٦ هـ. والطبراني كما في الذخائر، وتاريخ الخميس: ١/١٦٣، دار صادر ومؤسسة شعبان، بيروت. وعماذ الدين العامري في بهجة المحافل: ١/٣٢٧. والمحافظ الهيثمي في جمع الزوائد: ٩/٢٧٣، ط ٣، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٢ م. وقال: رجاله

قال الغفاري: ما كان حبّ النبي لعقيل إلاّ الحبّين أحدهما القرابة والآخر حبّ أبي طالب لعقيل، فإنّ نصف هذا الحبّ - حبّ النبي لعقيل - سببه هو أبو طالب عليه السلام، فلو كان أبو طالب غير مؤمن فما أحبّه الرسول ﷺ. فتدبر.

إذاً الحبّ لا يستقر في قلب المؤمن تجاه الكافر، والآيات في ذلك صريحة وقد تقدّم ذكرها.

ثمّ ما قيمة حبّ كافرٍ لشخص ما كعقيل حتّى يكون سبباً لحبّ النبي ﷺ عقيلاً؟!

١١- وروى البيهقي بسنده عن هشام بن عروة عن أبيه أنّ رسول الله ﷺ قال: ما زالت قريش كاعين عني حتّى مات أبو طالب عليه السلام. (١)

١٢- وروى البيهقي بسنده عن عروة بن الزبير عن عبد الله بن جعفر قال: لما مات أبو طالب عرض لرسول الله ﷺ سفهه من سفهاء قريش فألقى عليه تراباً فرجع إلى بيته فأتت امرأة من بناته تمسح عن وجهه التراب وتبكي، قال فجعل يقول ﷺ: أي بنتي لا تبكين فإنّ الله عزّ وجلّ مانع أباك، ويقول ما بين ذاك ما نالت مني قريش شيئاً أكرهه حتّى مات أبو طالب عليه السلام. (٢)

تقات.

(١) دلائل الصدق، أحمد بن الحسين البيهقي: ٢/ ٣٤٩، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٥ م.

(٢) المصدر السابق: ٢/ ٣٥٠.

١٣- في حديث جابر أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وآله: الناس يقولون إنَّ أبا طالب مات كافراً، قال يا جابر: الله أعلم بالغيب، إنَّه لما كانت الليلة التي أسري بي فيها إلى السماء إنتهيت إلى العرش فرأيت أربعة أنوار، فقلت إلهي ما هذه الأنوار؟

فقال يا محمد: هذا عبد المطلب، وهذا أبو طالب، وهذا أبوك عبد الله، وهذا أخوك طالب.

فقلت: إلهي وسيدي فما نالوا هذه الدرجة؟

قال: بكتانهم الإيمان وإظهارهم الكفر، وصبرهم على ذلك حتى ماتوا عليه. (١)

أقول: كلّ الذي تقدّم من مواقف ومن كلام قد صدر من النبي صلى الله عليه وآله إنّما أدلّته تؤكد لنا إيمان أبي طالب عليه السلام.

ثمّ لا يخفّك أنّ هذا الإسراء ليس هو الأوّل من نوعه، لأنّ الإسراء الأوّل حصل في مكة في السنة الثالثة من البعثة وآخر في السنة الخامسة فتدبّر.

---

(١) روضة الواعظين، لابن الفثال: ٣٢١/١، حديث (٤/٣٣٢)، وفيه أحاديث أخرى في إيمان أبي طالب عليه السلام، ط ١، تحقيق غلام حسين المجيدي، قم ١٤٢٣ هـ.

## السيرة الشرعية حاكمة

### على إيمان أبي طالب عليه السلام

لو عرضنا صفحاً عن كل ما تقدّم، نقول هناك الدليل الشرعي الذي لا يختلف فيه المسلمون، علينا أن نقف عنده حتى يتبين الأمر للخصم، فمنه:

### أولاً: بقاء فاطمة بنت أسد عليها السلام على عصمة زوجها

من الأحكام الشرعية التي عرفها كل فقهاء المسلمين أنّ الكافر لا ولاية له على المؤمن، ومن هنا فرّق النبي ﷺ بين الأزواج المؤمنات وأزواجهنّ الكافرين، كما فعله بالنسبة لربائبه. وفي ذلك نزل قرآن.

قال تعالى: ﴿...وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾. (١)

وقال تعالى: ﴿...وَلَا تُفْسِكُوا بَعْضَ الْكُوفِرِ...﴾. (٢)

وقال تعالى: ﴿...وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ﴾. (٣)

١ - أورد العلامة السيوطي في تفسيره للآية: ﴿وَلَا تُفْسِكُوا بَعْضَ

(١) النساء: ١٤١.

(٢) الممتحنة: ١٠.

(٣) سورة البقرة: ٢٢١.

النَّوَافِرِ وَسَنَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَ سَأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكَ كَحُكْمِ اللَّهِ بِحُكْمِ بَيْنِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١﴾ قال: فطلق عمر بن الخطاب امرأته بنت أبي أمية بن المغيرة من بني مخزوم فتزوجها معاوية بن أبي سفيان، وبنت جرول من خزاعة فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي جهم بن حذيفة العدوي، وجعل ذلك حكماً، حكم به بين المؤمنين وبين المشركين في مدة العهد.... (١)

٢- وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن مجاهد: ﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعاقِبْتُمْ﴾ إن امرأة من أهل مكة أتت المسلمين فعوضوا زوجها، وإن امرأة من المسلمين أتت المشركين فعوضوا زوجها، وإن امرأة من المسلمين ذهبت إلى من ليس له عهد من المشركين ﴿فَعاقِبْتُمْ فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا﴾.... (٢)

٣- وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن أبي حبيب أنه بلغه أنه نزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ﴾ الآية، في امرأة أبي حسان بن الدحداحة، وهي أميمة بنت بسر امرأة من بني عمرو بن عوف، وأن سهل بن حنيف تزوجها حين فررت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فولدت له عبد الله بن سهل.

٤- وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل قال: كان بين رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) الدر المنثور، السيوطي: ١٣٥/٨، طبعة دار الفكر، بيروت ١٩٨٣ م.

(٢) المصدر السابق: ١٣٦/٨.

وأهل مكة عهد شرط في أن يرد النساء فجاءت امرأة تسمى سعيدة، وكانت تحت صيفي بن الراهب، وهو مشرك من أهل مكة، وطلبوا ردها فأنزل الله: ﴿إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ﴾ الآية. (١)

٥- وأخرج ابن منيع من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: أسلم عمر بن الخطاب وتأخرت امرأته في المشركين فأنزل الله: ﴿وَلَا تُفْسِكُوا بَعْضَ الْكُوفِرِ...﴾. (٢)

٦- وأخرج الطبراني وأبو نعيم وابن عساكر عن يزيد بن الأخنس أنه لما أسلم، أسلم معه جميع أهله إلا امرأة واحدة أبت أن تسلم فأنزل الله: ﴿وَلَا تُفْسِكُوا بَعْضَ الْكُوفِرِ...﴾ فقليل له: قد أنزل الله أنه فرق بينها وبين زوجها إلا أن تسلم، فضرب لها أجل سنة، فلما مضت السنة إلا يوماً جلست تنظر الشمس حتى إذا دنت للغروب أسلمت. (٣)

٧- وأخرج ابن أبي حاتم عن طلحة قال: لما نزلت: ﴿وَلَا تُفْسِكُوا بَعْضَ الْكُوفِرِ﴾ طلقت امرأتي أروى بنت ربيعة، وطلق عمر قريبه بنت أبي أمية، وأم كلثوم بنت جرول الخزاعية. (٤)

٨- وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله: ﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ﴾ قال: نزلت في امرأة الحكم بنت أبي سفيان

(١) الدر المنثور: ١٣٦/٨.

(٢) المصدر السابق: ١٣٧/٨.

(٣) المصدر السابق: ١٣٧/٨.

(٤) المصدر السابق: ١٣٨/٨.

إرتدت فتزوَّجها رجل ثقيف، ولم ترتد امرأة من قريش غيرها، فأسلمت مع ثقيف حين أسلموا. (١)

هذه بعض الأخبار وهي صحيحة متناً وسنداً تنبؤك إن الكافر لا سبيل له على المؤمن. ولا عصمة بين كافر ومسلم، فالمرأة المسلمة تبين عن زوجها الكافر، وهكذا الرجل المؤمن تبين منه زوجه الكافرة....

أمّا أبو طالب فلكونه مؤمناً لم تنفصل عنه فاطمة بنت أسد، وإلى هذا أشار الإمام زين العابدين عليه السلام حين قيل له: إن هاهنا قوماً يزعمون أن أبا طالب كافر، فأجاب عليه السلام: واعجباً كلّ العجب يطعنون على أبي طالب أو على رسول الله صلى الله عليه وآله وقد نهاه الله تعالى أن يقرّ مؤمنة مع كافر في غير آية من القرآن، ولا يشك أحد أن فاطمة بنت أسد عليها السلام من المؤمنات السابقات، فإنها لم تزل تحت أبي طالب حتى مات عليه السلام. (٢)

وفي ذلك يقول السيد عبد العزيز سيّد الأهل: إن هذا الحكم كان موجوداً في حياة أبي طالب، قال: وعند خروج بني هاشم من الشعب حرّم الدين الجديد المشتركة على المسلم، والمشارك على المسلمة. (٣)

(١) المصدر السابق: ١٣٨/٨.

(٢) الغدير: ٥٢٤/٧، طبعة مركز الغدير، بيروت. وشرح النهج: ٩٢/١٤. والحجة على الزاهب: ١٢٣. وأعيان الشيعة: ١٣٦/٣٩.

(٣) أبو طالب عليه السلام عمّ النبي صلى الله عليه وآله: ص ٩.

### من سيرة فاطمة بنت أسد ﷺ:

فاطمة صحابية جلييلة، أبوها أسد بن هاشم بن عبد مناف، حظيت برعاية النبي ﷺ حينما كفله عمه أبو طالب بناء على وصية أبيه عبد المطلب، فكانت له أمًا بعد أمته، تقوم على شؤونته، وترعى أموره ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً، وقد كان المصطفى ﷺ في كنفها قرابة العقدين من حياته، ذلك قبل زواجه من خديجة، وأمًا بعد زواجه فكانت ترعاه كذلك إلى أن صدع بالرسالة.

وعند ما أمر الله سبحانه النبي ﷺ بإظهار دينه، وإنذار عشيرته الأقربين قال تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١) وقال عز وجل: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، عندها جهر بالدعوة إلى الله فاستجابت فاطمة بنت أسد، وأسلمت فحظيت بشرف الصحبة منذ بدء الرسالة المباركة، فهي من السابقات الأوليات في الإسلام، بل هي من الصفوة المباركة، ثم كانت من المهاجرات الأوليات، ولفضلها وصلاحها وإيمانها وتقواها وبرّها للرسول كان النبي ﷺ يكرمها ويعطف عليها حيث بلغت من العمر تضاهي السبعين، وكان يزورها ويقبل في بيتها بالمدينة، كما كان بيتها بمكة مأبأً طيباً للنبي ﷺ وسكناً آمناً.

ذكر سبط ابن الجوزي في فصل تحدّث فيه عن فاطمة بنت أسد، فقال: قال ابن عباس: وفيها - أي في فاطمة بنت أسد - نزلت: ﴿يَا



أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ ﴿ الْآيَةِ.

قال: وهي أوّل امرأة هاجرت من مكة إلى المدينة ماشية حافية، وهي أوّل امرأة بايعت محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله بمكّة بعد خديجة.

قال الزهري: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يحشر الناس يوم القيامة عراة فقالت: واسوأ تاه. فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله فأني أسأل الله أن يبعثك كاسية. قال: وسمعت يقول أو يذكر عذاب القبر فقالت: واضعفاه. فقال صلى الله عليه وآله: أني أسأل الله أن يكفيك ذلك. (١)

ولمّا توفيت خصّها النبي صلى الله عليه وآله بكلمات الرحمة والمغفرة والدعاء والإستغفار لها، فجلس عند رأسها فقال: رحمك الله يا أمي، كنت أمي بعد أمي، تجوعين و تشبعيني، وتعرين وتكسينني، وتمنعين نفسك طيبها وتطعميني، تريدن بذلك وجه الله والدار الآخرة، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وآله صبّ الماء الذي فيه الكافور عليها بيده، وخلع قيصه فألبسها إياه وكفنها برؤف فوقه، ولمّا حفر قبرها، وبلغوا اللحد حفره رسول الله صلى الله عليه وآله بيده وأخرج ترابه، فلمّا فرغ منه صلى الله عليه وآله دخل فاضطجع فيه، ثم قال: الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت، اللهم اغفر لأمي فاطمة بنت أسد - ولقنها حجّتها، ووسّع عليها مدخلها - بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي فإنك أرحم الراحمين، ثم كبر عليها أربعاً وأدخلها لحدها، وقيل كبر عليها سبعاً وقيل تسعاً.

(١) تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ص ٢٠، طبعة مؤسسة أهل البيت عليهم السلام.

وتعجّب الصحابة من صنع الرسول ﷺ، فقالوا له: فعلت على هذه المرأة شيئاً لم تفعله على أحدٍ؟

فقال ﷺ: إنّه لم يكن أحد بعد أبي طالب أبرّ بي منها، إنّما ألبستها قميصي لتكسني من حلل الجنة، واضطجعت معها ليهون عليها.  
رواه أنس بن مالك، وذكره أحمد خليل في كتابه. (١)

قال الغفاري: هذا الحديث الذي رواه لنا أنس بن مالك فيه دلالات عديدة على إيمان أبي طالب وزوجه فاطمة بنت أسد، ثمّ دعاء النبي ﷺ لهما هو خير دليل نعتمده، فعلى اللبيب المنصف، والمسلم النزيه أن يتجرّد عن العناد ويحكّم عقله ووجدانه فيما يقرأ وفيما يسمع، وألاً يعبأ بصرخات المنافقين ودعوات المضلّين في تشويه صورة الواقع التي سطعت في جبين أبي طالب، والنور الذي تلاً في وجهه، أنّه نور ولاية علي أمير المؤمنين عليه السلام وسيّد الوصيّن فهو والنبيّ محمّد كانا ينقلان من الأصلاب الشاحخة الطاهرة إلى الأرحام المطهرة....

---

(١) نساء من عصر النبوة، أحمد خليل جمعة: ٢٥/١. دار إين كثير للطباعة والنشر، ط ١، دمشق ١٩٩٢ م.

## ثانياً: النبي صلى الله عليه وآله يتغذى من لبن عمه

روى الكليني بسنده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما ولد النبي صلى الله عليه وآله مكث أياماً ليس له لبن، فألقاه أبو طالب على ثدي نفسه، فأنزل الله فيه لبناً فوضع منه أياماً حتى وقع أبو طالب على حليلة السعدية فدفعه إليها. (١)

قال الغفاري: لما ولد النبي صلى الله عليه وآله كان في سنته الأولى تحت رعاية جدّه عبد المطلب وهو الذي اهتم في شأن رضاع النبي، ولا يستبعد أنه كلف ابنه أبا طالب يبحث له عن مرضعة ترضعه، فكانت أيامه الأولى في حضنة أبي طالب عليه السلام، وقد عرفت من حديث الإمام الصادق عليه السلام كيف أجرى الله سبحانه طعام نبيّه من صدر أبي طالب، وهذا ليس على الله بعيد، وليس عجيباً أن يفديه أبو طالب بكلّ نفيس، بل وحتى بأولاده حفاظاً على صاحب الرسالة الغراء، وأعلىّ لكلمة التوحيد، وإن ناوأه المشركون.

إذاً اجراء هذه الكرامة لأبي طالب دليل قوي على توحيدِهِ وإيمانه الخالص بالله سبحانه، فافهم وتأمل.

(١) أصول الكافي: ١/٤٤٨، باب مولد النبي صلى الله عليه وآله، حديث ٢٧، ط ٤، دار صعب، دار

### ثالثاً: الحجّ والطواف عن أبي طالب عليه السلام

ومما يستدلّ -فقهيّاً- على إيمان أبي طالب عليه السلام أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يأمر أن يحجّ عن عبد الله والد النبي ﷺ، وعن والدته؛ آمنة، وعن أبي طالب في حياته، ثمّ أوصى في وصيته لبنيه (الحسن والحسين) بالحجّ عنهم. (١)

قال الغفاري: وهل قرأت في كتب الفقه أنّ أحد المسلمين أوصى أحداً أن يحجّ عن أبيه الكافر؟!

هذه كلّ كتب الفقه عارية عن هكذا شاهد. أمّا فعل أمير المؤمنين عليه السلام فإنه يؤكّد لك بأنّ آباء النبي ﷺ وهكذا أبا طالب كانوا مؤمنين حقّاً.

الإمام الصادق عليه السلام يأمر داود الرقي بالطواف عن أبي طالب عليه السلام: روى فخار بن معد الموسوي (ت ٦٣٠ هـ) بإسناده عن داود الرقي قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام ولي على رجل دين وقد خفت تواه -أي هلاك المال- فشكوت ذلك إليه، فقال عليه السلام: إذا مررت بمكّة فطف عن عبد المطلب طوافاً، وصلّ عنه ركعتين، وطف عن أبي طالب طوافاً، وصلّ عنه ركعتين، وطف عن عبد الله طوافاً وصلّ عنه ركعتين، وطف عن آمنة طوافاً، وصلّ عنها ركعتين، وطف عن

(١) الحجّة على الذاهب: ص ١٠٧، طبعة دار الزهراء عليه السلام، بيروت. وجمار الأنوار:

فاطمة بنت أسد طوافاً، وصلّ عنها ركعتين، ثم ادع الله عزّ وجلّ أن يرّد عليك مالك، قال: ففعلت ذلك ثمّ خرجت من باب الصفا، فإذا غريمي واقف يقول: يا دود جئني هناك فأقبض حقك. (١)

أقول: إذا لم يكن أبو طالب مؤمناً بالله، متمسكاً بعري الإسلام فهل يصحّ للإمام الصادق عليه السلام أن يأمر داود الرقي بالطواف عنه في الكعبة؟

### رابعاً: هدية المشرك

مما حرّم النبيّ على نفسه هدية المشرك.

جاء في البحار أنّ البراء بن عامر بن صعصعة قدم على النبيّ محمد صلى الله عليه وآله وهو في المدينة، وأهدى له هدية، فأبى الرسول صلى الله عليه وآله أن يقبلها، وقال: يا أبا براء؛ لا أقبل هدية مشرك، فأسلم إن أردت أن أقبل هديتك. (٢)

وقد ذكروا أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قد ردّ هدية حكيم بن حزام؛ لأنّه كان مشركاً.... (٣)

(١) الحجة على الذاهب لابن معد الموسوي: ص ١٠٤. والغدير: ٥٢٩/٧، مركز

الغدير للدراسات الإسلامية. والبحار: ١١٢/٣٥.

(٢) البحار: ١٤٧/٢٠، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٣) مستدرک الحاكم النيسابوري: ٤٨٤/٣، مجمع الزوائد للهيتمي: ٢٧٨/٨، كنز

العمال للمتقي الهندي: ٥٧/٦ و٥٩.

كما أنه ﷺ لم يقبل هدية عامر بن الطفيل، لأنه لم يكن قد أسلم بعد.

ومثله هدية ملاعب الأسنّة فقد ردّها ﷺ وقال: لا أقبل هدية مشرك. (١)

وذكرت مصادر السيرة أنّ عياض المجاشعي أهدى إلى النبي ﷺ هدية فأبى قبولها، وقال: إني نهيت عن زبد المشركين. (٢)

قال الغفاري: لا يخفى عليك أنّ هدية أهل الكتاب غير هدية المشرك الوثني، فهناك عدّة روايات أنّه ﷺ لم يرّد هديةً على يهودي ولا نصراني. (٣)

فهل كان أيّواً أبي طالب للنبيّ واغداقه عليه من الهبات والكسوة وغيرها له وجه شرعي؟!

حسب المنطوق الشرعي لا بدّ من القول بإيمان أبي طالب وإلّا يكون التناقض والتضاد في سيرة سيّد الكائنات محمد ﷺ، وهذا محال فتدبّر.

---

(١) كنز العمال: ١٧٧/٣، ط ١. المصنف لعبد الرزاق: ٤٤٦/١، مجمع البيان: م ٥٣٥/١.

(٢) رواه أبو داود والترمذي وأحمد والطيالسي والبيهقي كما في كنز العمال: ٥٧/٦ و٥٩. والمعجم الصغير: ٩/١، والوسائل للحرّ العاملي: ٢١٦/١٢، والمصنف لعبد الرزاق: ٤٤٧/١٠.

(٣) الوسائل: ٢١٧/١٢، والبحار: ١٠٧/٥٠.

### خامساً: عدم أكل طعام المشرك

من الأدلة الشرعية الأخرى عدم أكل طعام المشركين، فهذا عقبة بن أبي معيط كان يكثر مجالسة الرسول ﷺ، واتخذ ضيافة، فدعا إليها رسول الله ﷺ فأبى أن يأكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين، ففعل. (١)

أنظر إلى هذا الحكم الشرعي، حيث دُعي النبيّ لمرة واحدة من قبل هذا المشرك -عقبة بن أبي معيط- في الوقت الذي عاش في كنف أبي طالب أكثر من أربعين سنة يأكل من طعامه ويسكن إلى جواره وفي حماه... ألا يدل ذلك على إيمان أبي طالب وأنّ طعامه كان حلالاً طيباً للآكلين؟!

### سادساً: مال المسلم حرام على الكافر

لم نجد من بين الأخبار أنّ الرسول ﷺ تقلّب على فراش أحد المشركين لكونهم رجس نجس، ومال المسلم حرام على المشرك وإليك حادثة تكشف لك عمق هذا الحكم الشرعي:

لقد اخلفت قريش بنود صلح الحديبية واعتدت على حلفاء النبيّ ﷺ من (خزاعة) فجاء أبو سفيان إلى المدينة المنورة يلتمس تمديد الصلح -أي زيادة في المدّة والمواثيق- فدخل على إبنته (أم

حبيبة) بنت أبي سفيان وزوجة النبي ﷺ فلما هم بالجلوس على فراش النبي ﷺ سحبتة بقوة وطوته عنه، فقال: يا بنيته: ما أدري أرغبت بي عن هذا الفراش أم رغبت به عني؟

قالت: بل هو فراش رسول الله ﷺ وأنت رجل مشرك نجس. (١)

أقول: لا يخفى عليك أن ذلك من بديهيات العقيدة والمبدأ، إذا كيف تفسر جلوس النبي وميئته وقيامه وعوده و... على فراش أبي طالب وما يملكه في بيته من وسائل وأثاث وقد عرفت من قبل أن النبي ﷺ مكث مع عمه في بيته أكثر من أربعين سنة.

### سابعاً: الحنين إلى أبي طالب ﷺ

#### وإستصراخ النبي ﷺ لعمه

لقد أجمعت المصادر على أن قريش ما كانت تجراً على أذى النبي ﷺ وأبا طالب حياً، ولكن بعد وفاته نهضت قريش بوجه النبي ﷺ كالأسد الهائج تريد أن تقتله بأي ثمن كان وفي أي فرصة سنحت، لذا قال ﷺ: «ما نالت مني قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب ﷺ». (٢)

وعند تفاقم الخطب كان يستصرخ روح عمه الطاهرة ويسترعي

(١) سيرة ابن هشام: ٣٨/٤، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٢) السيرة الحلبية: ٥٠/٢، طبعة دار المعرفة، بيروت. وتاريخ الطبري: ٢٢٩/٢.



بالشكوى إليها فيقول: «يا عمّ ما أسرع ما وجدت فقدك». (١)  
 وعلى أثر هذه المحن وتجاسر قريش وشراستها في أمر النبي صلى الله عليه وآله  
 نزل جبرئيل فقال: «يا محمد أخرج من مكّة فليس لك بها ناصر...».  
 وفي رواية ابن أبي الحديد: أن أخرج من مكّة فقد مات  
 ناصرك. (٢)

### ثامناً: موقف النبي وإستغفاره لعمّه

يروى لنا ابن أبي الحديد ما جرى لأبي عبيدة بن الحرث نقلاً عن  
 كتب السير والمغازي؛ أن عتبة بن ربيعة أو شيبة لما قطع رجل أبي  
 عبيدة بن الحرث بن المطلب يوم بدر أشبل عليه علي بن أبي طالب  
 وحمزة فاستنقذه منه وخطبا عتبة بسيفها حتى قتلاه، واحتملا  
 صاحبها من المعركة إلى العريش فألقياه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله  
 وإن مخ ساقه ليسيل، فقال يا رسول الله لو كان أبو طالب حياً لعلم أنه  
 كان صادقاً في قوله:

كذبتم وبيت الله نُبزى محمّداً ولما نطاعن دونه وناظله  
 وننصره حتى نصرع دونه ونذهل عن أبنائنا والحلائل (٣)

(١) السيرة الحلبية: ١ / ٥٠، طبعة دار المعرفة، بيروت.

(٢) شرح النهج: ١ / ٢٩، ط ٢، مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٦٥م، ودار إحياء  
 التراث العربي، بيروت.

(٣) شرح النهج: ١٤ / ٧٩.

فاستغفر رسول الله ﷺ له ولأبي طالب ﷺ.

قال الغفاري: ماذا تفسّر إستغفار النبي ﷺ لعمه؟!

ثمّ ماذا نفهم من قول أبي طالب: «كذبتم وبيت الله نبرى محمّداً»؟!  
فهل مثل أبي طالب ﷺ من حامى الرسول ونصره ببذل المال  
والأنفس؟!

على اللبيب أن يعي ما تقدّم فحسب.

تاسعاً: بكاء النبي ﷺ على عمه أبي طالب ﷺ

لما سمع نبأ وفاته

روى سبط ابن الجوزي عن ابن سعد في كتابه الطبقات: قال  
بالإسناد المتقدّم -وقد ذكره في الحديث السابق لهذا- حدّثني  
الواقدي قال: قال علي ﷺ لما توفي أبو طالب أخبرت  
رسول الله ﷺ فبكى بكاءً شديداً، ثمّ قال اذهب فغسله وكفّنه  
وواره، غفر الله له، ورحمه. (١)

فقال له العباس: يا رسول الله إنك لترجو له؟

فقال: إي والله، إنّي لأرجو له.

وجعل رسول الله ﷺ يستغفر له أيّاماً لا يخرج من بيته.... (٢)

(١) تذكرة الخواص لابن الجوزي: ص ١٩، والسيرة النبوية للحلي: ٥٠/١،  
والسيرة النبوية لزيني دحلان على هامش السيرة، ٩٠/١.

(٢) تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ): ص ١٩، مؤسسة أهل

هل هناك مندوحة من المؤمن أن يبكي على كافر...؟  
إن بكاء النبي لعمّه والإستغفار له دليل شرعي يؤكد لك إيمان  
أبي طالب عليه السلام.

ثمّ من المسلّمات أنّ الترحّم لا يصحّ إلّا على المسلم، ولأجل ذلك  
قال عليه السلام: لسفّانة بنت حاتم الطائي لو كان أبوك مسلماً لترحمنا  
عليه. (١)

### عاشراً: شفاعة النبي صلى الله عليه وآله

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما وقف على قبر عمّه أبي طالب عليه السلام:  
«أمّ والله لأشفعنّ لعمّي شفاعة يعجب بها أهل الثقلين».  
ذكر هذا الحديث كلّ من:

الأميني في كتابه الغدير: ٣٨٦/٧.

إبن سعد في الطبقات الكبرى: ١٠٥/١.

العلامة البيهقي في دلائل النبوة.

سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص: ص ١٠.

العلامة ابن أبي الحديد في شرح النهج: ٣١٤/٣.

إبن هشام في السيرة الحلبية: ٣٧٣/١٠.

إبن كثير في تاريخه: ١٢٥/٣.

ابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة: ١١٦/٤.

### الحادي عشر: عليّ عليه السلام يرثي أباه

أبا طالب عصمة المستجير وغيث المحول ونور الظلم  
لقد هدّد فقدك أهل الحفاظ فصلّى عليك ولي النعم  
ولقّاك ربّك رضوانه فقد كنت للظهر من خير عمّ  
وقال عليه السلام يرثي أباه:

أرقت لطير آخر الليل غرّدا  
يذكّرني شجواً عظيماً مجدّداً  
أبا طالب مأوى الصعاليك ذا الندى  
جواداً إذا ما أصدر الأمر أوردنا  
فامست قريش يفرحون بموته  
ولست أرى حياً يكون مخلّداً<sup>(١)</sup>

قال الغفاري: هل للكافر نور حتّى يستضاء بنوره؟!  
هذا أمير المؤمنين عليّ عليه السلام سيّد المتّقين يصف أبا طالب أنّه نور  
الظلم، ثمّ يدعو له (صلّى عليك ولي النعم) فهل ترى للكافر مقاماً  
عند الله سبحانه حتّى يُصلّى عليه...؟ انتبه وتدبّر، وفقك الله وهداك،  
فإنّ أبا طالب ملؤه إيماناً وتقياً....

(١) تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ): ص ١٨، مؤسسة أهل

إنّ الميزان الذي يقاس به المرء هو رجحان عقله وثبوت إيمانه وسبغة مداراته للناس، فالعقل والذكاء وحسن التدبير صفات لا يخلو منها الحليم، ولا تنعدم من الرجل النبيه، وكلّما تركّزت هذه السمات عند أحدهم تراه أليق بالسيادة وأجدر بالقيادة.

وأبو طالب عليه السلام ممّن اجتمعت فيه تلك الخصال العالية، والأخلاق السامية، والمحامد الشريفة، ممّا صيرته سيّداً في قومه، يلجأ إليه الضعيف، ويهابه - لمقامه - الشريف، ويفزع منه كلّ بطل صنديد، ويخافه كلّ جبار عنيد.

كان أبو طالب عليه السلام ممّن خبر عن نبوة ابن أخيه، وذلك قبل البعثة بعدة عقود.

## الفصل الخامس

### الدليل العقلي على إيمان أبي طالب عليه السلام

لو استعرضنا سيرة أبي طالب عليه السلام لوجدنا فيها أدلة عديدة -عقلية- تكشف لنا عن عقيدته وإيمانه الخالص بالله سبحانه، ستقف على بعضها في هذه الصفحات.

### خاتم أبي طالب عليه السلام

مما يستدل به على إيمان أبي طالب عليه السلام، ما ورد في دعوة النبي لعشيرته بعد ما نزل قوله تعالى: ﴿وَأَنْزِلْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ والحادثة كما فصلناها، فقد أخذ النبي صلى الله عليه وآله برقبة الإمام علي عليه السلام وقال للقوم: هذا أخي ووصي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا، فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب عليه السلام قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع....

قال السيّد المدني: فإن قلت: من أين ثبت عندكم أن أبا طالب عليه السلام أذعن بذلك وقبل تأمير ابنه عليه؟ قلت: ثبت ذلك عندنا لما روينا عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه

قال: كان نقش خاتم أبي طالب عليه السلام: «رضيت بالله وإبن أخي محمد نبياً وبإبني عليّ له وصياً». (١)

أقول: ولا يحتاج المقام إلى شرح أو تعليق فتدبر.

### دعاء أبي طالب عليه السلام

لَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ الصَّحِيفَةِ وَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَ عَمَّهُ أَبَا طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ دَابَّةَ الْأَرْضِ أَكَلَتِ الصَّحِيفَةَ الظَّالِمَةَ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا إِسْمُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَجَاءَ أَبُو طَالِبٍ مَعَ لَمَّةٍ مِنْ قَوْمِهِ وَأَخْبَرَ قَرِيشَ، وَلَمَّا فَتَحَتْ قَرِيشُ الصَّحِيفَةَ وَجَدَتْ كَمَا أَخْبَرَهُمْ أَبُو طَالِبٍ فَازْدَادُوا بَغْيًا، وَقَالُوا هَذَا سِحْرُ ابْنِ أَخِيكَ، وَزَادَهُمْ بَغْيًا وَعَدْوَانًا، فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ: مَعْشَرَ قَرِيشِ عَلَى مَا نَحْضِرُ وَنَحْبِسُ وَقَدْ بَانَ الْأَمْرُ، وَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّكُمْ أَوْلَى بِالظُّلْمِ وَالْقَطِيعَةِ، ثُمَّ دَخَلَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ بَيْنَ إِسْتَارِ الْكَعْبَةِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنصِرْنَا عَلَى مَنْ ظَلَمْنَا، وَقَطْعَ أَرْحَامِنَا، وَاسْتَحِلَّ مَا يَحْرَمُ عَلَيْهِ مَنَّا ثُمَّ انصرف إلى الشعب». (٢)

قال الغفاري: إن لم يكن أبو طالب موحدًا فكيف يلوذ بالكعبة؛ بيت الله، ويدعو الله سبحانه أن ينتصف له ممن ظلمه وقطع رحمه...؟! تدبر أيها المنصف، وانعم النظر في كلمات ودعاء أبي طالب المار الذكر.

(١) الدرجات الرفيعة: ص ٦٠.

(٢) الدرجات الرفيعة: ص ٤٧.

## وفيما يخصّ دعاء أبي طالب عليه السلام:

أخرج ابن عساكر عن جلهمة بن عرفة قال قدمت مكة وهم في قحط، فقالت قريش: يا أبا طالب أقحط الوادي وأجدب العيال فهلّم لنستسقي، فخرج أبو طالب ومعه غلام كان وجهه شمس دجى، تجلّت عنه سحابة قماء وحوله أغيلمة، فأخذه أبو طالب فألصق ظهره بالكعبة ولاذ الغلام بأصبعه وما في السماء قزعة، فأقبل السحاب من ههنا وههنا، وأغدق، وانفجر الوادي وأخضب النادي والبادي وفي ذلك يقول أبو طالب عليه السلام.

وأبيض يستسقي الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل تطوف به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل قال الغفاري: إذالم تكن لأبي طالب عقيدة خالصة بإبن أخيه وإنه نبيّ لما أخرجه يطلب بوجهه الكريم مطر السماء ورحمة الله تعالى، إذأ ما عمل أبي طالب ذلك إلا لإعتقاده الكامل بما يؤول إليه ابن أخيه محمد صلى الله عليه وآله وليكن هو أيضاً المحامي عنه والمدافع ولا يعمل ذلك إلا من محض بالإيمان. (١)

وأقول أيضاً: لو كان أبو طالب عليه السلام عابداً للوثن والصنم لتوسّل باللات والعزى ومناة وهبل، وسائر الآلهة المنصوبة من قبل المشركين حول الكعبة ....

(١) الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة لصدر الدين السيّد علي خان المدني (ت ١١٢٠هـ): ص ٤٢، طبعة بصيرتي، قم ١٣٩٧هـ.



ولما استمسك بمحمد صلى الله عليه وآله وهو غلام، ولما جاء به وألصق ظهره بالكعبة ولاذ بأصبعه وهو يشير نحو السماء وهو يشاركه في ذلك. فإذا يدلّ هذا التوجّه؟! ألا يكون هذا العمل دافعه هو الإيمان الحقيقي، واليقين الذي انطبع عليه قلب هذا الشيخ أبي طالب...؟! هذا أمر صريح نقلته كتب التاريخ والسيرة بلا منازع مؤكّدة إيمانه وتوحيده لله سبحانه.

### فيما صنعه النبي صلى الله عليه وآله في أبي طالب عليه السلام بعد وفاته

ذكر اليعقوبي وفاة أبي طالب عليه السلام ثم قال: لما قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله: أن أبا طالب قد مات، عظم ذلك في قلبه، واشتدّ له جزعه، ثم دخل فمسح جبينه الأيمن أربع مرّات، وجبينه الأيسر ثلاث مرّات، ثم قال: «يا عمّ ربّيت صغيراً، وكفلت يتيماً، ونصرت كبيراً فجزاك الله عني خيراً» (١).

وفي السنة التي توفّي فيها أبو طالب توفّيت فيها خديجة عليها السلام وقد سمّاه النبي صلى الله عليه وآله - ذلك العام - بعام الحزن.

قال الغفاري: هل ترى فيما صنعه النبي صلى الله عليه وآله بعّمه - حيث مسح جبينه سبع مرّات - من عذر وجيه إن لم يكن قد مات على الإيمان؟! ثم هل يصحّ له صلى الله عليه وآله أن يشتدّ جزعه على أبي طالب وهو على غير

ملة الإسلام؟! ثم ألا يلتفت أولئك المعاندون إلى دعاء النبي لعمّه حيث قال: «فجزاك الله عني خيراً»؟!  
على الفطن اللبيب أن ينظر بعين الحق والإنصاف وإلا سوف يقع في شرك المعاندين والمنافقين.

### النبي ﷺ يكره الإقامة عند مشرك

لما كانت عودة النبي ﷺ من الطائف دخل مكة بجوار المطعم بن عدي ليطوف بالكعبة، ثم ردّ عليه جواره لأنه لم يسلم وقال: إني لأكره أن أقيم في جوار مشرك لأكثر من يوم وفي رواية: لثلاثة أيام. قال الغفاري: إذا كان النبي ﷺ لا يستحل جوار المطعم بن عدي ليوم أو لثلاثة أيام فكيف طابت نفسه أن يكون بجوار عمّه أبي طالب؟ أنه كان بجواره قبل البعثة أكثر من ثلاثين سنة وبعد البعثة كان بجواره عشر سنوات؟!

لطالما أمسى وأصبح في بيت عمّه وهو يرتع وينعم في المأكل والملبس والمسكن، ولطالما حظى النبي ﷺ بالعناية والرعاية من عمّه والنبي ﷺ في غاية السرور والابتهاج، وراحة البال، وفي إطمئنان كامل لأنه في جوار عمّه وفي حمايته، فلم يصدر من النبي ﷺ تدمر أو أي نوع من أنواع الكره، بل كان سعيداً في كلّ تلك الأيام، حتى أنه ﷺ تأسف على فقدته وكان يستصرخه بعد وفاته.

## النار محرمة على أبي طالب عليه السلام

روى السيد فخار بن معد بسنده إلى علي بن أسباط عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أوحى الله تعالى إلى النبي صلى الله عليه وآله: أَنِّي حَرَّمْتُ النَّارَ عَلَىٰ صَاحِبِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله؛ فَعَبَدَ اللَّهُ بَنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الَّذِي أَنْزَلَهُ، وَالْبَطْنَ الَّذِي حَمَلَهُ آمَنَةَ بِنْتَ وَهَبٍ، وَالْحَجَرَ الَّذِي كَفَّلَهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدٍ، وَأُمَّ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِي آوَاهُ فَأَبُو طَالِبٍ عليه السلام.

وفي خبر آخر يروي ابن معد الموسوي بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام قال: نزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقْرَتُكَ السَّلَامُ، وَيَقُولُ لَكَ: إِنِّي قَدْ حَرَّمْتُ النَّارَ عَلَىٰ صَاحِبِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، وَعَلَىٰ بَطْنِ حَمَلِكَ، وَحِجْرِ كَفْلِكَ، فَقَالَ: يَا جَبْرَائِيلُ لِمَنْ تَقُولُ ذَلِكَ؟

فقال: أَمَّا الصَّالِبُ الَّذِي أَنْزَلْتَ فَصَلْبُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ. وَأَمَّا الْبَطْنُ الَّذِي حَمَلَكَ فَآمَنَةُ بِنْتُ وَهَبٍ. وَأَمَّا الْحَجَرُ الَّذِي كَفَّلَكَ فَعَبْدُ مَنَافِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدٍ.

قال ابن معد: وعبد مناف بن عبد المطلب هو: أبو طالب عليه السلام فكيف يحرم الله النار على هؤلاء المذكورين وهم به مشركون، وبوحدانيته كافرون، والله تعالى يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾. (١)

إذاً تعيّن أن أبا طالب كان مؤمناً موحداً، صادقاً في عقيدته، ولكن أخفى إيمانه خوفاً على ابن أخيه محمد ﷺ فهو كمؤمن آل فرعون. أقول: سوف يأتي البحث مفصلاً في دليل الإجماع في الفصل القادم، وهو حلقة أخرى نستكمل بها بحثنا المتقدّم في إيمان أبي طالب من خلال السُنّة، حيث أنّ البيان هنا متعلّق بالسيرة، والسيرة كما تعلم حاكمة فتدبّر.

### حديث الشفاعة

إنّ حسد قريش أخذ يتزايد كلّما سما وعلا نجم النبيّ محمد ﷺ، بل كلّما علا الإسلام وسطع نور النبوة في سماء الجزيرة العربية، بل كلّما امتدّ عزّ الدعوة إلى الله سبحانه في أرجاء المعمورة بكلمة لا إله إلاّ الله، محمد رسول الله، فكانت بنو أميّة أشدّ عداً لهذه الأسرة الكريمة؛ أسرة النبيّ وآبائه وأجداده حتّى طفح هذا العدا لترمي آباء وعمومة النبيّ بالكفر والفجور، وأنّهم في جهنم كأبي طالب، وأمّا بنو أميّة وما ولدوا هم أسياد في الجنة، كهولهم وشبانهم، وأنّ شفاعة النبيّ تشمل هؤلاء، بل وتسري شفاعته إلى اليهود والنصارى... أمّا شفاعته لأهل بيته ولأبويه وأجداده وأعمامه فذلك محذور عليهم، بل هم في ضحضاح من نار - كما زعموا - وفي ذلك وضعوا الأحاديث المختلقة كذبوا فيها على رسول السماء، وكذبوا جبرئيل وسائر الملائكة، بل كذبوا على الله سبحانه وتعالى.

وربما بحثت عن سبب هذا الكذب والإفتراء.

أقول: إنَّ السبب لا يخفى على كلِّ لبيب حيث أنَّ دولة بني أمية وعلى رأسها معاوية بن أبي سفيان -الذي لعنهما الرسول في حياته- كانت بحاجة إلى إثبات شرعية حكمهم، وهذا لا يتم ما لم تنفَ الشرعية عن آباء النبيِّ وأهل بيته وأعمامه، لذا عمد بنو سفيان ومنهم معاوية على خلق الأحاديث والكذب على الرسول لأجل تقوية سلطانهم من خلال رجال عُرفوا بالكذب والتزوير، أمثال: بُسر بن أرطاة، وسمرة بن جندب، وأبي موسى الأشعري، وأبي هريرة الدوسي، وعمرو بن العاص، ومحمد بن شهاب الزهري، وعروة بن الزبير، وحريز بن عثمان، وأبو بردة عامر بن أبي موسى الأشعري، وحكيم بن العباس الكلبي واضراب هؤلاء بالعشرات. وفي مقدّمة عملهم في الوضع والتزوير هو نفي الشرعية عن آباء النبيِّ عليه السلام وأعمامه، والسعي على أنّهم لا يمثلون خطَّ التوحيد في أبناء إسماعيل عليه السلام، فلوا اعترفوا بحقّ بني هاشم لكان بنو عبد المطلب ورثة إبراهيم، وكان علي عليه السلام وارثهم الشرعي.

لهذا زعموا وأشاعوا أنّ عمّ النبيِّ -أبا طالب- وأباه وجدّه ماتوا على الشرك ولا يوجد وارث للنبيِّ عليه السلام إلا أبو بكر وعمر، أمّا علي عليه السلام فليس له التصدي للخلافة لكونه يمثّل ثقل بني هاشم ولا تجتمع النبوة والخلافة فيهم!

وإن قريش تبغضهم<sup>(١)</sup>، والبعض ادعى عدم صلاحيته لصغر سنه! كل ذلك أشاعوه، وكمّوا الأفواه، ورفعوا السلاح بوجه من يخالفهم.

ومما يخصّ حديث الشفاعة، ترى أن الاحداث تترى والنبي صلى الله عليه وآله بين حين وآخر يؤكّد على منزلة بني عبد المطلب، حتى أخبرهم مراراً وعلى مرأى ومسمع من المسلمين بأنه سيشفع يوم القيامة لبني عبد المطلب، وبالخصوص لأبويه وعمّه أبي طالب عليه السلام؛ فما كان من حساد النبي وأسرته الكريمة إلا أن يردّوا على النبي صلى الله عليه وآله في حياته، وأشاعوا عدم شفاعته لهم!

روى الهيثمي أن العباس بن عبد المطلب جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله إنّي انتهيت إلى قوم يتحدّثون، فلمّا رأوني سكتوا، وما ذاك إلا لأنّهم يبغضونا! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أوقد فعلوها؟!

---

(١) جاء في نثر الدرر: أنّ عثمان بن عفان في خلافته قال لعلي عليه السلام: ما أصنع بكم إن كانت قريش لا تحبّكم، وقد قتلتم منهم يوم بدر سبعين كأنّ وجوههم شنوف الذهب تشرب آناهم قبل شفاهم.

نثر الدرر: ص ٢٥٩، وشرح نهج البلاغة للمعتزلي: ٢٢/٩، وقد عبّر أبو جهل المخزومي عمّا في صدره من حسد فطّح على لسانه، قال: كئنا وبني هاشم كفرسي رهان، نحمل أذا حملوا، ونظنن إذا ظننوا، ونوقد اذا أوقدوا، فلمّا استوى بنا وبهم الركب قال قائل منهم: متّانبي!

ثمّ أكّد أبو جهل هذا العداء بقوله: لا نرضى بذلك أن يكون -نبي- في بني هاشم، ولا يكون في بني مخزوم. أنظر: الدر المنثور: ٤/١٨٧، وتفسير القمي: ١/٢٧٦.

والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدهم حتى يحببكم، أيرجون أن يدخلوا الجنة بشفاعتي، ولا يرجوها بنو عبد المطلب؟! (١)

وروى الهيثمي قال: جلس النبي صلى الله عليه وآله على المنبر ساعة وقال: أيها الناس ما لي أودى في أهلي؟ فوالله إن شفاعتي لتنال حي حيا، وحكم، وصداء، وسلهب يوم القيامة.... (٢)

### تتابع حديث الشفاعة

روى المجلسي: أن عمر بن الخطاب لقي أم هاني بنت أبي طالب فقال لها: غطي قرطك، فإن قرابتك من محمد لا تنفعك شيئا! فقالت له: هل رأيت لي قرطاً يا ابن اللخناء! ثم دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبرته بذلك وبكت. (٣)

قال الهيثمي في قصة أم هاني بسنده عن عبد الرحمن بن أبي رافع أن أم هاني بنت أبي طالب خرجت متبرجة قد بدأ قرطها، فقال لها عمر بن الخطاب: إعلمي فإن محمداً لا يغني عنك شيئا، فجاءت إلى النبي صلى الله عليه وآله فأخبرته به، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما بال أقوام يزعمون أن شفاعتي لا تنال أهل بيتي؟! وإن شفاعتي تنال حيا وحكم! وحيا

(١) مجمع الزوائد للهيثمي: ١٧٠/٩، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت ط ٣، ١٩٨٢م.

(٢) المصدر نفسه: ٢٥٨/٩.

(٣) البحار للمجلسي: ٢١٩/٩٣.

وحكم قبيلتان. (١)

أنظر إلى تدليس الراوي في هذه الرواية حيث ادعى تبرج أم هاني في الوقت الذي كانت معروفة بإيمانها وتقواها وأن النبي ثار لها فصعد المنبر وحذر القوم من أن يؤذوه بأهل بيته.

ثم الرواية السابقة تكشف حقد الرجل وإساءته لأم هاني لما قال لها غطي قرطك... فأجابته أم هاني بشدة ورددت عليه بصرامة: هل رأيت لي قرطاً يا ابن اللخناء!

قال الغفاري: لحن: أنتن، ولحن الرجل: تكلم بقبيح، ولحن كان منتن الجسد، واللحن: القبيح في القول والصفات. ولحنه قال له: يا ابن اللخناء وهو ذم، أي يا ابن القبيحة في أفعالها وصفاتها.

هذه أم هاني التي آمنت بالله وبرسوله منذ بدء الدعوة ترى في نظر عمر - مدعيًا - أن الرسول لا يغني عنها شيئاً يوم القيامة... أمّا أبو سفيان زعيم الشرك والنفاق والذي سعى بكل ما يملك على إطفاء نور الله ونور الإسلام بتجهيزه لجيوش الشرك والكفر، ومحاربة الرسول حتى النفس الأخير، هذا وأمثاله - كما يزعمون - تناههم شفاعة الرسول...؟!!

يا للعجب من حسدهم وحقدهم ذلك!

روى المتقي الهندي بسنده عن عمرو بن العاص: أن النبي ﷺ قال:



إِنَّ لِأَبِي طَالِبٍ عِنْدِي رَحْمًا سَابِلَهَا بِيْلَاهَا<sup>(١)</sup> وَمَعْنَى بِلَالِ الرَّحْمِ: صَلَّتْهَا حَتَّى تَرَوِي....

قال الغفاري: إذا كان النبي صلى الله عليه وآله لم يصل رحمه فمن الذي أولى به من وصلها؟!

قال ابن ماجه: بسنده عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يُصَفُّ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَفُوفًا، وَقَالَ ابْنُ غَيْرٍ فِي أَهْلِ الْجَنَّةِ؛ فَيَمُرُّ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ عَلَى الرَّجُلِ فَيَقُولُ: يَا فُلَانُ أَمَا تَذَكَّرُ يَوْمَ اسْتَسْقَيْتَ فَسَقَيْتَكَ شَرْبَةً؟

قال فيشفع له. ويمرّ الرجل فيقول: أما تذكر يوم ناولتك طهوراً؟ فيشفع له. قال ابن غير ويقول: يا فلان أما تذكر يوم بعثني في حاجة كذا وكذا فذهبت لك؟ فيشفع له.<sup>(٢)</sup>

قال الغفاري: ألا ترى في هذا الذي رووه أنّ مَنْ - هو من أهل النار - يقدّم شربةً لرجل من أهل الجنة يكون شفيعه فيدخل معه الجنة، وأنّ من يقدّم خدمة ولو بسيطة أو تافهة فيشفّع له.

هذا العمل الحقيق لصغره، والبسيط في ذاته يكون سبباً لصاحبه في دخول الجنة وهو من أهل النار والعذاب. وأبو طالب الذي أوقف حياته وحياة ولده من أجل النبي صلى الله عليه وآله ومن أجل رسالة السماء

(١) كنز العمال: ١٢/١٥٢ و١٦/١٠، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٩م.

(٢) سنن ابن ماجه: ١/١٢١٥، حديث ٣٦٨٥، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة

وتوحيد الله سبحانه فلا يدخل الجنة، ولا يشفع له النبي ﷺ، ولا كرامة له؟!

إنه أمر عجيب. الويل لكم يا أهل الشنان والبغضاء، وأهل الحقد والحسد، علماً إن بعضهم قد أورد في حق أبي طالب الروايات والأحاديث الصحاح بنجاته، فأى ذمّة عند القوم! بل الحسد أنه كاد يقتل صاحبه.

روى الهيثمي - بسنده - موقف عمر بن الخطاب وما قاله لصفية بنت عبد المطلب - عمّة النبي - قال: فغضب النبي ﷺ وقال: يا بلال هجر بالصلاة، فهجر بلال بالصلاة فصعد المنبر ﷺ فحمد الله، وأثنى عليه ثم قال: ما بال أقوام يزعمون أنّ قرابتي لا تنفع؟ كلّ سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي فإنّها موصولة في الدنيا والآخرة. (١)

وروى ابن الأثير بسنده عن شهر بن حوشب قال: أقام فلان - ويقصد معاوية - خطباء يشتمون علياً (عليه السلام) وأرضاه ويقعون فيه، حتّى كان آخرهم رجل من الأنصار أو غيرهم يقال له أنيس، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إنكم قد أكثرتم اليوم في سبّ هذا الرجل وشتمه، وإنّي أقسم بالله أنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّي لأشفع يوم القيامة لأكثر ممّا على الأرض من مدر وشجر، وأقسم بالله ما

(١) مجمع الزوائد: ٢١٦/٨، وفردوس الأخبار للدليمي: ٣٩٩/٤، حديث

أحد أوصل لرحمه منه، أفترون شفاعته تصل إليكم وتعجز عن أهل بيته. (١)

ومما يؤكد هذه الشفاعة ما جاء عن الإمام الصادق عليه السلام قال: إن أناساً من بني هاشم أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسألوه أن يستعملهم على صدقات المواشي، وقالوا: يكون لنا هذا السهم الذي جعله الله للعالمين عليها، فنحن أولى به، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا بني عبد المطلب إن الصدقة لا تحل لي ولا لكم، ولكني قد وعدت الشفاعة، فما ظنكم يا بني عبد المطلب إذا أخذت بحلقة باب الجنة أتروني مؤثراً عليكم غيركم...؟! (٢)

### ومن أقوال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حق عمه:

سأله العباس: يا رسول الله! أترجو لأبي طالب؟  
قال صلى الله عليه وآله وسلم بكل صدق وإطمئنان: «كل الخير أرجو من ربّي». وأتكَ ترى هذا النصّ في عشرات المصادر نذكر على سبيل الإختصار:

(١) أسد الغابة لابن الأثير: ١/١٣٤، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت.  
(٢) تهذيب الأحكام: ٤/٥٨، حديث ١٥٤، طبعة دار الأضواء، بيروت. والكافي: ٤/٥٨، ط ٣، دار التعارف، بيروت ١٤٠١ هـ. وتفسير العياشي: ٢/٩٩، حديث ٧٥، طبعة مؤسسة الأعلمي، بيروت. ونور الثقلين: ٢/٢٣٥، رقم ٢١٣، و٣/٢١٠، رقم ٤٠١، مطبعة الحكمة، قم.

شرح النهج لابن أبي الحديد المعتزلي: ٣/٣١١.

تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ص ١٠.

معجم القبور للسيد محمد مهدي الموسوي: ١/١٨٩.

الغدير للعلامة الأميني (نقلًا عن طبقات ابن سعد)، أنظر كتاب العلامة: ٧/٣٧٤ و ٣٨٧، وفيه مصادر أخرى، وأعيان الشيعة: ١٣٦/٣٩.

قال الغفاري: وحديث الشفاعة ورد في مصادر القوم بكثرة، فراجع وتدبر.

### سخرية القوم من رسول الله ﷺ

تفوه بعض - ممن له صحبة كما يزعمون - فقال: «ما محمد إلا كمثل نخلة نبتت في كناسة».

عن أبي ذر والمقداد وسلمان قالوا: قال لنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ: إني مررت بفلان يوماً فقال لي: ما مثل محمد في أهل بيته إلا كمثل نخلة نبتت في كناسة! <sup>(١)</sup> قال: فأتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له، فغضب غضباً شديداً، فقام فخرج مغضباً، وصعد المنبر، ففرعت الأنصار، ولبسوا السلاح لما رأوا من غضبه، ثم قال: ما بال أقوام يعيرون أهل بيتي؟ وقد سمعوني أقول في فضلهم ما أقول،

(١) الكناسة: المزبلة.

وخصصتهم بما خصّهم الله تعالى به، وفضلّ علياً عليهم بالكرامة وسبقه إلى الإسلام وبلائه، وأنه منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبيّ بعدي! ثمّ أتهم يزعمون أنّ مثلي في أهل بيتي كمثل نخلة نبتت في كناسة! ألا إنّ الله سبحانه وتعالى خلق خلقه وفرقهم فرقتين، وجعلني في خيرها شعباً، وخيرها قبيلة، ثمّ جعلهم بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً، حتّى حصلت في أهل بيتي وعشيرتي وبنّي أبي، أنا وأخي علي بن أبي طالب عليه السلام.

ثمّ أخذ النبيّ صلى الله عليه وآله يفصح عن أصله وطهارة محتده، ونسبه فقال: أنا خير النبيّين والمرسلين، وعلي خير الوصيين، وأهل بيتي خير بيوت أهل النبيّين، وفاطمة إبنتي سيّدة نساء أهل الجنّة أجمعين.

أيّها الناس: أترجون شفاعتي لكم وأعجز عن أهل بيتي ....  
أيّها الناس: لو أخذت مجلقة باب الجنّة ثمّ تجلّى لي الله عزّ وجلّ، فسجدت بين يديه، ثمّ أذن لي في الشفاعة، لم أوثر على أهل بيتي أحداً....

أيّها الناس: عظّموا أهل بيتي في حياتي وبعد مماتي، وأكرمّوهم، وفضّلّوهم، لا يحلّ لأحد أن يقوم لأحدٍ غير أهل بيتي، فأنسبوني من أنا؟!!

قال: فقام الأنصار وقد أخذوا بأيديهم السلاح، وقالوا: نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله، أخبرنا يا رسول الله من آذاك في أهل بيتك حتّى نضرب عنقه؟!!

قال صلى الله عليه وآله: أنا محمّد بن عبد الله بن عبد المطلب، ثمّ انتهى بالنسب إلى

نزار، ثم مضى إلى إسماعيل بن إبراهيم خليل الله، ثم مضى منه إلى نوح، ثم قال: أنا وأهل بيتي كطينة آدم عليه السلام نكاح غير سفاح. سلوني، والله لا يسألني رجل إلا أخبرته عن نسبه وعن أبيه! فقام إليه رجل فقال: من أنا يا رسول الله؟

فقال عليه السلام: أبوك فلان الذي تدعى إليه.

قال: فارتد الرجل عن الإسلام.

ثم قال عليه السلام والغضب ظاهر في وجهه: ما يمنع هذا الرجل الذي يعيب على أهل بيتي وأهلي وأخي ووزيري وخليفتي من بعدي وولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي، أن يقوم ويسألني عن أبيه، وأين هو في جنة أم في نار.

قال: فعند ذلك خشي فلان على نفسه أن يذكره رسول الله صلى الله عليه وآله ويفضحه بين الناس فقام وقال: نعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله، ونعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله، أعف عنا عني الله عنك، أقلنا أقلك الله، استرنا سترك الله، إصفرح عنا جعلنا الله فداك. فاستحيا النبي صلى الله عليه وآله وسكت، فإنه كان من أهل الحلم وأهل الكرم، وأهل العفو ثم نزل صلى الله عليه وآله. (١)

قال الغفاري: لا يخفك أن الرجل الذي قام إلى النبي صلى الله عليه وآله وطلب منه العفو والصفح قد ذكره البخاري في باب (الغضب في الموعدة والتعليم)، وفي باب (من برك على ركبتيه عند الإمام أو المحدث)

والرجل هو عمر بن الخطاب، قد ذكر البخاري عدّة روايات وحاول أن يبتز قصّة غضب النبي ﷺ وإليك واحدة من تلك الروايات، قال: عن أبي بردة عن أبي موسى قال: سئل النبي ﷺ عن أشياء كرهها فلما أكثر عليه غضب، ثم قال للناس: سلوني عما شئتم! قال رجل: (إسمه عبد الله) منّ أبي؟ قال ﷺ: أبوك حذافة! فقام آخر فقال: منّ أبي يا رسول الله؟ فقال: أبوك سالم مولى شيبه! فلما رأى عمر ما في وجهه قال: يا رسول الله إنّا نتوب إلى الله عزّ وجلّ.

وفي رواية أخرى: فبرك عمر على ركبتيه فقال: رضينا بالله ربّاً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً. (١)  
قال الغفاري: هناك عدّة أسئلة:

أولاً: لماذا هذا الغضب الذي علا وجه الرسول ﷺ؟ ألسؤال فقط، أم ماذا؟

ثانياً: ألم يرد في نصوصهم -والتي عرفت بعضها الآن وقرأت- أنه ﷺ هو الذي بادرهم بالقول سلوني، سلوني،...!

ثالثاً: قال البخاري: لقد أكثروا السؤال على النبيّ فغضب، وقد عنون الباب في (الغضب في التربية والتعليم) فهل هناك سنخية بين الغضب والتربية؟

رابعاً: ألم يبعث النبيّ لأجل التعليم والتربية والهداية، فعلام هذا

(١) صحيح البخاري: ٣٢/١، كتاب العلم باب الغضب في الموعظة والتعليم وباب من برك على ركبتيه عند الإمام أو المحدث. طبعة دار الجليل، بيروت (رحلي).

الغضب؟

خامساً: ألم يصف القرآن الكريم أن النبي على خلق عظيم فأين ذلك الخلق من هذا الغضب؟

سادساً: ما هي الأسئلة التي سألوها فكانت مثار حفيظة النبي وغضبه؟

سابعاً: كيف أجاب النبي ﷺ بعض السائلين حتى فضحه على رؤوس الأشهاد وأعلن للملأ أن هذا السائل ولد من أب غير شرعي وتستر على آخرين.

ثامناً: إذا كان السائل يبحث عن أصله وعموده النسبي - سواء كان سؤاله سخرية من النبي، أو تحدياً لعلم النبي، أو كان حقيقة في طلب المعرفة - فعلام يتبرع الخليفة عمر فيعتذر إلى النبي ﷺ، ويبرك أمامه، ويطلب العفو منه؟! وأنت عليم بما جاء فيه القرآن الكريم حيث قال: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾؟!

تاسعاً: ثم أنك تجد في حديث البخاري أن النص مبتور في عدة مواضع بحيث لم يستقم المعنى لكون الحادثة في قصة، فأين هي فصول هذا الحدث الذي واجهه النبي بغضب شديد؟!

عليك أن تعرف أيها القاريء الكريم كم كان أولئك أمناء على تراث النبي وأحاديثه!

فهذه واحدة من الأخبار والقصص التي تلاعب بها الرواة، وبتروا فصولها، وحذفوا نصوصها، حتى كادت القضية تنصهر في بودقة كذبهم وزورهم. والذي خفي علينا وعلى الناس آلاف من الإحداث



وآلاف من النصوص، فتدبر.

### من الأدلة الأخرى: حب النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعمه أبي طالب عليه السلام

أجمع أهل السير والتاريخ والمفسرون أنّ النبي كان يحبّ عمّه أبا طالب، وبالمثل كان أبو طالب يحبّ محمداً حباً شديداً ويحنو عليه، والكلّ يشهد مواقف أبي طالب ودفاعه المستميت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن الإسلام، هذان أمران لا نقاش فيها قط ....

قال الغفاري: إنّ هذا الحبّ كان متبادلاً بين العمّ وإبن أخيه على مستوى غير قابل الإنفكاك، وهذا يدلّ على إيمان أبي طالب، وذلك إن لم يكن أبو طالب مؤمناً فلا يجوز للنبي أن يحبّه ذلك الحبّ الذي شهد به الخاص والعام، حتّى أن قريش أُرهبها ذلك، وأمّا المسلمون فهم كذلك أشفقوا من ذلك الحبّ الذي كان يكنّه النبي لعمّه. ثمّ إنّ الله سبحانه وتعالى قد نهى عن حبّ الكافرين في قوله وعزّ من قاتل: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ (١).

فمعنى يوادون: يحبّون. يقال: وددت فلاناً أودّه ودّاً إذا أحببته. والنبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يجوز أن يرتكب ما نهاه الله عنه من حبّ الكفار. فثبت أنّ أبا طالب - لما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحبّه فهو - مؤمن

بحسب الآية من سورة المجادلة.

ثم من جانب آخر لم يرد في تاريخ المسلمين ولا في جميع كتبهم أن أبا طالب كان يُناويء الرسول، أو يبغضه، أو كان مسيئاً لله ولرسوله، وعلى هذا فإنَّ محبة النبي ﷺ لعمة أبي طالب لم تكن محبة لكافر، بل هي محبة لمن محض في الإيمان.

وأما المصادر التي أكدت حب النبي ﷺ لعمة فهي كثيرة منها:

الإستيعاب لابن عبد البر: ٥٠٩/٢.

ذخائر العقبى لمحب الدين الطبري: ص ٢٢٢.

مجمع الزوائد للهيتمي: ٢٧٣/٩، باب ما جاء في عقيل بن أبي

طالب ﷺ.

تاريخ الخميس: ١٦٣/١.

بهجة المحافل عماد الدين يحيى العامري: ٣٢٧/١.

شرح النهج للمعتزلي: ٣١٢/٣.

هذه المصادر، وغيرها كثيرة، ذكرت أخباراً وأحاديث تنص على

محبة النبي لعمة أبي طالب، فراجع. (١)

---

(١) الغدير: ٣٧٧/٧ و٣٨٧. والإستيعاب: ١٠٧٨/٣، رقم ١٨٣٤، طبعة نهضة،

مصر. وتذكرة الخواص سبط ابن الجوزي: ص ٢٢، مؤسسة أهل البيت ﷺ،

بيروت ١٩٨١ م. ومعجم القبور: ٢٠٢.

## حَبَّ الرسول ﷺ للرجل دليل على صلاحه وإيمانه

روى أحمد بن حنبل في مسنده قال: حَدَّثَنَا عبد الله حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا أسود بن عامر قال: حَدَّثَنَا جرير يعني ابن حازم قال: سمعت الحسن قال: قال رجل لعمر بن العاص أ رأيت رجلاً مات، وكان رسول الله ﷺ يحبّه، أليس رجلاً صالحاً؟ قال: بلى!... (١)

قال الغفاري: فما بالك في محبة النبي ﷺ لعمه أبي طالب؟ ألا يعني أن أبا طالب رجل صالح؟! وألا تدلّ نصرته للرسول على صلاحه وإيمانه؟! فاحكم إن كنت تنصف إليها الحكم!

## قصة تخفيف العذاب عن أبي لهب الكافر

لأنه أعتق ثوية مولاته لما بشرته بمولد النبي ﷺ

روى القسطلاني في المواهب اللدنية بسنده قال: لقد رُوي أبو لهب بعد موته في النوم فقيل له ما حالك؟ فقال: في النار إلا أنه خفف عن كل ليلة إثنين، وأمّص من بين أصبعي هاتين ماء، وأشار برأس أصبعه، وإن ذلك باعترافي لثوية، عند ما بشرتني بولادة النبي ﷺ وبارضاعها له.

(١) مسند أحمد بن حنبل: ٤/٢٠٣، ط دار الفكر، بيروت.

قال ابن الجوزي فإذا كان هذا أبو هب الكافر الذي أنزل القرآن بدمه جُوزي في النار بفرحه ليلة مولد النبي صلى الله عليه وآله به فما حال المسلم الموحد من أمته عليه السلام الذي يسرّ بمولده... (١)

قال الغفاري: إذا كان حال أبو هب الكافر أنه يخفف عنه العذاب كل ليلة إثنين لا شيء إلا لأنه فرح بمولد محمد صلى الله عليه وآله فما بالك بعم النبي صلى الله عليه وآله: الذي لولاه لما استقام للدين شخصاً، ولما شيد للهدى صرحاً، ولألفت الناس في ضلالهم يهيمون، وفي الذل والكفر قابعون. ألا يستحقّ أبو طالب الفوز بالجنة...؟!

روى القسطلاني حديث الرسول صلى الله عليه وآله: «لا تؤذوا الأحياء بسبّ الأموات». رواه الطبراني في الصغير ثم قال: ولا ريب أن أذاه عليه السلام كفر يقتل فاعله إن لم يتب عندنا. (٢)

قال الغفاري: لقد عرفت من مصادر القوم، بل من جميع مصادر المسلمين أن النبي صلى الله عليه وآله كان يحبّ عمّه أبا طالب كثيراً، وقد بكى عليه لما سمع نبأ وفاته، وحزن عليه حزناً شديداً، فهل التعرّض إلى أبي طالب بسوء يفلح فاعله، أم أنه يدخل في عموم قوله لا تؤذوا الأحياء...، ولا ريب أن التعرّض لأبي طالب كما يفعله القوم فيه أذى للنبي صلى الله عليه وآله وعلى قول القسطلاني من يؤذي الرسول فهو كافر يستحقّ فاعله القتل إن لم يتب.

(١) المواهب اللدنية للقسطلاني: ٢٧/١.

(٢) المواهب اللدنية: ٣٦/١.



# الفصل السادس

## شهادة كبار الصحابة

### العباس بن عبد المطلب

قال ابن أبي الحديد: روي بأسانيد كثيرة بعضها عن العباس بن عبد المطلب، وبعضها عن أبي بكر بن أبي قحافة: إنَّ أبا طالب ما مات حتَّى قال: لا إله إلاَّ الله، محمَّد رسول الله. والخبر مشهور أنَّ أبا طالب عليه السلام عند الموت قال كلاماً خفياً أصغى إليه أخوه العباس بإذنه، وقال للنبيِّ صلى الله عليه وآله: والله يا ابن أخي لقد قال الكلمة التي أمرته أن يقولها. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الحمد لله الذي هدَّاك يا عمّ. <sup>(١)</sup>

---

(١) البداية والنهاية تاريخ أبي الفداء، ابن كثير: م ٢ ج ٣ / ١٥١-١٥٦، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت. وشيخ الأبطح: ٧١ و٧٣، والأعيان: ١١٤ / ٨-١٢٦، طبعة دار التعارف، بيروت (رحلي).

## أبو بكر بن أبي قحافة

قال أبو بكر: إنَّ أبا طالب عليه السلام مات حتَّى قال: لا إله إلاَّ الله، محمَّد رسول الله. (١)

وفي حديث أبي بكر، إذ جاء بأبيه: أبي قحافة يقوده، وقد أسن وعمي، ليسلم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال الرسول: ألا تركت الشيخ حتَّى نأتيه!

قال أبو بكر: أردت يا رسول الله أن يأجرني الله....  
ثم أضاف: أمّا والذي بعثك بالحقّ لأننا كنت أشدّ فرحاً بإسلام عمك أبي طالب مني بإسلام أبي.

وفي رواية الشبراوي الشافعي قال أبو بكر: والذي بعثك بالحقّ لإسلام أبي طالب كان أقرّ لعيني من إسلامه - أي إسلام أبي قحافة - وذلك أنَّ إسلام أبي طالب كان أقرّ لعينك. (٢)

وجاء في الهامش: إنَّ هذا الخبر ذكره القاضي عياض في الشفاء. (٣)  
هذا الحديث يثبت لنا أنَّ إسلام أبي طالب قد سبق إسلام أبي قحافة والد أبي بكر.

(١) شيخ الأبطح: ص ٧١. وأعيان الشيعة: ١٣٦/٣٩. وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧١/١٤.

(٢) الإتحاف بحبّ الأشراف: ص ٩، المطبعة الأدبية، بمصر. وتاريخ الإسلام للذهبي: ١٣٩/١.

(٣) ينظر: شرح الشفاء لشهاب الدين الحفاجي: ٣٩٥/٣.

## أبو الجهم بن حذيفة<sup>(١)</sup>

سئل أبو الجهم بن حذيفة: هل صلى النبي ﷺ على عمّه أبي طالب عليه السلام، فأجاب السائل: وأين الصلاة يومئذ، إنما فرضت الصلاة بعد موته وموت خديجة، ولقد حزن عليه رسول الله ﷺ ... الخ.

## أبوذر الغفاري

في تفسير وكيع من طريق أبي ذر الغفاري أنه قال: والله الذي لا إله إلا هو ما مات أبو طالب عليه السلام حتى أسلم بلسان الحبشة؛ قال لرسول الله ﷺ: اتفقته الحبشة؟

قال يا عمّ: إنّ الله علّمني جميع الكلام.

قال يا محمّد: «اسدن لمصاقا قاطالها». يعني أشهد مخلصاً (لا إله إلا الله) فبكى رسول الله ﷺ وقال: إنّ الله أقرّ عيني بأبي طالب عليه السلام. رواه الأميني عن ضياء العالمين للشريف أبي الحسن الفتوني، مخطوط عند الشيخ عليه السلام.<sup>(٢)</sup>

(١) أبو الجهم بن حذيفة بن غانم القرشي العدوي، قيل اسمه عامر، وقيل عبّيد، كان من مشايخ قريش وزعمائها، واحد الأربعة الذين كانت قريش تأخذ عنهم النسب، وكان من المعتمّرين، قال ابن سعد: مات في آخر خلافة معاوية. ينظر: الإصابة: نسب قريش ٢٦٩، والأعلام: ١٧/٤.

(٢) الغدير: ٤٤٢/٧.



### عبد الله بن عباس

سأل رجل ابن عباس، فقال له: يا ابن عمّ رسول الله أخبرني عن أبي طالب ﷺ هل كان مسلماً؟  
فقال: نعم، وكيف لم يكن مسلماً، وهو القائل وأنشد بيتاً من شعره.  
ثم قال: إنّ أبا طالب كان مثله مثل أصحاب الكهف أسروا الإيمان،  
وأظهروا الشرك فآتاهم الله أجرهم مرّتين. (١)

### حسان بن ثابت

فيما قاله حسان بن ثابت الشاعر:  
فإذا ندبتم هالكاً فابكوا الوفي أخا الوفي  
قال سبط ابن الجوزي: يعني حمزة وأبا طالب ﷺ. (٢)

(١) الحجّة على الذاهب: ٤٠٨.

(٢) تذكرة الخواص: ص ٣١. ومؤمن قريش: ٢٧.

## شهادة علماء المذاهب

قيل للأحنف بن قيس التيمي<sup>(١)</sup>: من أين اقتبست هذه الحكمة وتعلمت هذا الحلم؟

فقال: من حكيم عصره، وحليم دهره قيس بن عاصم المنقري<sup>(٢)</sup>.  
ولقد قيل لقيس: حلم من رأيت فتعلمت، وعلم من رويت فتعلمت؟

فقال: من الحليم الذي لم تحل قط حبوته، والحكيم الذي لا تنفذ قط حكمته، أكرم بن صفي التيمي<sup>(٣)</sup>.

ولقد قيل لآكثم: ممن تعلمت الحكم، والرياسة، والحلم، والسياسة؟  
فقال: من حليف الحلم والأدب، سيد العجم والعرب، أبي طالب ابن عبد المطلب.

أقول: من كان من حكماء العرب وأسيادهم وحلمائهم يقتدون به،

(١) وقيل إسمه الضحاك سيد تميم، ولد في البصرة وأدرك النبي ولم يره، شهد صفين مع الإمام علي عليه السلام، وقد سئل معاوية عنه فقال: هذا الذي إذا غضب غضب له مائة ألف لا يدرون فيم غضب توفي بالكوفة، سنة ٧٢ هـ.

(٢) قيس هذا يكنى أبا علي، أحد أمراء العرب والموصوفين بالحلم والشجاعة كان شاعراً بارزاً وسيداً في الجاهلية، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد تميم سنة ٩ هـ فأسلم فقال صلى الله عليه وسلم لما رآه: هذا سيد أهل الير، واستعمله على صدقات قومه، توفي في البصرة سنة ٢٠ هـ.

(٣) هو حكيم العرب في الجاهلية وأحد المعترين، أدرك الإسلام وقصد المدينة في مائة من قومه يريدون الإسلام فات في الطريق ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم.

وينهلون من حِكْمِهِ وكلماته فكيف يكون هذا الحكيم كافراً مجافياً  
للحق؟!

وهل الحلم والأدب والحكمة إلا هو إتباع الحق والتصديق  
برسالات السماء؟!

فكيف يختار أبو طالب عليه السلام الكفر - الذي لا يختاره إلا الحمقى  
والأغبياء والجهلاء - على الإيمان الذي لا يختاره إلا عاقل لبيب  
حكيم حلیم؟!

### الشعبي

قال الشعبي: لما قعدت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالموسم، وزعموا  
أنه ساحر، قال أبو طالب عليه السلام في ذلك:

زعمت قريش أن أحمد ساحر

كذبوا وربّ الراقصات إلى الحرم

ما زلت أعرفه بصدق حديثه

وهو الأمين على الحرائب والحرم (١)

وقال الشعبي - برواية العلامة الفتوني وسبط ابن الجوزي - لما توفي

أبو طالب عليه السلام رثاه علي عليه السلام فقال:

أرقت لظير آخر الليل غرداً  
 يذكّرني شجوا عظيماً مجدداً  
 أبا طالب مأوى الصعاليك ذا الندى  
 جواداً إذا ما أصدر الأمر أوردنا  
 فامست قريش يفرحون بموته  
 ولست أرى حياً يكون مخلداً  
 أرادوا أموراً زينتها حلومهم  
 سنوردهم يوماً من الغي مورداً  
 يرجون تكذيب النبي وقتله  
 وإن يفترى قدماً عليه ويجحداً  
 كذبتم وبيت الله حتى نذيقكم  
 صدور العوالي والحسام المهتداً  
 فأما تسيدونا وأما نبيدكم  
 وأما تروا سلم العشيّة أرشداً  
 وإلا فإن الحي دون محمد  
 بني هاشم خير البرية محتداً<sup>(١)</sup>  
 أثبت الشعبي صدق إيمان أبي طالب من خلال شعره في النبي ﷺ  
 في البيت الثاني من الميمية صريح قوله ﷺ:  
 «ما زلت أعرفه بصدق حديثه»، «وهو الأمين»

(١) تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ص ٦، ط إيران ١٢٨٥ هـ.

ليت شعري ماذا تعني كلمته الغراء المتقدّمة؛ وماذا بعد ذلك  
العرفان...؟

ثمّ قول ولده علي وهو يرثيه، هل كان الإمام عليه السلام يجابي أحداً على  
دينه وإيمانه؟ فهل يصحّ له أن يرثيه ويؤبّنه ويحزن عليه لو كان أبوه  
مات كافراً؟! مات كافراً!

وقد عرفت من سيرة أمير المؤمنين علي عليه السلام أنّه لا تأخذه في الله  
لومة لأئمّ، فلو كان أبوه مات كافراً لما أبّنه ولا حزن عليه، فافهم.

### الزبير بن بكار

قال الزبير بن بكار: لم يكن أحد من قريش يسود في الجاهلية إلا  
بمالٍ غير أبي طالب عليه السلام، وهو أوّل من سنّ القسامة في الجاهلية في  
دم عمرو بن علقمة، ثمّ أثبتتها السنّة في الإسلام، وكانت السقاية بيده  
فسلّمها إلى أخيه العباس، وكان أكرم قريش نفساً، وأسخاهم يداً  
وكان يباشر جبر ما انكسر من مواشيه وأنعامه، فإذا جاء الوافد  
وهبها له مع رعاتها.

### المأمون العباسي

تظافر النقل عن المأمون العباسي أنّه كان يقول: أسلم أبو طالب  
والله بقوله:

أذُبُّ وأحمي رسولَ الإلهِ حميّةً حامٍ عليه شفيقٍ

وما إن أدبُ لأعدائه ديبَ الْبِكارِ حذارَ الْفَنِيْقِ  
ولكن أزيْرُ لهم سامياً كما زارَ ليثَ بغيلِ مضيْقِ (١)

### المبرد

روى أبو أيوب اللّغوي فقال: أراني السيد عبد الحميد بن التقي الحسيني النسابة نسخة عتيقة من كتاب (الكامل) للمبرد وفيها بعد ذكر أبي طالب في بعض الأبواب: وأسلم أبو طالب وحسن إسلامه، وصدّق رسول الله ﷺ في كلمته، وله شأن عجيب لا يحتمله أهل بغداد، فمّا صدّقه فيه ﷺ قوله:

إذهب بُني فما عليك غضاضة وأبشر بذاك وقرّ منك عيوننا  
والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتّى أوسد في التراب دفيناً (٢)  
إلى آخر الأبيات وقد ذكرناها في شعره، فراجع.

### الثعلبي

ذكر الثعلبي في تفسيره لسورة الأنعام آية ٢٦، في سياق تفسيره  
أورد الأبيات النونية لأبي طالب التي يقول فيها:

(١) شرح النهج للمعتزلي: ١٤ / ٧٤. والحجة على الذهاب: ٢٥٦. والدرجات  
الرفيعة: ٥٤. ودويوان أبي طالب ﷺ: ٢٤.  
(٢) الحجة على الذهاب: ص ٢٨٩ و ٢٩٤، طبعة دار الزهراء ﷺ.

وذكرت ديناً قد علمت بأنه من خير أديان البرية ديناً  
قال: إنه قد إتفق على صحّة نقل هذه الأبيات عن أبي طالب: مقاتل  
وعبد الله بن عباس والقسم بن محيصرة وعطاء بن دينار. (١)

### أبو عمرو الزاهد؛ محمّد بن عبد الواحد الطبري

أورد ابن طاووس خبر (العَوْر) ومعناه اللغوي من كتاب أخبار  
الطبري اللغوي، أبي عمرو عن أبي العباس أحمد بن يحيى بن تغلب  
عن ابن الأعرابي الذي ذكرناه في فصول كتابنا هذا.

وكأنما أراد أبو عمرو أن يفصح عن المذمة التي لحقت بأهلب وكان  
الذام له أبو طالب، وقد ترضى عليه المصنّف وساق حديثه، أي  
حديث أبي طالب مع النبي صلى الله عليه وآله فخاطبه: قم يا سيدي فتكلّم بما تحبّ  
وبلّغ رسالة ربك فإنك الصادق المصدّق. (٢)

ثمّ عبّ ابن طاووس على الخبر فقال: ولو لم يكن لأبي طالب عليه السلام  
إلا هذا الحديث وأنه سبب في تمكين النبي صلى الله عليه وآله من تأدية رسالته  
وتصريحه بقوله: وبلّغ رسالة ربك فإنك الصادق المصدّق، لكفاه  
شاهداً بإيمانه وعظيم حقّه على أهل الإسلام وجلالة أمره في  
الدنيا.... (٣)

(١) الطرائف لابن طاووس: ص ٣٠٢، مطبعة الخيام، قم ١٤٠٠ هـ.

(٢) الطرائف لابن طاووس: ص ٣٠٠، مطبعة الخيام، قم ١٤٠٠ هـ.

(٣) المصدر نفسه.

### علي بن حمزة البصري

قال ابن حجر: رأيت لعلي بن حمزة البصري جزءاً جمع فيه شعر أبي طالب عليه السلام، ويزعم أنه كان مسلماً، ومات على الإسلام.... (١)

### إبن أبي الحديد المعتزلي

قال إبن أبي الحديد: واختلف الناس في إيمان أبي طالب عليه السلام؛ فقالت الإمامية وأكثر الزيدية: ما مات إلا مسلماً. (٢)

وقال: قال بعض شيوخنا المعتزلة بذلك، منهم الشيخ أبو القاسم البلخي وأبو جعفر الإسكافي وغيرهما. (٣)

ثم قال: وقال أكثر الناس من أهل الحديث والعامّة من شيوخنا البصريين وغيرهم: مات على دين قومه.

وبعد ذلك يشير إلى أنّ أبا طالب قال: أنا على دين عبد المطلب. (٤)

أقول وممن قال بإيمان أبي طالب عليه السلام كل من:

---

(١) بلوغ الأدب في معرفة أحوال العرب ٣٢٤/١.

(٢) شرح النهج للمعتزلي: ٦٥ / ١٤.

(٣) المصدر السابق: ٦٦ / ١٤.

(٤) المصدر السابق: ٦٦ / ١٤.



## البلخي والإسكافي وابن الفضل والواسطي والآمدي

ثم قال ابن أبي الحديد المعتزلي: إن من جملة من قال: بأنّ أبا طالب عليه السلام مات مسلماً: الشيخ أبا القاسم البلخي، وأبا جعفر الإسكافي وهما من شيوخ المعتزلة وأعلامهم...<sup>(١)</sup> وقال العلامة الفتوني في ضياء العالمين: إنّ منهم الحسن بن الفضل، وعلي بن أبي المجد الواسطي، وأبا بشر الآمدي كما يظهر من كلامهم.

ثمّ قال: وقد قال ابن الأثير في كتاب جامع الأصول: ما أسلم من أعيان النبي صلى الله عليه وآله غير حمزة، والعباس، وأبي طالب عند أهل البيت.<sup>(٢)</sup>

## أقوال علماء المذاهب

قال ابن أبي الحديد: فأما الذين ليسوا بمعطّلة من العرب فالقليل منهم، وهم المتأهّون، أصحاب الورع والتحرّج عن القبائح، كعبد الله، وعبد المطلب، وإبنة أبي طالب، وزيد بن عمرو بن نفيل، وقسّ بن ساعدة الأيادي، وعامر بن الظرب العدواني، وجماعة غير هؤلاء.<sup>(٣)</sup> يعرف لنا ابن أبي الحديد معني (المتأهّون) بعد ما ساق أنواع العبادات عند العرب... فقال: وقسم قليل منهم هم المتأهّون، أي هم

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٦٦/١٤.

(٢) جامع الأصول لابن الأثير.

(٣) شرح النهج: ١/١٢٠، ط ٢، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي

أهل التوحيد، الذين يؤمنون بوحداية الخالق، ومن صفات هؤلاء: الورع والتخرج عن القبائح، فعَدَّ منهم جماعة وكان - كما قال - منهم عبد الله وعبد المطلب وأبو طالب عليه السلام... الذي تعهَد بتربية النبي صلى الله عليه وآله فكفَّله يتيمًا وآواه ونصره.

### تناقض في كلام ابن أبي الحديد

فما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله قوله: «أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة». (١)  
 وأشار بأصبغه صلى الله عليه وآله. قال ابن أبي الحديد: إنما عنى به أبا طالب. (٢)  
 قال الغفاري: غير أن ابن أبي الحديد بعد كل تلك الأدلة والشواهد يقول فأمَّا أنا فإنَّ الحال ملتبسة عندي والأخبار متعارضة، ثمَّ بعد صفحة من قوله هذا يقول: وصنَّف بعض الطالبين في هذا العصر كتاباً في إسلام أبي طالب وبعثه إليَّ وسألني أن أكتب عليه بخطِّي نظماً أو نثراً، أشهد فيه بصحة ذلك وبوثاق الأدلة عليه، فتحرَّجت أن أحكم بذلك حكماً قاطعاً، لما عندي من التوقُّف فيه، ولم استجز أن أقعد عن تعظيم أبي طالب، فإنِّي أعلم أنه لولاه لما قامت للإسلام دِعامَةٌ.  
 واعلم أنَّ حقَّه واجب على كلِّ مسلم في الدنيا إلى أن تقوم الساعة، فكتبت على ظاهر المجلد:  
 ولولا أبو طالب وإيَّنه لما مثل الدين شخصاً فقاما

(١) شرح النهج للمعتزلي: ٦٩/١٤.

(٢) المصدر السابق.

فذاك بمكة آوى وحامى وهذا بيثرب جسّ الحما  
تكفل عبداً منافٍ بأمرٍ وأودى فكان عليّ تماماً  
ثمّ قال:

وما ضرّ مجدّ أبي طالب جهول لفاً أو بصير تعامى  
قال الغفاري: أنظر إلى ما صدر إليه - الرجل بعد توقّفه - من القول  
والإعتراف في حماية أبي طالب للرسول صلى الله عليه وآله وكفالتة له منذ صغره  
حتى بلغ من العمر خمسين عاماً.

وإنك تجد عبارات و فقرات بل صفحات عديدة في كتابه شرح  
نهج البلاغة فيها الحمد والثناء على أبي طالب، صفحات فيها تمجيد  
وتقدير، فهو ينتقل - إن أبي الحديد - من مآثرة إلى أخرى يؤكّد فيها  
على صدق إيمان أبي طالب عليه السلام، ويجعله في طائفة المؤهّنين، المؤخّدين  
وهو القائل: إن هؤلاء يحمدون ويشنّ عليهم لأنّ الله تعالى أجرى  
هذه الأمور على أيديهم، ووقفهم لها، والفاعل بذلك بالحقيقة هو الله  
تعالى، وهؤلاء آلة مستعملة، ووسائط تجري الأفعال على أيديهم  
فحمدهم والثناء عليهم، والإعتراف لهم، إنّما هو باعتبار ذلك، قيل  
لكم في شأن أبي طالب مثله. (١)

بل تجد في تلك الصفحات التي شحنها بالإجلال والتقدير  
لأبي طالب عليه السلام أنّه كان يردف اسمه غالباً بكلمة (عليه السلام)، إنّها  
كلمة اختصّت بالأنبياء والأوصياء والأولياء ومن لهم عصمة في

القول والعمل، فماذا تفسّر هذا النعت الذي كان يلزم إسم أبي طالب؟!

إنّ الكاتب - ابن أبي الحديد - على يقين تامّ من إيمان أبي طالب، ولا أدري كيف ختم كلامه بعد صفحات عديدة ليقول فإنّ الحال ملتبسة عندي وما هذا كلامه الأخير إلّا نوع من الإضطراب والتدليس إن لم نقل أنّه خضع لتأثير مغرض أو حسود أو منافق ...

أمّا سبب توقّفه حيث قال: فإنّ الحال ملتبسة عندي ويقف في صدري رسالة النفس الزكية إلى المنصور وقوله فيها: «فأنا ابن خير الأخيار، وأنا ابن شرّ الأشرار، وأنا ابن سيد أهل الجنّة، وأنا ابن سيّد أهل النار».

قال ابن أبي الحديد: فإنّ هذه شهادة منه على أبي طالب بالكفر ... ثمّ قال: وجملة الأمر أنّه قد روي في إسلامه أخبار كثيرة، وروي في موته على دين قومه أخبار كثيرة، فتعارض الجرح والتعديل، فكان كتعارض البيّنين عند الحاكم، وذلك يقتضي التوقّف، فأنا في أمره من المتوقّفين.

قال الغفاري: لقد أورد الطبري نصّ كتاب أبي جعفر المنصور الدوانيقي والردّ عليه من قبل محمّد بن عبد الله الملقّب بذي النفس الزكية. (١)

وسند هذين الكتابين: محمّد بن يحيى قال: نسخت هذه الرسائل

من محمد بن بشير، وكان بشير يصححها، وحدّثها أبو عبد الرحمن من كتاب أهل العراق والحكم بن صدقة بن نزار، وسمعت ابن أبي حرب يصححها ويزعم أنّ رسالة محمد لما وردت على أبي جعفر، قال أبو أيوب المورياني دعني أجبه، فقال أبو جعفر، لا بل أنا أجيبه عنها، إذ تقارعنا على الأحساب فدعني وإياه. (١)

والرسالتان جاءتا في تاريخ ابن الأثير (الكامل). (٢)

وإليك الفقرة التي تبجّح بها ابن أبي الحديد، وهي من قول ذي النفس الزكية - كما يزعمون - يخاطب بها المنصور الدوانيقي.

(... فما زال الله يختار لي الآباء والأمهات في الجاهلية والإسلام حتى إختار لي في الأشرار فأنا ابن أرفع الناس درجة في الجنة وأهونهم عذاباً في النار ولك الله علي إن دخلت في طاعتي... إلى آخر الرسالة).

## تنبيه وبيان

جعل المحقق لكتاب الكامل، الدكتور عمر عبد السلام تدمري العبارة: فأنا ابن أرفع الناس... جعلها في قوسين ثم أشار في الهامش من الصفحة ١١٦ أنّها، أي العبارة، من نسخة (ب) كما أشار إلى تاريخ الطبري في ٥٦٨/٧ ثم قال: زيادة بعدها: «وأنا ابن خير الأخيار،

(١) تاريخ الطبري: ٥٦٦/٧.

(٢) الكامل في التاريخ: ١١٦/٥، دار الكتاب العربي، ط ٢، بيروت ١٩٩٩م.

وإبن خير الاشرار، وإبن خير أهل الجنة، وإبن خير أهل النار». (١)  
قال الغفاري: إنَّ الدكتور عمر عبد السلام -المحقق لكتاب  
الكامل- اعتمد في تحقيقه ثلاثة نسخ:

١- الطبعة الاوربية التي نُشرت بين سنتي ١٨٥١ و١٨٧١م وهي  
النسخة التي أشرف عليها المستشرق (كارلوس يوهانس تورنبرغ)  
وهي طبعة متميِّزة أَعتمدت على مخطوطات باريس، وبرلين،  
والمتحف البريطاني، واسطنبول، ومخطوطة (شفري) و(راولنسن).

٢- الطبعة المئيرية في مصر.

٣- طبعة دار صادر في بيروت.

أنظر: كلمة المحقق صفحة آ.

ثمَّ أشار إلى النسخ الخطيَّة بالرموز الآتية:

نسخة (كَلِيَّة تاييلورا)، رمز إليها بحرف (ت).

نسخة (راولنسن)، رمز إليها بحرف (ر).

نسخة (برلين)، رمز إليها بحرف (ب).

أنظر مقدِّمة الكتاب ص ٥.

من خلال هذا العرض نقف على عدَّة حقائق، منها:

١- إنَّ النسخ الخطيَّة لكتاب الكامل وبالخصوص (نسخة برلين) لم  
توجد فيها العبارة التي أشار إليها إبن أبي الحديد فيما نقله من كلام  
محمَّد ذي النفس الزكية، بل توجد العبارة هكذا: حتَّى اختار لي في

الأشرار، ولك الله علي إن دخلت في طاعتي ... إلى آخر كلامه.  
 ٢- إن العبارة التي أضيفت فيما بعد أتمها توجد في النسخ المطبوعة دون الخطية.

٣- نسخة دار صادر المطبوعة تجرد عبارات الرسالة مضطربة مفككة، لا يجمعها الكلام البليغ، في الوقت الذي عرف الناس جميعاً بلاغة بني هاشم، صغيرهم وكبيرهم.

فأين هذه الكلمات من خطبهم البليغة التي ذهبت بها الركبان؟!  
 ٤- كما لا يخفك أن الطبري ذكر الرسالة في تاريخه، وقد أشار المحقق (محمد أبو الفضل) إلى أن الرسالة قد ذكرها المبرّد في كامله<sup>(١)</sup>، أنظر هامش تاريخ الطبري ٧/٥٦٨ إذاً مصدر الرسالة المفتعلة هي الكامل للمبرّد، وهذا معروف ببغضه لأهل البيت عليهم السلام.

٥- إذا عرفت كلّ الذي تقدّم، تبين لك أن الرسالة مجعولة ومفتعلة على محمد ذي النفس الزكية، ودليلنا في هذا، أضف إلى ما تقدّم النقاط الآتية:

أ- إضطراب النصّ الوارد والمزعوم أنّه من كلام محمد ذي النفس الزكية، وقد تقدّمت منا الإشارة إلى ذلك الإضطراب.

ب- عدم الردّ على عبارات هذه الرسالة من قبل المنصور، في الوقت الذي نشاهده، أن رسالة المنصور الجوابية خالية من التشهير أو الانتقاص من نسب ذي النفس الزكية.

ج - أورد ابن الأثير نصاً يكشف لنا حقيقة مهمة أخرى فقال: وكان المنصور يكتب إلى محمد على ألسن قواده يدعونه إلى الظهور ويُخبرونه أنهم معه، فكان محمد يقول: لو التقينا مال إليّ القواد كلهم. (١)

هذا النص يكشف لك أنّ المنصور قد اختلق عدّة رسائل من وإلى محمد ذي النفس الزكية، وبهذا لم يبق لدينا أي نصّ - من الرسائل المنسوبة إلى محمد - يسلم من الخدشة، فهي من مفتريات المنصور الدوانيقي الذي عُرف بعدائه الشديد لبني علي وفاطمة عليهما السلام.

د - ولو رجعنا إلى سند رواة هذه الرسالة فلم نجد أحداً رواها، بل كانت مكتوبة، ولم يعلم من كتبها، وبخطّ من، ومتى كتبت، وبيد من أرسلت، فقد وجدت هكذا مكتوبة معنونة إلى المنصور الدوانيقي والدوانيقي ردّ عليها....

إنّك ترى أمراً واضحاً للعيان كوضوح الشمس في رابعة النهار أنّها رسائل مختلقة، فهي من إنشاء طاغية العصر (أبو جعفر المنصور العباسي)....

فهل يبقى بعد كلّ هذا وذاك من عذر لابن أبي الحديد حتى يقول في أبي طالب: أنا في أمره من المتوقّفين...؟! لقد أورد عشرات الأدلّة في إيمان أبي طالب ومع ذلك يتوقف من خلال رسالة مفتعلة مزوّرة؟



أنه لعجيب أمره، وماذاك إلا العناد القاتل، وجرياً وراء النزعات النفسية إرضاء لسادات المدرسة العمرية، فإننا لله وإنا إليه راجعون.

### ابن الأثير

قال ابن الأثير في جامع الأصول: وما أسلم من أعمام النبي صلى الله عليه وآله غير حمزة والعباس وأبي طالب عند أهل البيت عليهم السلام.<sup>(١)</sup>

### علماء المذاهب

مما يؤيد شهادة العلماء السابقين: علماء آخرون كالقرطبي والسبكي والشعراني والبرزنجي. قال زيني دحلان: ومما يؤيد هذا التحقيق الذي حققه البرزنجي في نجاة أبي طالب أن كثيراً من العلماء المحققين وكثيراً من الأولياء العارفين أرباب الكشف قالوا بنجاة أبي طالب منهم القرطبي والسبكي والشعراني وخلاتق كثيرون، وقالوا هذا الذي نعتقده وندين الله به، وإن كان ثبوت ذلك عندهم بطريق غير الطريق الذي سلكه البرزنجي، فقد اتفق معهم على القول بنجاته، فقول هؤلاء الأئمة بنجاته أسلم للبعد عند الله تعالى، لا سيما مع قيام هذه الدلائل والبراهين التي أثبتتها العلامة البرزنجي.<sup>(٢)</sup>

(١) الغدير، للأميني: ٧ / ٤١٠.

(٢) أسنى المطالب: ص ٦١ و ص ٨٢.

## العلامة القرافي

جاء في شرح التنقيح للقرافي، عند قول أبي طالب عليه السلام:  
وقد علموا أنّ إبننا لا مكذب لدينا

ولا يعزى لقول الأباطل

قال: إنّ هذا تصريح باللسان، واعتقاد بالجنان، وإنّ أبا طالب ممّن آمن بظاهره وباطنه، غير أنّه كفر ظاهراً ولم يدعن للفروع. وأجيب بأنّه لم يدعن ظاهراً خوفاً من أن قريش لا تقبل حمايته، وليؤهم على قريش أنّه على دينهم....<sup>(١)</sup>

## المحقق السحيمي وأبو طاهر

ورد سؤال إلى جمع من علماء السنّة من بينهم السحيمي في شأن إيمان أبي طالب عليه السلام، ماذا يقول العلماء الأعلام، في هدم قبر أبي طالب عليه السلام؟ وقد ذكر السائل أنّ عدّة من أئمة المذاهب وعلماء السنّة كالسبكي والقرطبي والشعراني كانوا يعتقدون بإيمان أبي طالب عليه السلام ونجاته.

فجاء الجواب من السحيمي بعد نقله ذلك فقال: وهذا هو الذي اعتقده وألقى الله به.

ثمّ أورد عدّة آيات تنصّ على إحترام العترة الطاهرة، ووجوب

(١) أبو طالب عليه السلام بطل الإسلام: ص ١٣٩.

المودّة لهم ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى...﴾ ثم قال: وفي شرح الشهاب لابن وحشي قال أبو طاهر: من أبغض أبا طالب فهو كافر بالله عزّ وجلّ. (١)

علماء آخرون يقولون بإيمان أبي طالب عليه السلام، منهم:

### المالكي والتلمساني وابن وحشي الحنفي والاجهوري

ذكر أحمد بن الحسين الموصلي الحنفي المشهور بابن وحشي في شرحه على الكتاب المسمّى بشهاب الأخبار للعلامة محمد بن سلامة القضاعي المتوفى سنة ٤٥٤هـ: إنّ بغض أبي طالب كفر. ثمّ قال: ونصّ على ذلك أيضاً من أئمة المالكية العلامة علي الأجهوري في فتاويه، والتلمساني في حاشيته على الشفاء، فقال عند ذكر أبي طالب: لا ينبغي أن يذكر إلّا بحماية النبي صلى الله عليه وآله لأنّه حمّاه ونصره بقوله وفعله، وفي ذكره بمكروه أذية للنبي صلى الله عليه وآله ومؤذي النبي كافر، والكافر يقتل.

وممن قال بنجاة أبي طالب وإيمانه: القرطبي والسبكي والشعراني والسيوطي والسحيمي وأبو القاسم البلخي وأبو جعفر الأسكافي. (٢)

(١) أسنى المطالب: ص ٨٢.

(٢) أسنى المطالب: ص ٦٠.

## الفخر الرازي

أورد الفخر الرازي في تفسيره الكبير في مساق تفسير الآية ٥٦ من سورة القصص ما نقله الزجاج من كلام لأبي طالب وهو يخاطب قومه ويدعوهم إلى إطاعة النبي محمد ﷺ وتصديقه،... ثم ما جرى بين النبي ﷺ وعمه في صدد النطق بالشهادة، فقال أبو طالب للنبي: سوف أموت على ملة الأشياخ عبد المطلب وهاشم وعبد مناف.... أودع الرازي في تفسيره فصول هذا الحوار وما قاله البعض من أن الآية (٥٦) نزلت في أبي طالب عليه السلام. ثم في خاتمة بحثه قال: هذه الآية لا دلالة في ظاهرها على كفر أبي طالب عليه السلام. (١)

## سبط ابن الجوزي

لقد صرح سبط ابن الجوزي بإيمان أبي طالب فقال: كون أبي طالب عليه السلام من أهل الجنة ما لا ينبغي التأمل فيه، وأن شواهد أكثر من أن تذكر، منها: إهتمامه بكفالة النبي المختار ونصرته له، وإهتمامه بدفع إذى الأشرار والكفار عنه، وجزع النبي ﷺ عند موته، وتسمية عامه بعام الحزن لموته وموت خديجة، وإستغفاره له في طول أيام، ولا يرتاب إستجابة دعائه لا سيما مع الإصرار.... (٢)

(١) التفسير الكبير للفخر الرازي: ٢/٥-٢٥.

(٢) تذكرة الخواص: ١٠.

ويتابع سبط ابن الجوزي فيقول: وأيضاً لم يؤرخ أحد من أعدائه استياء ولده بأن أباك من الكفار، هذا معاوية أعدى أعدائه ومنازعيه، وهذا عمرو بن العاص، وهذا عبد الله بن الزبير، وهذا مروان، وغيرهم، مع قدحهم فيه عليه السلام، وإسنادهم ورميهم إليه ما هو بريء منه وما عابوه وما شتّعوا عليه بذلك وهو عليه السلام يذكّرهم بكفر الآباء والأمّهات، ورذالة النسب، وما قابلوه بالمثل. بل هذا أقوى شاهد على إسلامه....<sup>(١)</sup>

### عبد الواحد السفاقي

قال السفاقي في شرح البخاري: إن في شعر أبي طالب عليه السلام هذا دليلاً على أنه كان يعرف بنبوة النبي الكريم قبل أن يبعث لما أخبره به (بحيرا الراهب) وغيره من شأنه، مع ما شاهده من أحواله، ومنها الإستسقاء به في صغره، ومعرفة أبي طالب بنبوة النبي جاءت في كثير من الأخبار.<sup>(٢)</sup>

(١) المصدر السابق: ١١.

(٢) أمالي الصدوق: ١٥٨.

## أبو الفداء إسماعيل بن علي الشافعي

قال أبو الفداء في تاريخه (المختصر في أخبار البشر): توفي أبو طالب عليه السلام في شوال سنة عشرة من النبوة، ولما اشتد مرضه قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عمّ قلها أستحل لك بها الشفاعة يوم القيامة - يعني الشهادة - فقال له أبو طالب: يا بن أخي لولا مخافة السبّة وأن تظن قريش إنّما قتلها جزعاً من الموت لقلتها. فلما تقارب من أبي طالب الموت جعل يحرك شفّتيه، فأصغى إليه العباس بإذنه وقال: والله يا بن أخي قال الكلمة التي أمرته أن يقوها - يعني لا إله إلا الله - فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الحمد لله الذي هدّك يا عمّ». (١)

ثمّ أورد أبو الفداء من شعر أبي طالب ما يدلّ على أنّه كان مصدّقاً للرسول صلى الله عليه وآله منها قوله:

ودعوتني وعلمت أنّك صادق ولقد صدقت وكنت ثمّ أمينا  
ولقد علمت بأنّ دين محمدٍ من خير أديان البريّة دينا  
والله لئن يصلوا إليك بجمعهم حتّى أوّسد في التراب دقينا  
نتابع شهادة علماء المذاهب على إيمان أبي طالب عليه السلام، منهم:

القسطلاني، ابن التين، ابن إسحاق وعلي بن حمزة

نقل العلامة أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني في كتابه المواهب

اللدنية بعد ذكره لأبيات من لامية أبي طالب قال: قال ابن التين إن في شعر أبي طالب هذا دليلاً على أنه كان يعرف نبوة النبي صلى الله عليه وآله قبل أن يبعث لما أخبره به (بحيرا) وغيره من شأنه.

وتعقبه المحافظ أبو الفضل ابن حجر بأن ابن إسحاق ذكر أن إنشاء أبي طالب لهذا الشعر كان بعد البعثة، ومعرفة أبي طالب بنبوته صلى الله عليه وآله جاءت في كثير من الأخبار وتمسك بها الشيعة في أنه كان مسلماً. قال: ورأيت لعلي بن حمزة البصري جزءاً جمع فيه شعر أبي طالب وزعم أنه كان مسلماً وأنه مات على الإسلام، وأن الحشوية تزعم أنه مات كافراً واستدل لدعواه بما لا دلالة فيه انتهى. (١)

### جلال الدين السيوطي (٩١١ هـ)

روى السيوطي بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: بُعِثْتُ ولي أربعة عمومة، فأما العباس فيكنى بأبي الفضل إلى يوم القيامة، وأما حمزة فيكنى بأبي يعلى فأعلى الله قدره في الدنيا والآخرة، وأما عبد العزى فيكنى بأبي هب فأدخله الله النار، وألهبها عليه، وأما عبد مناف فيكنى بأبي طالب، فله ولولده المطاولة والرفعة إلى يوم القيامة. (٢)

(١) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للخطيب القسطلاني: ١/٣٧، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) الدر المنتور للسيوطي: ٦/٤٠٩، محمد وعلي وبنوه الأوصياء عليهم السلام: ٢/١٨٩.

## عبد الرحمن الإدريسي المغربي

قال السيد علي خان المدني: سُئل العارف بالله السيد الجليل مولانا السيد عبد الرحمن بن أحمد الحسيني الإدريسي المغربي نزيل مكة المشرفة والمتوفى سنة سبع وثمانين وألف (١٠٨٧ هـ)؛ وكان من أرباب الحال وأقطاب الرجال سُئل عن إسلام أبي طالب فأملى ما صورته: أعلم قَرَبَكَ اللهُ مِنْهُ وَرَزَقَكَ كِبَالَ الْفَهْمِ مِنْهُ أَنْ أَبَا طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ قَالَ بِإِيمَانِهِ جَمَعَ مِنْ أَهْلِ الْكُشْفِ وَالشُّهُودِ، وَوَرَدَتْ أَحَادِيثُ تَشْهَدُ بِإِسْلَامِهِ أَوْرَدَهَا الْحَافِظُ ابْنَ حَجْرٍ فِي الْإِصَابَةِ، وَتَكَلَّمَ عَلَيْهَا وَجَاءَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ جَبْرَيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ بِبِشَارَةٍ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ لَا يَعْذِبُ صُلْبًا أَنْزَلَكَ، وَبَطْنًا حَمَلَكَ، وَحِجْرًا كَفَلَكَ. قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَيْنَ لِي يَا جَبْرَيْلُ: فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمَّا الصُّلْبُ فَهُوَ عَبْدِ اللَّهِ، وَأَمَّا الْبَطْنُ فَهِيَ آمَنَةٌ، وَأَمَّا الْحِجْرُ فَهُوَ أَبُو طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ. (١)

قال السيد المدني: أورد هذا الحديث المحب الطبري في (ذخائر العقبى)، قال السيوطي في (المسالك): وقد ورد هذا الحديث من طريق آخر عن ابن عباس، أخرجه أبو نعيم، وفيه التصريح بأن الأخ من الرضاعة، وأخرج الشيخ عبد الوهاب الشعراني حديثاً بأن الله تعالى أحبني أبا طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انتهى. وإنما نقلنا هذا الكلام



على هذا الوجه ليعلم أنّ محققي الصوفية وافقونا على إسلامه أيضاً. (١)

### رأي البرزنجي الشافعي (١١٠٣ هـ) وأئمة الأشاعرة

استعرض المرحوم السيد أحمد زيني دحلان مفتي الديار في مكّة المشرفة جملة من براهين العلامة البرزنجي في إثبات إيمان أبي طالب عليه السلام ثمّ كان يعقّب البرزنجي بعد كلّ دليل ما يناسبه من الكلام فمن ذلك قال: فلولا أنّه مصدّق بدينه لما رضي لإبنيه أن يكونا معه وأن يصلّيا معه، بل ولا كان يأمرهما بالصلاة فإنّ عداوة الدين أشدّ العداوات كما قيل:

كلّ العداوات قد ترجى أماتها

إلاّ عداوة من عاداك في الدين

فهذه الأخبار كلّها صريحة في أنّ قلبه طافح وممتليء بالإيمان بالنبي صلّى الله عليه وآله. (٢)

ثمّ قال بعد صفحات: وهذا الذي اخترناه من كون نجاة أبي طالب لما كان عنده من التصديق الكافي في النجاة في الآخرة هو طريق المتكلمين من أئمّتنا الأشاعرة وهو ما دلّت عليه أحاديث الشفاعة وأحاديث الشفاعة كثيرة وكلّها فيها التصريح بأنّها لا تنال مشركاً

(١) الدرجات الرفيعة: ص ٥٨.

(٢) أسنى المطالب، للسيد أحمد زيني دحلان: ص ١٧.

وقد نالت الشفاعة أبا طالب.... (١)

قال السيد البرزنجي: فالظاهر أنّ أبا طالب كان على ملة آبائه - ملة إبراهيم عليه السلام - ولو عبد أبو طالب صنماً يلزم أن يكون أول من أشرك من هذه السلسلة المباركة، والأصل عدم ذلك، فهو تبع لعبد المطلب في كلّ أحواله من مكارم الأخلاق، وحماية الذمار والرياسة، حتّى خرج من الدنيا وهو على ملة عبد المطلب، وهذا هو الذي أشار إليه أبو طالب لما قال لكفار قريش وهو على ملة عبد المطلب، فخطبهم بكلام مجمل له محمل صحيح يخرجهم عن الشرك، ويدخله في زمرة الموحّدين، لما استعلمه من مناقب عبد المطلب الدالة على أنّه كان موحّداً، وعمّي عليهم الأمر ليبقى جاهه وحمايته عندهم. (٢)

### أحمد الهبراي الحلبي (١٢٢٤ هـ)

روى العلامة الشافعي الشيخ عبد الله بن محمّد الشبراوي قال: قال أحمد الهبراي الحلبي المتوفّي سنة ١٢٢٤ هـ بمدينة حلب في ترجمة علي عليه السلام في كتابه (فتح الرحمن)،... كان أبوه عمّ النبي صلى الله عليه وآله محبّاً له، راداً عنه ضرر قريش، وما نالت قريش من النبي صلى الله عليه وآله ما نالت إلاّ بعده، ثمّ ذكر أبياته النونية.... (٣)

(١) أسنى المطالب: ص ٢٩.

(٢) أسنى المطالب.

(٣)

وراوده النبي ﷺ حين دنت منه الوفاة على الإسلام والح عليه، ولقنه كلمة التوحيد، وقال له يا عم قلها ولو في أذني. وفي رواية أن العباس بشر النبي ﷺ بأنه حرّك بها شفّيته، وذكر بعض أهل الكشف أن الله أحياء للنبي ﷺ بعد موته وآمن به كأبويه... (١)

## الألوسي

ذكر الألوسي في سياق تفسير الآية (٥٦) من سورة القصص: فقال: إن مساق الآية لتسلية النبي ﷺ حيث لم ينجع في قومه الذين يحبّهم، ويحرص عليهم أشدّ الحرص إنذاره عليه الصلاة والسلام إياهم، وما جاء به إليهم من الحقّ، بل اصرّوا على ما هم عليه، وقالوا: لولا أوتي مثل ما أوتي موسى، ثمّ كفروا به وبموسى عليها الصلاة والسلام، فكانوا على عكس قوم هم أجانب عنه ﷺ. ثمّ قال: ومسألة إسلامه -إسلام أبي طالب- خلافيّة، وحكاية إجماع المسلمين أو المفسّرين على أن الآية نزلت فيه لا تصحّ، فقد ذهب الشيعة وغير واحد من مفسّريهم إلى إسلامه، وادّعوا إجماع أئمة أهل البيت عليهم السلام على ذلك، وإنّ أكثر قصائده تشهد له بذلك،

والله لن يصلوا إليك بجمعهم  
حتى أوسد في التراب دفينا  
إلى آخر الآيات.

(١) الإتحاف بمجّب الأشراف للشيخ عبد الله الشبراوي: ص ١١، طبعة مصر، المطبعة الأدبية.

وكان من يدعي إجماع المسلمين لا يعتد بخلاف الشيعة، ولا يعول على رواياتهم.<sup>(١)</sup>

### العلامة أحمد زيني دحلان مفتي الشافعية

قال مفتي الشافعية في أسنى المطالب: «أنّ بغض أبي طالب كفر». ثمّ قال: ونصّ على ذلك أيضاً من أئمة المالكية العلامة علي الأجهوري في فتاويه، والتلمساني في حاشيته على الشفاء، فقال: عند ذكر أبي طالب: لا ينبغي أن يذكر إلاّ بحماية النبي ﷺ، لأنّه حماه ونصره بقوله وفعله، وفي ذكره بمكروه أذية للنبي ﷺ، ومؤذي النبي ﷺ كافر، والكافر يقتل.

وقال أبو طاهر: من أبغض أبا طالب فهو كافر، والحاصل أنّ إيذاء النبي ﷺ كفر يقتل فاعله إن لم يتب.

وعند المالكية يقتل وإن تاب، إلى أن قال: قال العلامة الدحلاني: إنّ كثيراً من العلماء المحققين، وكثيراً من الأولياء العارفين أرباب الكشف، قالوا: بنجاة أبي طالب منهم القرطبي، والسبكي، والشعراني، وخلائق كثيرون، وقالوا هذا الذي نعتقه وندين الله به ... ثمّ قال: فقول هؤلاء الأئمة بنجاته اسلم للعبد عند الله تعالى.<sup>(٢)</sup>

قال العلامة زيني دحلان الشافعي بعد أن ذكر أبيات أبي طالب

(١) تفسير روح المعاني للألوسي: ٨٤ / ٢٠.

(٢) أسنى المطالب: ٦٠ و ٦١.

ومنها:

ألم تعلموا إنا وجَدنا محمّداً

نبيّاً كموسىٰ خُطّ في أوّل الكتبِ

قال: وهذا الشعر إذا تأمله المنصف رآه محض الإقرار بالنبوة والإعتراف بالرسالة.

هذا البيت من قصيدة لأبي طالب قالها في زمن محاصرة قريش لهم في الشعب، وهي قصيدة طويلة بليغة غراء تدلّ غاية محبته للنبيّ صلى الله عليه وآله، وعلى التصديق بنبوته، وشدة حمايته له، والذّب عنه. (١) وقال المرحوم السيد زيني دحلان: ... إن قلنا أنّه لم ينطق بها - أي الشهادة بالتوحيد - وإنّ ترك النطق بها معصية من كبائر المعاصي، وإنّ عذره في ترك النطق بها لا يمنع من صحّة الإيمان، لكنّه لا ينبغي كون ذلك الترك معصية، أو نطق بها ولم يسمعها النبيّ صلى الله عليه وآله فلم يعتدّ بها فكأنّه ما نطق بها، وذلك أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله حضر أبا طالب عند الموت وعنده أبو جهل وعبد الله بن أميّة المخزومي، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: أي عمّ قل (لا إله إلا الله) كلمة أحاج لك بها عند الله، فقال له أبو جهل وعبد الله بن أميّة يا أبا طالب أترغب عن ملّة عبد المطلب؟ فلم يزالا يردّانه حتّى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: هو على ملّة عبد المطلب، وأبى أن يقول لا إله إلا الله.

(١) أسنى المطالب، زيني دحلان: ص ١٠، ط مصر، ١٣٠٥ هـ. وأنظر: السيد محمّد البرزنجي (١١٠٣ هـ) في كتابه الذي ألفه في نجاة أبوي النبيّ صلى الله عليه وآله.

ويعقب السيد زيني دحلان فيقول: وفي رواية: لما تقارب من أبي طالب الموت نظر إليه العباس فرآه يحرك شفثيه فأصغى إليه بأذنه فسمع منه الشهادة، فقال للنبي ﷺ: يا بن أخي والله لقد قال أخي الكلمة التي أمرته بها ولم يصرح العباس بلفظ لا إله إلا الله.

قال السيد دحلان: فعلى تسليم عدم الإعتداد بنطقه هذا، وإن الحديث ضعيف - عند المنكرين - فنقول هو كافر بإعتبار أحكام الدنيا، وأما عند الله فهو مؤمن ناج ممتليء قلبه إيماناً بدليل ما تقدم عنه.

مما يدل على ذلك أنه يمكن أن عدم نطقه بحضور أبي جهل وعبد الله بن أمية حرصاً منه على بقاء الحفظ للنبي ﷺ وصيانتته من أذيتهم له بعد وفاته، لأنه كان يرى أنه إذا أظهر لهم أنه على دينهم تبق حرمته وتعظيمه عندهم بعد وفاته، فلا ينال النبي ﷺ منهم أذى، وإذا كان هذا قصده كان معذوراً، فتكون إجابته لهما بما أجابهم به مداراة لهما لئلا ينفرهما خشية أن يؤذوا رسول الله ﷺ بعد وفاته، أنه يمكن الجمع بين إمتناعه - لحضور زعماء المشركين عنده وهما أبو جهل وعبد الله بن أمية - ونطقه بأن امتنع بحضورهما مداراة لهما فلما انطلقا وذهبا نطق بهما، وأصغى إليه العباس، فسمعه ينطق بها، ولهذا قال في الحديث السابق ما كلّمهم به، يعني أبا جهل ومن كان معه، ولم يقل آخر ما تكلم به مطلقاً، فدل على أن قوله هو على ملّة عبد المطلب دليل على أنه على التوحيد، لأن عبد المطلب كان على التوحيد كبقية آبائه ﷺ، كما حقق ذلك جلال الدين السيوطي وغيره في رسائل

متعددة، فأبهم أبو طالب عليهم الجواب ليرضيهم ظاهراً، وهو يعلم أن عبد المطلب كان على التوحيد. (١)

وقال زيني دحلان بعد صفحات: ولم ينقل عن أبي طالب أنه اتخذ صنماً إلهاً أو عبد حجراً أو نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن عبادة ربه، غاية أنه ترك النطق بالشهادتين أو ترك بعض الواجبات، ومع ذلك قلبه مشحون بتصديق النبي صلى الله عليه وسلم ومثل هذا ناج في الآخرة على مقتضى ديننا، فلا يليق بالحكمة ولا بمحاسن الشريعة الغراء ولا بقواعد الأئمة من أهل الكلام أن يكون هو وآزر عم إبراهيم في قرن واحد حاشا من كرم الله تعالى. قال حسان:

أمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء  
فإن أبا طالب رباه صغيراً، وآواه كبيراً، ونصره ووقره، وذبت عنه،  
ومدحه بقصائد غرر، ورضي بإتباعه... (٢)

### عبد العزيز سيد الأهل

قال عبد العزيز سيد الأهل: ... أمّا بنو عبد مناف وبنو زهرة انضوا جميعاً تحت لواء أبي طالب، ولم يكن لهم شأن بالألوهة والأصنام... ثم قال: واشترط أبو طالب عند بناء الكعبة أن لا يدخل في بنائها لبنة ولا طينة إلا من كسب طيب، ولا ينفق عليها من كسب

(١) أسنى المطالب لزيني دحلان: ص ٣٧، ط ٢.

(٢) أسنى المطالب: ص ٤٨.

امرأةٍ بغي، ولا من ربح جاء من ربا، ومالٍ كانت فيه مظلمة لأحدٍ من الناس، ولا يرش على طينها ماء إلا في أناء مطهر، ولا يحملها إلا كلٌّ كريم شريف. (١)

في هذا الخبر يصرِّح المؤلف أن جميع بني عبد مناف وبني زهرة -أي قريش- هم تبع لأبي طالب، وهو زعيمهم على وجه الإطلاق بعد أبيه عبد المطلب، ثم كونه لم يسجد لصنم ذلك ما صرَّح به أيضاً. ويروي لنا عبد العزيز سيد الأهل قصَّة الصحيفة التي كتبها قريش ضد بني هاشم قال: وكتبت صحيفة الميثاق من هذا المجتمع الشتيت، ودفعت إلى الحكم بن هشام، فحملها ومضى بها يشدها بجبل إلى جوف الكعبة لتكون في حراسة هُبل، إله الألهة العظيم، جاء فيها: لا يُشترى من بني هاشم وبني عبد المطلب، ولا يباع، ولا تختب فتاة منهم لفتى منّا، ولا فتاة منّا لفتى منهم، ولا يُكلم أحد منهم ولا يسمع له، ولا يُدخل عليهم شيء من الرفق حتى يُسلموا محمّداً، ولا يؤمن داخل منهم بمكّة إلا في الموسم، وألقت قريش على كلِّ رجلٍ منها عبثاً، وجعلت العيون على الثغور، فإذا نزلت مكّة تجارة في الموسم لم يترك لأهل الشعب أن يشتروها، بل تشتريها قريش مهما غلت أثمانها، وإن لم تكن في حاجة إليها، حتى يموت أهل الشعب محاصرين.

وأما أبو هلب فقد تبرّع أن يلقي القبائل في السوق ويمنع سلّهما أن

(١) أبو طالب عمّ النبي، للسيد عبد العزيز سيد الأهل: ص ١٧.



تباع لأهل الشعب، ويشترى هو طعام الموسم إن لم يشتره أحدٌ ويغلي ثمنه لثلاثي مجد أبو طالب وقومه ما يأكلون.

وسهر القائد الحكيم في الشعب على الشعب وأهله، ولم يكن فيه من يضمنُ به ويفكر فيه أعظم من محمد، وجعل أبو طالب يُسهل هضبة كلِّ مطلب للمحاصرين إذا توَعَّر، ويُصفي كدرة الزمان كلما تكدر، ويوزع من الطعام على من يفرغ طعامه، ومن اللباس على من يتمزق ثوبه، فإذا فرغ الناس من هذا وذاك، وفرغ هو وفرغت خديجة أيضاً، دار عليهم بالصبر يدعو إليه والجلد يحثُّ عليه، حتى حلا لهم الجوع والعذاب حلاوة ذاقوا فيها شبع الجنة وتملأوا تملأ الفردوس. (١)

ثم يقول: ولم يكن هذا الطعام وهذا اللباس همَّ أبي طالب، ولا همَّ محمد، ولا همَّ بني هاشم وبني المطلب، فما من أجل الطعام والشراب دخلوا الشعب، وما من أجل التجارة لجأوا إليه، ولو كان مطلبهم الخبز وسلعة التجارة لرضوا بالهزيمة، أو رضوا بالغنيمة حين عرضت عليهم أكرم العروض، ولكنهم لجأوا إلى الشعب ودعاهم أبو طالب إليه يحمي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويحمي دينه فكيف يحميه؟

عليه وحده أن يفكر، وعليه وحده أن يدبر، وعليه وحده أن يحتفظ بسرِّ التكفير والتدبير، وكان عليه أن يستمر ويدأب ويسهر

(١) أبو طالب شيخ بني هاشم، لعبد العزيز سيد الأهل: ص ٧١، دار العلم للملايين،

ويأرق، لأنّ النصر والهزيمة تحت أخص القائد....

ثمّ يواصل عبد العزيز سيد الأهل كلامه في سيرة أبي طالب إلى أن يقول: وطلب أبو طالب إلى النبيّ أن يغدو إلى فراشه كلّ ليلة مبكراً قبل أن يلبجأ الناس جميعاً إلى فُرُشهم حتّى أهل بيته كي يراه الناس جميعاً في فراشه وآوى إلى مضجعه، ونام الناس جميعاً وهدأ الشعب في سكون الليل وسكون النوم ولف الشيخ الهرم خفيفاً متمهلاً على أطراف قدميه فأيقظ النبيّ وأخذه إلى فراش غير الذي نام فيه، وجعل في فراش النبيّ أحداً من أبنائه أو أخوته أو بني عمّه، فإذا حدّث أحداً نفسه بشراً لم يهتد إليه. وجعل أبو طالب يغيّر موضع النبيّ ومرقده، ويكتم ذلك على الناس جميعاً فلا يعرفه أحد.

وقد يغيّر للنبيّ موضعاً وموضعين في الليلة الواحدة لئلاّ يعلم أحد ممّن ناموا في مرقده أين هو؟

يفعل ذلك كلّ ليلة لا يسأم ولا ينسى، ثلاث سنين فيها مئات طوال من الليالي والأيام، ضمّر فيها الأطفال والصبيان حتّى سمعت أصوات بكائهم من الجوع حزينه حرّى، وأبو طالب لا يفعل ذلك فحسب، وإنما يغنيّ بشعره في رسول الله ﷺ وفي قريش فيقول:

كذبتم وحقّ الله نُبزيّ محمّداً ولما نطاعن دونه وناضل  
ونسلمه حتّى نصرّع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل  
ثلاث سنين فيها مئات طوال من الليالي والأيام ردّ فيها أبو طالب  
عوالي الرماح حين اشتجرت، وصبر على الضيم فلم يُضمّ ولم يخترم،  
وفي مثل ما صبر عليه أبو طالب تضام رجاحة الجبال وتخترم صدور

## نهاية المطاف

### محااجة في قياس

ادّعى جمعٌ من أهل الخصوم: إنّ فرعون من أهل الإيمان، ودليلهم في ذلك أنّه قال لما أدركه الغرق: «آمنت أن لا إله إلاّ الذي آمنت به بنو إسرائيل». (٢)

قال الغفاري: وقد ردّ القرآن الكريم هذه الدعوى: ﴿الآن وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾. (٣)

وادّعى الآخرون: أنّ حاتم يدخل النار لكفره ولكن لا يعذب مطلقاً لجوده.

وهكذا ادّعوا: أنّ كسرى أنوشيروان لا يعذب لعدله. ثمّ ادّعوا: أنّ أبا هب يخفف العذاب عنه يوماً في الأسبوع في كلّ يوم إثنين. (٤)

ولا أدري كيف يعقل هذا المصنّف واضرا به أنّ أبا هب يخفف عنه العذاب في كلّ يوم إثنين من كلّ أسبوع... ولأي شيء؟

(١) أبو طالب شيخ بني هاشم لعبد العزيز سيد الأهل: ص ٧١-٧٤.

(٢) ينظر: أبو طالب بطل الإسلام للسيد حيدر العرفي: ص ٧٣، ط ١، ١٩٩٠م.

(٣) سورة يونس: ٩١.

(٤) ينظر: فتح الباري: ١١٤/٩.

قالوا لكونه اعتق فيه، - في يوم الإثنين - جاريتَه (ثوية) لما بشرته بمولد النبيِّ الكريم....

وهل هذا التبشير يستحقّ من ربِّ العالمين تلك المكافأة؟!، علماً أنّ أبا هلب لم يكن في مخيلته أنّ هذا الوليد سيكون فيما بعد نبياً مرسلًا، وإلاّ إن كان قد علم ذلك لقتله في اللحظة الأولى من بشارته.

ثمّ ألا يقرأ هذا المصنّف المبجل أنّ القرآن الكريم نزل في ذمّ أبي هلب قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ، مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ، سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ...﴾.

والعجيب من أمر هؤلاء المعاندين حيث قرّروا نجاة بعض من كان يعيش في الجاهلية:

كأميّة بن أبي الصلت

وزيد بن عمرو بن نفيل

وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل

وحاتم الطائي

وقس بن ساعدة

وزهير بن أبي سلمى

وأرباب بن رثاب الشني

وسويد بن عامر المصطلي

وأسعد أبو كرب الحميري

ووكيع بن سلمة بن زهير الأيادي

وعمير بن جندب الجهني

وعدي بن زيد العبادي

وسيف بن ذي يزن

وورقة بن نوفل

وعامر بن الظرب العدواني

وعبد الطابخة بن ثعلب بن وبرة بن قضاة

وعلاف بن شهاب التميمي

والمتملس بن أمية الكناني

وخالد بن سنان بن غيث العبسي

وعبد الله القضاعي

وعبيد بن الأبرص الأسدي<sup>(١)</sup>

فهل أصبحت محامد أبي طالب ونصرته للنبي صلى الله عليه وسلم أسوأ حالاً من مخازي كفره قريش كأبي سفيان وأبي جهل وعتبة وربيعة وأبي لهب و...؟!

هل تصفح القوم سيرة أبي سفيان وولده معاوية وما صدر منهم من جرائم ومخازي؟! فواحدة منها تكفيك دليلاً على عدم إيمان صخر بن حرب؛ أنه أبو سفيان رأس الكفر والنفاق....

إليك واحدة من جرائمه: لما مرَّ أبو سفيان على قبر حمزة بن عبد المطلب فلم يمتلك أعصابه دون أن ركل القبر برجله وهو يقول: إيه أبا عمارة - أو أجلس أبا عمارة - وأنظر إلى الملك الذي كُتِّبَ نقتل

(١) ينظر: بلوغ الأدب، الألويسي.

عليه بالأمس، لقد أصبح اليوم وهو كالكرة تتلاعب به أيدي صبيانا، ثم قال: فو الذي يحلف به أبو سفيان لا من جنة ولا نار، ولا حساب ولا عقاب، وإنما هو الملك.<sup>(١)</sup>

### العناد يقود إلى الخرس وغمط الحقوق

لقد تعارف من سيرة الشعراء أن يرتادوا مجالس الوزراء والولاة، وكان منها مجلس الوزير يحيى بن هبيرة<sup>(٢)</sup> وقد حضره أحد الأيام أبو الفوارس الشاعر المعروف بـ(حيص بيص).<sup>(٣)</sup>

يقول أبو الفوارس حضرت مجلس الوزير ومعني يومئذ جماعة من الأماثل وأهل العلم، منهم الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي وأبو محمد الخشاب اللغوي، وغيرهما فجرى حديث شعر أبي طالب فقال

(١) أبو طالب وبنوه للسيد محمد علي آل علي خان: ص ١١٢، نقلاً عن شرح النهج للمعتزلي، ط النجف، مطبعة الآداب، ١٩٦٩م.

(٢) هو الوزير يحيى بن هبيرة الذهلي الشيباني، أبو المظفر، من أكابر الوزراء في الدولة العباسية، حنفي المذهب. ولد عام ٤٩٧هـ في قرية من أعمال الدجيل بالعراق، تولى الوزارة عام ٥٤٤هـ في عهد المقتدي، ثم المستنجد حتى وفاته ببغداد وكانت سنة ٥٦٠هـ ترجم له ابن خلكان في الوفيات: ٢٤٦/٢، وشذرات الذهب: ١٩١/٤، ومراة الجنان: ٣٤٤/٣.

(٣) هو سعد بن محمد بن سعد بن الصفي التيمي، الأمير، من ولد أكرم بن الصفي، حكيم العرب في الجاهلية، شاعر مشهور من أهل بغداد، كان عالماً وأديباً إلا أن أدبه غلب على فقهه، كانت ولادته حدود ٤٩٢هـ، توفي ببغداد سنة ٥٧٤هـ.

الوزير: ما أحسن شعره لو كان صدر عن إيمان.  
فقلت في نفسي، والله لأجيبته بالجواب قربة إلى الله تعالى، فقلت  
له: يا مولاي ومن أين لك أنه لم يصدر عن إيمان؟  
فقال: لو صدر عن إيمان لكان أظهره، ولم يخفه.  
فقلت: لو أظهره لم يكن للنبي صلى الله عليه وآله ناصر. فسكت ولم يحجر جواباً.  
وكان لي عليه رسوم فقطعها من ذلك اليوم. <sup>(١)</sup>

## الخاتمة

### كلمات مضيئة لأبي طالب عليه السلام تنبؤك عن إيمانه

قال مخاطباً ولده الإمام علي عليه السلام: «يا بني الزم ابن عمك، فإنك تسلم به من كل بأس آجل وعاجل». ثم قال له:

إن الوثيقة في لزوم محمد فاشدد بصحبته يديك<sup>(١)</sup>  
وقال: يحضّ ولده جعفرأ على الأتتمام بصلاة النبي صلى الله عليه وآله فقال له:  
«صل جناح ابن عمك، فصل عن يساره».<sup>(٢)</sup>

وقوله في وصيته لقريش: «إني أوصيكم بمحمد خيراً فإنه الأمين في قريش، والصديق في العرب، وهو الجامع ما أوصاكم به، وقد جاء

---

(١) هاشم وأميّة في الجاهلية لصدر الدين شرف الدين: ص ١٣٥، طبعة دار القلم، ط ١، بيروت ١٩٨١م.

(٢) الاصابة في تمييز الصحابة: ١١٦/٤، السيرة النبوية: ١/١٧٧، السيرة الحلبية: ٣٠٤/١، تفسير علي بن إبراهيم: ٣٥٣، هاشم وأميّة: ١٥٣، أسد الغابة: ٢٨٧/١، أسنى المطالب: ٦، رسائل الجاحظ: ٤٩ و ٥١، وذكرها الاسكافي في نقض العثمانية.



بأمر قبله الجنان...» (١)

وقوله لما ردّ على قريش:

ألم تعلموا أنا وجدنا محمّداً

نبيّاً كموسى خطّ في أوّل الكتب (٢)

وقوله:

وذكرت ديناً لا محالة أنّه من خير أديان البرية ديناً (٣)

### كلمات صريحة أطلقها أبو طالب عليه السلام

- قوله للنبيّ صلى الله عليه وآله لما أراد أن ينذر عشيرته، وفي الجمع شيوخ قريش وزعمائها: «قم يا سيدي فتكلّم بما تحبّ وبلغ رسالة ربّك فإنّك الصادق المصدق» (٤)

- شعره بكلّ أقسامه وقوافيه... وقد تقدّم جملة منه.

- قوله لما جاء العباس بمعيّة النبيّ صلى الله عليه وآله يستشيراً أبا طالب عليه السلام في أمر إظهار الدعوة: «أخرج يا ابن أخي فإنّك المنيع كعباً والمنيع حزباً

---

(١) طراز المجالس للخفاجي: ٢١٧، تاريخ الخميس: ٣٣٩/١، ثمرات الأوراق لابن حجة الحموي بهامش المستطرف: ١٠/٢، بلوغ الأدب: ٣٢٧/١، أسنى المطالب لزيني دحلان: ص ٥.

(٢) خزنة الأدب للبغدادى: ٢٦١/١.

(٣) ينظر: الديوان، وهامش الأبيات في كتاب الحجة على الذاهب.

(٤) شيخ الأبطح: ص ٢٢، الغدير: ٣٥٥/٧.

الخاتمة: كلمات مضيئة لأبي طالب عليه السلام تنبؤك عن إيمانه ..... ٢٠١

والأعلى أبا، والله لا يسلكك لسان إلا سلقته ألسن حداد واجتذبتة سيوف حداد، والله لتذللن لك العرب ذلّ البهم لحاضنها ولقد كان أبي يقرأ الكتاب جميعاً، ولقد قال: إن من صلي لي نبياً لوددت أني أدركت ذلك الزمان فآمنت به، فمن أدركه من ولدي فليؤمن به»<sup>(١)</sup>

- قوله لعلي عليه السلام لما استأذنه أن يصلي مع النبي صلى الله عليه وآله: «أنه لا يدعو إلا إلى خير فالزمه» ثم أمره بملازمته<sup>(٢)</sup>.

- خطبته في تزويج النبي صلى الله عليه وآله بمخديجة عليها السلام<sup>(٣)</sup>.

- قوله للنبي صلى الله عليه وآله وعلى مسمع من زعماء قريش الذين دُعوا لسماع كلمات الرسول صلى الله عليه وآله ودعوتهم إلى الإسلام: «ما أحبّ إلينا معاوتك، وأقبلنا لنصيحتك، وأشدّ تصديقنا لحديثك. وهؤلاء بنو أبيك مجتمعون، وإنما أنا أحدهم، غير أني أسرعهم إلى ما تحبّ، فامض لما أمرت به، فوالله لا أزال، أحوطك وأمنعك....»<sup>(٤)</sup>

---

(١) أخرج هذا الخطاب فقيه الحنابلة إبراهيم بن علي الدينوري في كتابه: نهاية الطلب وغاية السؤل في مناقب آل الرسول صلى الله عليه وآله نقل عنه العلامة الأميني في كتابه الغدير: ٣٤٨/٧، الطرائف لابن طاووس: ص ٨، شيخ الأبطح: ٢٢.

(٢) الإصابة: ٢١٦/٤، تاريخ الطبري: ٥٨/٢، وفي طبعة أخرى: ٢١٤/٢، سيرة ابن هشام: ٢٦٤/١، السيرة الحلبية: ٣٠٦/١، ينابيع المودة: ١٦٨، الرياض النضرة: ١٥٩، غاية المرام: ص ٥٠٠، أسنى المطالب: ١٠، عيون الأثر: ٩٤/١.

(٣) السيرة النبوية: ١٠٦/١، السيرة الحلبية: ١٦٥/١، تذكرة الخواص: ص ٣١٢، إعجاز القرآن للباقلاني: ٢٣٤، الكامل للمبرد: ١١٧/٣، الحجّة على الذاهب: ٣٦.

(٤) الكامل لابن الأثير: ٤١/٢.

## وأخيراً...

- استطيع أن أوجز مواقف النبي صلى الله عليه وآله من عمّه في النقاط الآتية:
- ١- عندما وقف النبي صلى الله عليه وآله على جنازة عمّه أبي طالب وهو مسجى قال: «يا عمّ كفلت يتيماً، وربيت صغيراً، ونصرت كبيراً، فجزاك الله عني خيراً يا عمّ». (١)
  - ٢- عندما رفع نعشه بعدما غسله علي عليه السلام وحنطه وكفّنه بأمر النبي صلى الله عليه وآله حيث خرج صلى الله عليه وآله ليشيعه فاعترض النعش وقال برقة وحزن وكآبة: «وصلت رحماً، وجزيت خيراً يا عمّ، فلقد ربيت وكفلت صغيراً، ونصرت وآزرت كبيراً». (٢)
  - ٣- وحين وضع النبي صلى الله عليه وآله عمّه في لحده فإنه بكى وقال: «وأبتاه وأبا طالباه واحزناه عليك يا عمّ كيف أسلو عنك يا من ربّيتني صغيراً واجبتني كبيراً وكنت عندك بمنزلة العين من الحدقة والروح من الجسد». (٣)
- قال الغفاري: لقد أوجز النبي صلى الله عليه وآله علو مقام عمّه أبي طالب بكلمات أربع: «كفلت، ربّيت، أجبّت، نصرت».

(١) رواه ابن بابويه في الأمل.

(٢) أخرجه زيني دحلان في أسنى المطالب: ص ٢٤، وابن سعد: وابن عساكر والسيرة الحلبية وأبو داود والنسائي وابن الجارود وابن خزيمة وفي الإصابة:

١١٣/٧، ط ١٣٢٥هـ.

(٣) يرويه أبو الحسن البكري في كتاب مولد أمير المؤمنين عليه السلام.

الخاتمة: كلمات مضيئة لأبي طالب عليه السلام تنبؤك عن إيمانه ..... ٢٠٣

أما في تفانيه فيكفيك قول النبي صلى الله عليه وآله فيه: «وكنْتُ عندك بمنزلة العين من الحدقة والروح من الجسد».

## مقتطفات من الشرح لابن أبي الحديد

### تؤكد إيمان أبي طالب عليه السلام

جاء في الجزء: ١٤ / ٦٧: قال النبي صلى الله عليه وآله يشير إلى طهارة مولده ومولد علي عليه السلام: نقلنا من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الزكية.

- ١٤ / ٦٨: قال الصادق عليه السلام: يبعث عبد المطلب ... عليه سياء الأنبياء وبهاء الملوك.

- ١٤ / ٦٨: قال العباس للرسول صلى الله عليه وآله: ما ترجو لأبي طالب عليه السلام ...؟ قال صلى الله عليه وآله: كل الخير.

- ١٤ / ٦٨: كتب أبان بن محمود إلى الرضا عليه السلام في شأن أبي طالب عليه السلام، فأجابه إن لم تقرّ بإيمانه كان مصيرك إلى النار.

- ١٤ / ٦٨: عن الباقر عليه السلام قال: لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان ... لرجح إيمانه على إيمان جميع الخلائق وأنّ علياً عليه السلام كان يأمر أن يحجّ عن عبد الله وأبي طالب عليه السلام في حياته ثمّ أوصى بذلك بعد مماته.

- ١٤ / ٦٨: قال أبو بكر للرسول صلى الله عليه وآله، لأننا أشدّ فرحاً بإسلام عمك أبي طالب عليه السلام من أبي قحافة.

- ١٤ / ٦٩: عن الإمام زين العابدين عليه السلام قال: نهى رسول

٢٠٤ ..... الدليل الثاقب على إيمان أبي طالب عليه السلام

الله ﷻ أن يقر مسلمة على نكاح كافر... وفاطمة بنت أسد لم تنزل تحت أبي طالب عليه السلام وهذا يعني أن أبا طالب عليه السلام كان مسلماً ومؤمناً. - ١٤ / ٦٩: عن الزيدية أسند حديث إلى أبي رافع مولى رسول... قال: سمعت أبا طالب أنه حدّثه الرسول بصلة الرحم وأن يعبده وحده، وهو الصادق الأمين عليه السلام.

- ١٤ / ٦٩: قال عليه السلام: أنا وكافل اليتيم كهاتين... إنّما عنى أبا طالب عليه السلام.

- ١٤ / ٦٩: قال المعتزلة: علي وجعفر عليهما السلام لم يرثا من أبي طالب عليه السلام... والإمامية بخلاف ذلك، فإنّ المسلم عندهم يرث الكافر، وإنّما لم يأخذا من تركته لكون أنه كان فقيراً معدماً أو تركوه لعقيل و....

- ١٤ / ٦٩ - ٧٠: حبّ الرسول ﷺ لعّمه عليه السلام مشهور معلوم ولو كان كافراً ما جاز له حبّه لقوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا...﴾ (١). - ١٤ / ٧٠: اشتهر واستفاض حديثه عليه السلام لعقيل: «أنا أحبّك حبّين...».

- ١٤ / ٧٠: خطبة النكاح مشهورة خطبها أبو طالب عليه السلام في زواج خديجة عليها السلام، بدأها بحمد الله والثناء عليه. - ١٤ / ٧٠: قال الصادق عليه السلام: إنّ أصحاب الكهف أسروا الإيمان... وأنّ أبا طالب أسرّ الإيمان.

الخاتمة: كلمات مضيئة لأبي طالب عليه السلام تنبؤك عن إيمانه ..... ٢٠٥

- ١٤ / ٧٠: ليلة مات أبو طالب عليه السلام جاء جبرئيل إلى النبي صلى الله عليه وآله وقال له: أخرج منها فقد مات ناصرك.

- ١٤ / ٧٠: حديث الضحضاح يرويه رجل واحد هو المغيرة بن شعبة وهذا بغضه لبني هاشم معروف ....

- ١٤ / ٧١: رووا أحاديث كثيرة عن أبي بكر والعباس أن أبا طالب عليه السلام ما مات حتى قال: لا إله إلا الله.

- ١٤ / ٧١: عن العباس أنه سمع أبا طالب عليه السلام عند الإحتضار وقد قال كلاماً خفياً ....

- ١٤ / ٧١: عن علي ما مات أبو طالب عليه السلام حتى أعطى رسول الله صلى الله عليه وآله من نفسه الرضا.

- ١٤ / ٧١: أشعاره تدلّ على أنه كان مسلماً.

- ١٤ / ٧٦: وصلت يا عمّ رحماً، جزيت خيراً، ربيت، كفلت، نصرت.

- ١٤ / ٧٦: المسلم لا يجوز أن يتولى غسل الكافر، ولا يجوز للنبي أن يرقّ للكافر.

- ١٤ / ٧٦: الإمام عليه السلام تولى غسله، لأنّ طالباً وعقياً لم يكونا أسلماً بعد، وجعفر في الحبشة.

- ١٤ / ٧٦: لم تكن صلاة الجنائز شرعت بعد، ولم يصل النبي صلى الله عليه وآله على خديجة عليها السلام.

- ١٤ / ٧٨: أشعاره قد فاقت حدّ التواتر، كلّها شهود صدق على إيمانه.

٢٠٦ ..... الدليل الثاقب على إيمان أبي طالب عليه السلام

- ٨٠ / ١٤: أن رسول الله ﷺ استغفر لعبيدة بن الحارث لما قطعت قدمه في الحرب كما استغفر لأبي طالب عليه السلام.

- ٨١ / ١٤: النبي ﷺ يستنشد قول أبي طالب عليه السلام: «وأبيض يستسقى الغمام... ثم قال: لله درّ أبي طالب عليه السلام.

- ٨١ / ٨٢: لم يجاهر أبو طالب عليه السلام بإسلامه حتى يتسنى له الدفاع عن الرسول ﷺ، فقد تمكّن من المحاماة عنه بالثبات في الظاهر على دين قريش حيث استعمل أبو طالب عليه السلام الكناية فقال: أنه على دين عبد المطلب.

## فما هو دين عبد المطلب؟

أقول: لو تصفحت عزيزي القارئ الكتب التاريخية كي تقف على سيرة عبد المطلب ستجد عدة حقائق منها:  
أولاً: تخبرنا الروايات الكثيرة والصحيحة المتواترة والمتظافرة من كتب القوم أن عبد المطلب كان على ملّة إبراهيم؛ أي أنه كان موحداً لله. (١)

ثانياً: وقد أطبقت المصادر على أنه لم يسجد لصنم...

ثالثاً: ولقد سنّ عبد المطلب سنناً منها:

حرّم الخمر والزنا والظلم والبغي، وسنّ قطع يد السارق، وإلى غير

(١) تاريخ اليعقوبي: ١٠ / ٢، ط دار صادر.

ذلك من السنن التي جاء بها القرآن الكريم.

وهكذا حرّم نكاح المحارم ...

وحظر طواف العراة بالبيت الحرام ...

وأنه حرم قتل المؤودة ...

رابعاً: وأما قصّته في هجوم أبرهة الحبشي تنبؤك على صلابة إيمانه بالله، وهذه القصّة مرقومة في كتب الأوائل بما لا يحصى عنه، قال لأبرهة: إنّ لهذا البيت رباً يذبّ عنه ويحفظه، ثمّ صعد على جبل أبا قبيس وقال:

لا هُمَّ أَنْ الْمَرْءَ يَمْنَعُ حَلَّهُ فَا مَنَعَ حَلَالِكَ  
لا يَغْلِبَنَّ صَلِيْبِهِمْ وَمَحَالِهِمْ عَدُوًّا مَحَالِكَ  
فَانْصِرْ عَلَى آلِ الصَّلِيْبِ وَعَابِدِيهِ الْيَوْمَ آلِكَ  
إِنْ كُنْتَ تَارِكِهِمْ وَكَعْبَتِنَا فَأَمْرٌ مَا بَدَا لَكَ  
خامساً: قول النبي ﷺ فيه: إنّ الله يبعث جدّي عبد المطلب أمة واحدة في هيئة الأنبياء وزي الملوك<sup>(١)</sup>، أنّه من أجلى الأدلة على إيمان عبد المطلب وأنّه على ملّة إبراهيم ﷺ.

فإذا عرفت كلّ هذا وتبيّن لك أنّ عبد المطلب موحدّاً، فقد صدق إيمان أبي طالب ﷺ بالله وبرسوله وبدعوته إلى الإسلام، حيث أكّد مراراً أنّه على دين عبد المطلب، وفي بعض أقواله أنّ نفسه لا تطاوعه فراق دين عبد المطلب.

(١) تاريخ اليعقوبي: ١٤/٢، ط دار صادر، بيروت.



فهو حقاً أن نفسه لا تطاوعه على فراق ذلك الدين وهو التوحيد، وقد عرفته العرب بكلّ فصائلها وقبائلها وزعمائها حتى كانت تطلق على عبد المطلب إبراهيم الثاني.

وأنّ قول أبي طالب عليه السلام المتقدّم إنّما هو تعمية على الحاضرين من زعماء قريش وأبناء عبد المطلب لئلا يناصروه العدا بمفارقتهم وهذا الأسلوب شائع في كلام العرب ومن له أدنى خبرة بمخاطباتهم وبلاغتهم وهو على نسق قول الشاعر:

ولا عيب فيهم غير أنّ سيوفهم بهنّ فلولّ من قراع الكتائب  
سادساً: روى القوم عن الرسول صلى الله عليه وآله وهو يقول لعلي بن أبي طالب عليه السلام: أنّ عبد المطلب كان لا يستقسم بالأزلام ولا يعبد الأصنام، ولا يأكل ما ذبح على النصب، ويقول أنا على دين إبراهيم عليه السلام.

كما رووا أنّ أبا طالب عليه السلام قال عند الوفاة أنا على ملة عبد المطلب وأنه كان وصي من أوصياء إبراهيم عليه السلام.

ومما يعزز إيمان أبي طالب عليه السلام بعد كلّ ما تقدّم: أولاً: لم يسجد لصنم، ولم يعرف عنه طيلة حياته المباركة أن ظهرت له ممارسات تخالف فكرة التوحيد.

ثانياً: لم يقسم إلاّ بوحداية الله سبحانه.

ثالثاً: خطبه المتعددة في الملأ من قريش والحمد لله والثناء عليه، تؤكد إيمانه بالله منها: خطبته في زواج خديجة عليها السلام، وهذا كان قبل البعثة، أي بما ينوف على خمسة عشرة سنة، وخطبه بعد بعثة

النبي صلى الله عليه وسلم وهي عديدة قد ذكرتها كتب التاريخ والسيرة.

رابعاً: كلماته المضيئة في شأن محمد وما صدر منه في حواراته العديدة: كحواره مع فاطمة بنت أسد، وحواره مع بحيرا، ومع قريش، ومع العباس، ومع حمزة، ومع أبي لهب، وهذه الحوارات منها صدرت قبل البعثة، ومنها صدرت بعد البعثة، كلّها ناطقه بحمد الله سبحانه والثناء عليه وتعظيمه، فهي صور من الإيمان الذي تمسك به أبو طالب عليه السلام كأبيه عبد المطلب.

خامساً: ما سنّه لقريش في الجاهلية ما يوافق منطق الإيمان والتوحيد وقد امضاها القرآن الكريم.

سادساً: نزاهته من كلّ قبيح نهى عنه الشارع المقدس، وهذا يدلّ على أنّه من اتباع (الفترة) وعلى دين آبائه وأجداده فهو على ملة إبراهيم، وهي الحنيفية.

إذا عرفت كلّ ما تقدّم، نقول:

إذاً من الخطأ فيما ذهب إليه الخصوم إعتبار القرابة سر انعطاف أبي طالب إلى محمد صلى الله عليه وسلم وحمايته من أعدائه. ولو كانت القرابة كذلك لتبعه أبو لهب وغيره من الأقرباء فقد كانوا حقيقين بالإنعطاف.

ثمّ الباحث منهم لماذا لم يفتش في أدلّة خصومه ويعرضها على عقله ومنطقه علّه ينبج من مغبة ذلك التلقين الذي تزرقه الأفكار المسمومة في كتابات أجيّة يدرّ نفعها لليهود والصهانية...!

فحري بكلّ كاتب وشاعر وناثر ومسلم وغيور أن يمجّد أفعال

أبي طالب عليه السلام وأن يعترف له بالفضل ويكنّ له الإحترام والتقدير، وأن يجعله في مصاف الأبطال المجاهدين، والزعماء والسياسين ... وهو الأتمّودج الامثل للأبرار الذين وصفهم الله بكتابه.

إذاً لا بدّ من تصحيح المسار لبعض الكتاب والمؤلفين الذين حملوا قلم السبّ والشتم ليسودوا فيه صفحاتهم ومقالاتهم، لا لشيء إلا لكون هذا البعض جرى وراء عرض هذه الدنيا ونعيمها الزائل، بينما تجد الآخرين لم يصب من هذه الدنيا حتى هذا النزر القليل وإنما هم ينعقون وراء كلّ ناعق، ويقتفون أثر كلّ عنيد وناصب. فهم بذلك قد اشتروا رضا المخلوق بسخط الخالق.

فليهنأك يا أبا طالب عليه السلام شفاعة ابن أخيك نبيّ العالم ومفخرة آدم وحواء، النبيّ محمد صلى الله عليه وآله الذي كنت له درعاً واقياً وحامياً وناصرأ، ومدافعأ حتى ارتحلت وعينك تشيح لابن أخيك مودّعأ له، ومدعناً بكلّ ما جاء به، ومؤمناً برسالته، فقبضك ربك وهو عنك راض والله لا يضيع عمل عامل من ذكر وأنثى، والله لا يضيع أجر المحسنين. والحمد لله أولاً وآخراً.

# فهرس المندرجات

- ٧ ..... المقدمة ●
- ٩ ..... الفصل الأول ●
- ٩ ..... ما قيل في إيمان ابي طالب عليه السلام.
- ١١ ..... نسب ابي طالب عليه السلام.
- ١٣ ..... لماذا اخفى ابو طالب عليه السلام إيمانه؟
- ١٦ ..... من الذي كتم إيمانه؟
- ١٧ ..... إبراهيم الخليل عليه السلام.
- ١٩ ..... من كتم إيمانه لإقتضاء المصلحة: مؤمن آل فرعون.
- ٢١ ..... ممن كتم إيمانه: أصحاب الكهف.
- ٢٢ ..... نصرة ابي طالب عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم منذ بدء إعلان الدعوة.
- ٢٥ ..... الفصل الثاني ●
- ٢٥ ..... نبوات ابي طالب عليه السلام.
- ٢٥ ..... من كلام ابي طالب عليه السلام في حق ابن أخيه صلى الله عليه وسلم.
- ٢٨ ..... أبو طالب عليه السلام ومحبته للنبي صلى الله عليه وسلم.
- ٢٩ ..... محبة ابي طالب عليه السلام للرسول صلى الله عليه وسلم.
- ٢٩ ..... رحلة ابي طالب عليه السلام إلى الشام ولقاء بجيرا الرامب.
- ٣٥ ..... نصرة ابي طالب عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم.

- ٣٦ . . . . . الحفاظ على النبي صلى الله عليه وآله وسلم
- ٣٧ . . . . . ما نطق به أبو طالب عليه السلام في نصرته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم
- ٣٨ . . . . . وقفة لا بدّ منها
- ٤١ . . . . . روايات وتعقيب
- ٤٥ . . . . . دليل إيمانه من خلال مواقفه
- ٤٥ . . . . . أولاً: موقفه من قريش وثاره لعثمان بن مظعون
- ٤٧ . . . . . ثانياً: موقفه من وفود قريش
- ثالثاً: ومن مواقف أبي طالب عليه السلام مشورة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم للعباس في إعلان هذا الدين
- ٥٠ . . . . .
- ٥٢ . . . . . خطاب وتوجيه ونصرة
- ٥٥ . . . . . رابعاً: أبو طالب عليه السلام وخطابه للنجاشي
- خامساً: من مواقف أبي طالب عليه السلام الإيمانية لما غاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليوم وليلتها (قصة الأسراء)
- ٥٩ . . . . .
- سادساً: من مواقف أبي طالب عليه السلام الإيمانية (حديث السيل)
- ٦١ . . . . . سابعاً: من مواقف أبي طالب عليه السلام الإيمانية (حديث الصحيفة)
- ٦٥ . . . . .
- ثامناً: وصية أبي طالب عليه السلام لوجوه قريش لما حضرته الوفاة
- ٧٦ . . . . .
- ٧٨ . . . . . أبو طالب عليه السلام راوية النبي صلى الله عليه وآله وسلم
- ٧٨ . . . . . أبو طالب عليه السلام يصدق دعوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم
- ٧٩ . . . . . أبو طالب عليه السلام يؤكد صدق النبي صلى الله عليه وآله وسلم في نبوته أمام قريش
- ٨٠ . . . . . أمّا مرويات أبي طالب عليه السلام
- ٨٣ . . . . . الفصل الثالث
- ٨٣ . . . . . آيات يستدل بها على إيمان أبي طالب عليه السلام

● الفصل الرابع ..... ١٠٥

النبي ﷺ يشفع لعمه ..... ١٠٥

السيرة الشرعية حاكمة على إيمان أبي طالب ﷺ ..... ١١٥

أولاً: بقاء فاطمة بنت أسد ﷺ على عصمة زوجها ..... ١١٥

من سيرة فاطمة بنت أسد ﷺ: ..... ١١٩

ثانياً: النبي ﷺ يتغذى من لبن عمه ..... ١٢٢

ثالثاً: الحج والطواف عن أبي طالب ﷺ ..... ١٢٣

رابعاً: هدية المشرك ..... ١٢٤

خامساً: عدم أكل طعام المشرك ..... ١٢٦

سادساً: مال المسلم حرام على الكافر ..... ١٢٦

سابعاً: الحنين إلى أبي طالب ﷺ واستصراخ النبي ﷺ لعمه .. ١٢٧

ثامناً: موقف النبي ﷺ واستغفاره لعمه ..... ١٢٨

تاسعاً: بكاء النبي ﷺ على عمه أبي طالب ﷺ لما ..... ١٢٨

سمع نبأ وفاته ..... ١٢٩

عاشراً: شفاعة النبي ﷺ ..... ١٣٠

الحادي عشر: علي ﷺ يرثي أباه ..... ١٣١

● الفصل الخامس ..... ١٣٣

الدليل العقلي على إيمان أبي طالب ﷺ ..... ١٣٣

خاتم أبي طالب ﷺ ..... ١٣٣

دعاء أبي طالب ﷺ ..... ١٣٤

وفيما يخض دعاء أبي طالب ﷺ: ..... ١٣٥

فيما صنعه النبي ﷺ في أبي طالب ﷺ بعد وفاته ..... ١٣٦

النبي ﷺ يكره الإقامة عند مشرك ..... ١٣٧

النار محرمة على أبي طالب ﷺ . . . . . ١٣٨

**حديث الشفاعة** . . . . . ١٣٩

نتابع حديث الشفاعة . . . . . ١٤٢

ومن أقوال النبي ﷺ في حق عمه . . . . . ١٤٦

**سخرية القوم من رسول الله ﷺ** . . . . . ١٤٧

من الأدلة الأخرى: حب النبي ﷺ لعمه أبي طالب ﷺ . . . . . ١٥٢

حب الرسول ﷺ للرجل دليل على صلاحه وإيمانه . . . . . ١٥٤

قصة تخفيف العذاب عن أبي لهب الكافر لأنه أعتق ثوية

مولاته لما بشرته بمولد النبي ﷺ . . . . . ١٥٤

## ● **الفصل السادس** . . . . . ١٥٧

**شهادة كبار الصحابة** . . . . . ١٥٧

العباس بن عبد المطلب . . . . . ١٥٧

أبو بكر بن أبي قحافة . . . . . ١٥٨

أبو الجهم بن حذيفة . . . . . ١٥٩

أبوذر الغفاري . . . . . ١٥٩

عبد الله بن عباس . . . . . ١٦٠

حسان بن ثابت . . . . . ١٦٠

**شهادة علماء المذاهب** . . . . . ١٦١

الشعبي . . . . . ١٦٢

الزبير بن بكار . . . . . ١٦٤

المأمون العباسي . . . . . ١٦٤

المبرد . . . . . ١٦٥

الثعلبي . . . . . ١٦٥

- ١٦٦..... أبو عمرو الزاهد؛ محمد بن عبد الواحد الطبري.
- ١٦٧..... علي بن حمزة البصري
- ١٦٧..... ابن أبي الحديد المعتزلي
- ١٦٨..... البلخي والإسكافي وابن الفضل والواسطي والآمدني
- ١٦٨..... **اقوال علماء المذاهب**
- ١٦٩..... تناقض في كلام ابن أبي الحديد
- ١٧٢..... تنبيه وبيان
- ١٧٦..... ابن الأثير
- ١٧٦..... **علماء المذاهب**
- ١٧٧..... العلامة القرافي
- ١٧٧..... المحقق السحيمي وأبو طاهر
- ١٧٨..... المالكي والتلمساني وابن وحشي الحنفي والاجهوري
- ١٧٩..... الفخر الرازي
- ١٧٩..... سبط ابن الجوزي
- ١٨٠..... عبد الواحد السفاقسي
- ١٨١..... أبو الفداء إسماعيل بن علي الشافعي
- ١٨١..... القسطلاني، ابن التين، ابن إسحاق وعلي بن حمزة
- ١٨٢..... جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)
- ١٨٣..... عبد الرحمن الإدريسي المغربي
- ١٨٤..... رأي البرزنجي الشافعي (١١٠٣هـ) وأئمة الأشاعرة
- ١٨٥..... أحمد الهبرواوي الحلبي (١٢٢٤هـ)
- ١٨٦..... الألووسي
- ١٨٧..... العلامة أحمد زيني دحلان مفتي الشافعية



٢١٦ ..... الدليل الثاقب على إيمان أبي طالب عليه السلام

١٩٠ ..... عبد العزيز سيد الأهل

١٩٤ ..... نهاية المطاف

١٩٤ ..... محاجة في قياس

١٩٧ ..... العناد يقود إلى الخرس وغمط الحقوق

١٩٩ ..... **● الخاتمة**

١٩٩ ..... كلمات مضية لأبي طالب عليه السلام تنبؤك عن إيمانه.

٢٠٠ ..... كلمات صريحة أطلقها أبو طالب عليه السلام.

٢٠٢ ..... وأخيراً.....

٢٠٣ ..... مقتطفات من الشرح لابن أبي الحديد تؤكد إيمان أبي طالب عليه السلام.

٢٠٦ ..... فما هو دين عبد المطلب عليه السلام؟

## البحوث والمقالات والكتب التي صدرت للمؤلف

- ١- المشكلة الكردية حتى عام ١٩٣٢ م  
AL - MASSAR - NO.2 - 1989 INDIA.
- ٢- البنت والزوجة في القرآن الكريم  
AL - BILAD, NO.55, 1411, Beirut, Lebanon.
- ٣- الأولاد زينة للحياة... وفتنة  
AL - BILAD, NO.58, 1411, Beirut, Lebanon.
- ٤- بين المعجزة والكرامة، مجلة التوحيد، طهران، العدد ٥٥،  
سنة ١٤١٢ هـ.
- ٥- رأي الشيخ المفيد في الغلو، المؤتمر العالمي للشيخ المفيد، قم،  
ج ٢٥، ١٤١٣ هـ.
- ٦- البرهان السديد في (الردّ على' من قال بسمو النبي ﷺ)، المؤتمر  
العالمي للشيخ المفيد، قم، ج ٢٥، سنة ١٤١٣ هـ.
- ٧- معايير الجرح والتعديل، مجلة الفكر الإسلامي، قم، العدد ٦،  
سنة ١٤١٥ هـ.
- ٨- الثورة الإسلامية وأثرها في العالم، مجلة الذكر، قم، العدد ١٩،  
سنة ١٤١٥ هـ.
- ٩- فضيلة الحديث وروايته، مجلة الكوثر، قم، العدد ١،  
سنة ١٤١٥ هـ.
- ١٠- السيد سبط الحسن (الفاضل الهندي)، مجلة الذكر، قم.

العدد ١٩، سنة ١٤١٥ هـ.

١١- المستشرقون والسيرة، مؤتمر السيرة النبوية العالمي، السنة الثانية، دمشق، سوريا ١٩٩٥ م، ومجلة الثقافة الإسلامية،

العدد ٦٦، سنة ١٤١٦ هـ.

١٢- مصادر السيرة النبوية، المؤتمر العالمي للسيرة، دمشق ومجلة

الفكر الإسلامي، قم، العدد ١٧، سنة ١٤١٨ هـ.

١٣- فضائل فاطمة عليها السلام، مقدمة كتاب (مولد فاطمة عليها السلام)، الطبعة

الأولى، دمشق، سوريا، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م.

١٤- نبوغ الإيرانيين في الشعر العربي خلال القرنين الأخيرين، مجلة

اللغة العربية، دمشق.

١٥- فن الرثاء عند ديك الجن، مجلة ترانثا، العدد ٨٥، قم.

١٦- شبهات حول نهج البلاغة، مجلة ترانثا، العدد ٩٢.

١٧- شعر المنصور النمري، يقظة بعد غفلة، مجلة ترانثا، العدد ٨٧.

١٨- البعد الجغرافي في شعر دعبل الخزاعي، جامعة إصفهان، مجلة

اللغات الأجنبية، العدد ١، سنة ٢٠١٠ م.

١٩- المرأة المعاصرة، ط بيروت، دار الزهراء عليها السلام، ١٩٧٧ و ١٩٨٢

و ١٩٨٣ و ١٩٨٤ م.

٢٠- شاعر العقيدة المفجع البصري، ط بيروت، دار الزهراء عليها السلام،

١٩٨٥ م.

٢١- ملاح من شخصية الإمام علي عليه السلام، ط بيروت، مؤسسة النعمان،

١٩٨٨ م.

٢٢- شرح الاشباه، ط الأولى بيروت، ١٩٨٨ م، وط الرابعة قم،

نشر جمال، ٢٠٠٢ م.

٢٣- فصول من العقيدة، ط بيروت، دار الرسول الأكرم ﷺ،  
١٩٩٢م.

٢٤- الكليني والكافي (رسالة الدكتوراه)، ط قم، جامعة مدرسين،  
١٩٩٥م.

٢٥- الميسر في علوم القرآن، ط بيروت، دار الرسول الأكرم ﷺ،  
١٩٩٥م.

٢٦- شبهة الغلو عند الشيعة، ط بيروت، دار المحجة البيضاء،  
١٩٩٥م.

٢٧- الكليني وخصومه، ط بيروت، دار المحجة البيضاء، ١٩٩٥م.

٢٨- الحسين عليه السلام من خلال القرآن الكريم، ط بيروت، دار الرسول  
الأكرم ﷺ، ١٩٩٦م.

٢٩- الخبر اليقين في سيرة أمير المؤمنين عليه السلام، ط قم، أنصاريان،  
١٩٩٦م.

٣٠- قبس من كرامات الإمام الحسين عليه السلام، ط بيروت، دار المعارف،  
٢٠٠٢م.

٣١- الأدب السياسي في صدر الإسلام، ط بيروت، دار الهادي،  
٢٠٠٣م.

٣٢- النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق، ط بيروت، دار الهادي،  
٢٠٠٣م.

٣٣- كرامات الإمام الحسين عليه السلام، الطبعة الثانية في (٣ أجزاء) ط  
بيروت، الدار الإسلامية.

٣٤- المنتخب من الكنوز والأوراد، ط بيروت، دار الكتاب العربي،  
٢٠٠٣م.

٢٢٠ ..... الدليل الثاقب على إيمان أبي طالب عليه السلام

٣٥- صيانة العلوم الإسلامية ودور علم الرجال فيها رسالة الماجستير و[M.phil]، ط بيروت، دار الهادي، ٢٠٠٤م.

٣٦- أمير المؤمنين عليه السلام في شعر السيد الحميري، ط بيروت، دار القاري، ٢٠٠٥م.

٣٧- الإمام علي عليه السلام، رحمة وذكرى، ط بيروت، دار القاري، ٢٠٠٥م.

٣٨- حقيقة الزهد عند أبي العتاهية، دار الولاية، بيروت، ٢٠٠٨م.

٣٩- نشوء القراءات، طبعة دليل ما، قم، ١٤٣١هـ.

٤٠- القنوت من وجهة نظر الصحابة وأهل البيت عليهم السلام، طبعة دليل ما، قم، ١٤٣١هـ.

٤١- المرأة في الإسلام، انتشارات جامعة المصطفى، قم، ١٤٣١هـ.

٤٢- شرح الاشباه، الطبعة الثامنة، دليل ما، قم، ١٤٣١هـ.

٤٣- أصول القراءة والتجويد، طبعة أنصاريان، قم، ١٤٣١هـ.

٤٤- جمع القرآن، طبعة أنصاريان، قم، ١٤٣١هـ.

٤٥- البعد الفكري والتربوي في نهج البلاغة، طبعة أنصاريان، قم، ١٤٣١هـ.

٤٦- الشقشقية، طبعة مركز بحوث الإسلامية، قم، ١٤٣١هـ.

٤٧- النسخ بين المفسرين والأصوليين، قم، مركز المصطفى، ١٤٣١هـ.

٤٨- المحكم والمتشابه، قم، مركز المصطفى، ١٤٣١هـ.

٤٩- الدليل الثاقب على إيمان أبي طالب عليه السلام، قم، ١٤٣٢هـ.